

أصول الوصول إلى الرشيد

لفضيلة العارف بالله تعالى

الشيخ / عبد الرشيد صديق

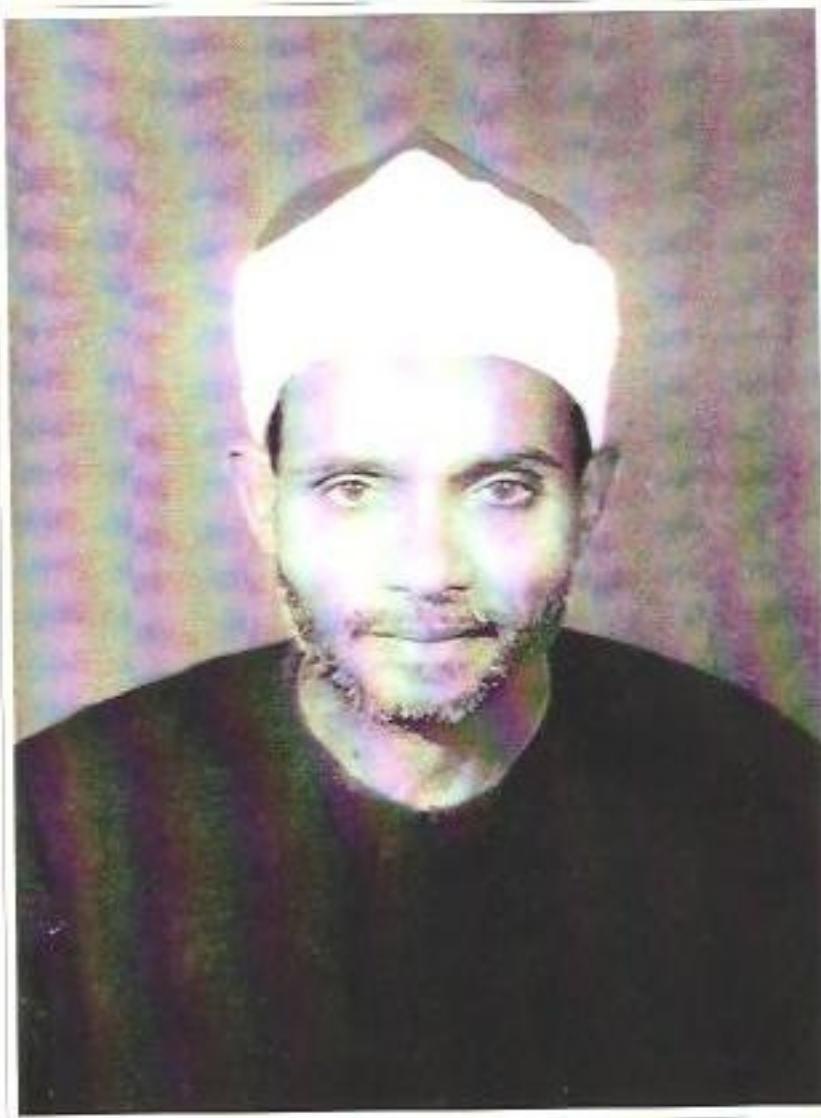
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



جمع وترتيب

د. مصطفى محمود عبد الرحيم

مدير مستشفى الرمد بحلوان



فضيله الشیخ

عبدالرشید صدیق

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



الاٰهاد

أهدى هذا السفر الجليل إلى.

- روح أستاذنا العارف بالله فضيلة الشيخ

حسين محمود معوض رحمه الله.

- روح والدى محمود عبدالرحيم - رحمه الله

وآتاه المسنى وزيادة الذى أحب القرآن

وأهله.

- كل طالب للحقيقة وكل باحث عن الخير

والصواب وكل سائر فى طريق الله كى

يسننير.

راجياً الله عز وجل أن يحوز القبول.



أصول الوصول الرشيد

في رحاب العارف بالله تعالى

الشيخ / عبد الرشيد صديق

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تأليف خادم العلم والقرآن

د/ مصطفى محمود عبد الرحيم

مدير مستشفى الرمد بطنطا

إِلَهِ مُولَانَا إِلَهَ الْأَهْمَّ مُحَمَّدُ الرَّشِيدُ

إِذَا ضَاقَتِ بِكَ الْأَحْوَالُ يَوْمًا
فَلَذْ بِالْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْحَمِيدِ
وَنَاجَيْهُ بِقَوْلِكَ يَا إِلَهِ
بِجَاهِ إِمَامِنَا عَبْدِ الرَّشِيدِ
تَوَلَّ أَمْرَنَا بِالْيُسْرِ دَوْمًا
وَعَافَنَا مِنَ الْبَأْسِ الشَّدِيدِ
وَرَضُّنَا بِرْزُقٍ مِنْ حَلَالٍ
وَبَارِكْهُ وَعَجَلَ بِالْمُزِيدِ
تَرَى رَحْمَاتِ رَبِّكَ قَدْ تَوَالَّتْ
يُفَاضُ عَلَيْكَ مِنْ كَرْمٍ وَجُودٍ
فَلَا تَنْسَ الدُّعَاءَ بِيَا إِلَهِ
بِجَاهِ إِمَامِنَا عَبْدِ الرَّشِيدِ
فَذَاكَ أَخْيَ دُعَاءً مُسْتَجَابًا
بِإِذْنِ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ
دكتور/ أحمد شوقي إبراهيم العمري
كلية الأدب، جامعة أسيوط



بين يدي هذا الكتاب

رغم ضيق الوقت والاشتغال بأعمال أخرى وعدم القدرة على مراجعة كل ما هو موجود.

فقد جاء هذا الكتاب الذي بين أيدينا نتاج الحب والتعلق الشديدين لأستاذنا روح الله روحه ونور ضريحه وأعلى في الأولياء مقامه وما جاء في طيات هذا الكتاب فهو من بركات الأشياخ وإمثالاً لإشارات حثيثة لإبراز مرجع يفسر بعض ما خفي أو أشكل فهمه حتى يكون السالك إلى الله على بصيرة ومعرفة من أمره.

ولقد أسميتها (أصول الوصول الرشيد) للعارف بالله الشيخ عبد الرشيد.

ولما كان هذا العنوان من السعة بحيث لا يستقل به أمثالى فإنني أعلن هنا أنني قد أشركت في هذا المؤلف الجميل غالب رجال أهل الله وجعلت نصب عيني كلمة "أصول" فرددت الأمر أولاً وأخراً إلى الله والرسول ﷺ ثم إنني وقفت على قطرات من الغيث المغيث لأستاذنا فعشت فيها أياماً جميلة وتزودت فيها بهمة الشيخ رحمة الله وحققت ما جاء في عباراته من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وترجمت لرجال أهل الطريق. أهل السلسلة النورانية المتصلة سنداً بالحبيب الأعظم والنور الأكمل ﷺ.

وعايشت أئمة التفسير والحديث والتصوف والفقه أقتبس منهم وكان لكتب السير والتاريخ والتصوف وال عبر والعظات صحبة طويلة، وما كان لي بدّ في الوصول إلى المراد فتركـت سادتنا الأجلاء يعبرون - عما رأيت أنه الحق - بأقلامهم وعباراتهم. تارة بنقل ما قالوه حرفيـاً وتارة بتصرف أو إشارة لا تخفي على ذي لب.

* أما من لم يوفقه الله إلى الصواب وتحامل جهلاً على التصوف فإنه ردته إلى كتاب الله والسنة الصحيحة وأقوال سلف الأمة والأئمة العلماء دون الدخول في جدل عقيم.

﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلَلَ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجُسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأنعام الآية ١٢٥

* واحمد الله تعالى على منحه التي توالت على أثناء تأليف هذا الكتاب وكل ما

أصول الوصول الرشيد

أرجووه من القاريء الكريم أن يقف وقفه المتأمل الطالب للحق، فكل ما جاء في هذا الكتاب موافق لكتاب الله تعالى وصحيح السنة وهو في مجلد لا يخرج قيد أئمته عن هدى النبي ﷺ.

* أرجو والله أن يكون قد كتب لي التوفيق فيما كتبت، وأن يشرح له صدوراً ويهدي به قلوبًا تافت إلى الوصول الرشيد، وأن ينفع به العام والخاص والقاصي والداني إنه سميع قريب..

الدكتور / مصطفى محمود عبد الرحيم

مدير مستشفى الرمد بطنطا



مقدمة

حمدًا لمن جعل أحبابه أدلة على سبيل الهدایة وأمدهم بلوامع الأنوار وسواطع الأسرار في البداية والنهاية.
الحمد لله الذي وفقنا لأداء أفضل الطاعات ووفقنا على كيفية اكتساب أكمل السعادات وهذا إلى قوله :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من كل المعاishi والمنكرات.. بسم الله الرحمن الرحيم نشرع في أداء كل الخيرات والمأمورات.. الحمد لله الذي له ما في الأرض والسماءات.. رب العالمين بحسب كل الذوات والصفات.. الرحمن الرحيم على أصحاب الحاجات وأرباب الضرورات.. مالك يوم الدين في إيصال الأبرار إلى أعلى الدرجات وإدخال الفجار في أسفل الدركات.. أهدا صراط المستقيم بحسب كل أنواع الهدایات.. صراط الذين أنعمت عليهم في كل الحالات والمقامات.. غير المغضوب عليهم ولا الضالين من أهل الجهالات والضلالات.. والصلوة والسلام على خير من أشرفت عليه الشمس خاتم الانبياء والمرسلين الحبيب الأعظم والنبي الأكرم سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين..
أما بعد..

فيقول الله تعالى **فِيَوْمَئِنَّ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قُضِيَ تَحْبَةً وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا يَدْلُو تَبْدِيلًا** سورة الأحزاب الآية ٢٣
من المؤمنين رجال أهلهم الله تعالى لهداية القلوب وتربيـة النفوس فلا يخلو عصر من العصور من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا إلى قيام الساعة من القائمين على كلمة الحق وعلى هداية الخلق. اناس جعل الله في قلوبهم الحكمة وعلى ألسنتهم الموعظـة الحسنة. لقد كان لهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة. فأسلم الناس إليـهم قيادـهم ناظـرين لقدرـتهم مقـتدـين بأسـوتـهم فـكـانت دعـواـهم صـدقـ حالـ وـمقـالـ طـريقـهم العمل بـكتـابـ الله وـسـنةـ رسولـه ﷺ.

* ورد أن من أهل الجنة أناساً لوحـبـ الله عنـهم طـرفـةـ عـينـ لاـستـغـاثـواـ منـ الجـنةـ وـنـعـيمـهاـ كـماـ يـسـتـغـيثـ أـهـلـ النـارـ مـنـ النـارـ وـعـذـابـهاـ

* قال الإمام الشعراـنى رحمـهـ اللهـ ما معـناـهـ: إنـ اللهـ سـبـحانـهـ وـتعـالـى شـرـطـاـ لـقـبـولـ العملـ فقالـ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّمَا لَا تُضِيغُ أَجْرًا مَنْ أَحْسَنَ عَلَيْهِ** سورة الكـفـ الآية ٣٠

أصول الوصول الرشيد

وأينا يدعى أنه أحسن العمل حتى يطلب الأجر.

قال **الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى**: (العالم طبيب الدين، والدنيا داء الدين فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فمتى ييرئ غيره؟)

فقوله والدنيا داء الدين. هي في الواقع عنصر التصوف الأقوم والأصيل.

ودائرة قطبه الأفخم إذ الدنيا والدين لا يجتمعان في قلب عبد أبداً إما دين وإنما دنيا ولا ثالث لهما.. ولذلك قال رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقي في شعب الإيمان «حب الدنيا رأس كل خطيئة» يفيد أن حب الآخرة ورضا الله رأس كل حسنة إذ بضدها تتميز الأشياء.

* **ويقول الحبيب الأعظم** عليه السلام فيما رواه أبو داود: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».. قوله عليه السلام (لله) توجب على المسلم أن يكون فعله كله مجرد لله وحسب وذلك هو قمة الإسلام والتصوف.

* وعندما أقول لك (التصوف) لا أقصد هذا الذي تراه وإنما أقصد سلوك أهل الحق العارفين بالله.

* فمن قال أن التصوف مجانف للإسلام فهو مجانف للحق. لأن التصوف كله من أوله إلى آخره إن هو إلا التجرد لله في كل أعمالك وذلك هو قمة الإسلام.

* فإذا تجردت في كل أعمالك لله فأنت متتصوف سواء انتسبت إلى طريق معينة أولاً وعلى هذا الأساس يجب عليك ألا تبغض الصوفية فتبغض ما يحب الله ورسوله.

* **والآن قد آن الأوان لأن أسرد عليك بعض شيء من خلق أصحاب رسول الله** عليه السلام حتى تكون على بينة من أمرك.

١- **المهاجرون**: لما هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة. ألم يتتركوا أموالهم وديارهم وأولادهم وأحب شيء إليهم.. لم فعلوا ذلك؟
ألم يفعلوه حباً في الله ورسوله.

س: هل من المنكرين على التصوف من يفعل من ذلك شيء؟
أم أنهم الآن يهاجرون إلى مواطن الأموال لي relu they in the world. They may be seeking wealth or security, but they are still considered to be in a state of poverty relative to their surroundings.

* الذي يدعوه إليه التصوف الهجرة إلى الله إذا هاجر. لينتفع بك المسلمون فال المسلم أينما وقع نفع.

* أما أن تهاجر لجمع المال وتزعم أنك مهاجر لله فلا وألف لا، لا يجتمعان في قلب

أصول الوصول الرشيد

حب الدنيا وحب الله.

* إنني لا أدعوك لأن تهاجر من وطنك ولدك وأهلك وتخرج منهم فإن رسول الله ﷺ قال فيما رواه البخاري: «لا هجرة بعد فتح مكة» ولكنني أدعوك لأن تكون هجرتك لله. الله وحسب وعندئذ ستجد الدنيا بحذافيرها تحت قدميك.

* يقول لك التصوف أهجر أول ما تهجر أخلاقك السوء فإذا فعلت فإنك مهاجر.. ولذلك قالوا إذا أردت أن تهجر أحداً من المسلمين فاهجر أنت أخلاقك السوء أولاً.. وأول خلق سوء يجب أن تهجره هو: هجر المسلم

٢- الأنصار: لما ذهب إليهم المهاجرون ألم يشاركونهم أموالهم وديارهم وحتى بلغ بهم الأمر أنهم إذا كان رجلاً من المهاجرين غير متزوج طلق أحدهم إحدى نسائه ليتزوجها أخيه المهاجر بعد انتهاء عدتها

* أليس هذا الإيثار هو قمة الإسلام؟!

من هذه الهجرة وهذا الإيثار؟.. أليس هولله رب العالمين حبا في ذات الله؟! كذلك الصوفية يفعلون يحبون لله ويبغضون لله ويأمرون لله وينهون لله ويمشون لله ويقفون لله وينامون لله ويستيقظون لله ويسعون لقضاء حوائج المسلمين لله ولا يسعون لقضاء شيء فيه غصب من الله أبداً.

* نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب كبش قد تناهى به فقال النبي ﷺ: «أنظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبوبين يغدوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون» رواه أبو نعيم في الحلية.. فما هؤلاء القوم لا يكادون يفهون حديثاً؟!

* الذين لا يحبون التصوف وضعوا حوله الأقاويل الملفقة وهم إنما فعلوا ذلك لأن الدنيا ملكت عليهم كل شيء حتى كانت هي قلوبهم وأفئدتهم بها يمشون ويجلسون ويقومون ويقعدون وفيها ينامون وعليها يتکلون.

* ضربت عليهم أطنا بها من كل وجه فأحبواها من سويدة قلوبهم فكيف يترك الحبيب حبيبه؟!.. ولكن الصوفية الملتفون حول رسول الله ﷺ هربوا منها كما يهرب الإنسان من النار وهم يملكونها ولا تملكونها وهي الصفة التي أحبها رسول الله ﷺ لأصحابه.

* على أننا لا نقول أبداً إن الدنيا هي المال والكسب والسعى على الرزق وإنما نقول: ما ينبغي أن يعيه كل مسلم. إن الدنيا هي الكسب الخبيث الذي قلنا عنه آنفاً جمع المال من غير حله وإنفاقه على غير أهله.

- * اللهم إجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا.
- * التصوف الصحيح والادعاء: التصوف الحقيقى: التزام الطريق السوى على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قلت من قبل.. وإننا مطالبون أمام الله تعالى بدينه الذى شرعه لنا على لسان رسول الله ﷺ.
- * واعلم يا أخي أن أحداً لن ينفعك إذا لم تأخذ نفسك بجادة الطريق.
- * فإياك يا أخي وأدعية السوء الذين لا هم لهم إلا ملء بطونهم وكروشم وحسبهم هم الذين جلبوا علينا هذا النكد وكانوا السبب فى طول الألسنة بالباطل.
- * فحاول أخي الحبيب المحب لدینك وعقيدتك أن تكون بعيداً عن الشبهات والأباطيل فإننا الآن فى ساحة الدنيا وسعتها وغداً فى ضيق القبر وظلماته ولن ينجيك إلا نور القرآن والإسلام والتدين الصحيح والسير على طريق الصوفية الأصلاء ودع عنك مداخل السوء ومواقف البهتان.
- * ونعيدها مرة ومرة وألف مرة التصوف الصحيح هو: الإسلام فلا تشوه وجه إسلامك أيها الأخ الصوفي الأصيل.

تقرير

نحمدك اللهم والحمد من آلاتك ونشكرك أشكراً من نعمائك ونصلّى ونسلم على سيدنا محمد صفوتك من خلقك وأمينك على وحيك المرسل إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حفظوا عهده وامتثلوا أمره ودعوا الخلق إلى دينه وبلغوا إليهم شريعته ببيان نقية لا ترى فيها عوجاً ولا مثلاً أولئك هم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه فلهم أجرهم عند ربهم جزاء بما كانوا يعملون.. أما بعد

فإلى الطبيب الملهم والعالم المستنير الدكتور مصطفى محمود عبدالرحيم: قرأت كتابك الذي توجهه بالسلسلة النورانية من العلماء العارفين بالله الواصليين اليه من رجال الطريقة الخلوتية وأسميته أصول الوصول الرشيد وهو أسم نادر مأخوذ من ندرة الواصليين إلى الله من بين خلقه ثم اخذت في سرد مقام به إمام الواصليين فضيلة الشيخ عبدالرشيد صديق من افعال وأقوال وإرشادات وتوجيهات متبعاً أقوال العلماء من رجال الطريق وغيرهم حتى وصلت إلى المنهج الصحيح الذي يجب عليه السير من أبناء الطريق ما تركت شاردة ولا واردة إلا أثبتتها مدعمة بالدليل من الكتاب والسنة الغراء ثم ذيلت الكتاب بجزء آخر يحتوى على خطب ومواعظ ودروس لشيخنا الربانى تأخذ بالأباب وتهتز لها القلوب.

فجاء كتابك شاملًا جامعًا بل أقول إنه موسوعة علمية لا يمكن لمريد يطلب الوصول إلى طريق الله أن يستغنى عن هذا الكتاب.

فرضى الله عن شيخنا وجزاه خيراً بما هو أهله ورضى عن مشايخنا أجمعين وأفاض عليهم بروح وريحان وجنّة نعيم ورضى الله عنك وجزاك خيراً لما قمت به من جهد عظيم حتى قدمت هذا الخير العظيم لإخوانك وزادك علماً و منحك فضلاً ووصلًا وأدخلنا برحمته في عباده الصالحين.

اللهم إنّي أحببت الواصليين إليك من أهل الطريق أصدق الحب وأعمقه فهبني يوم الفزع الأكبر لأى منهم فإنك تعلم أنّي ما أحببتم إلا فيك يا أكرم الأكرمين وصلّى الله وسلام وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير إلى عفو الله ومغفرته

محمود على شحاته

في يوم الاثنين ١٩ من جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٩ من يوليو ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير

تقرير للفقير إلى رحمة رب القدير (عبده على يونس) مأذون شرعى قاوم غرب.
طما. سوهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيدة على مر الأيام والأزمان
والصلوة والسلام على سيد ولد عدنان المؤيد بالمعجزات والقرآن - صلى الله
عليه وعلى آله ما تعاقب الملوان. السيد الدكتور والشيخ الكبير (مصطفى محمود
عبدالرحيم).

لقد اطلعت على كتابكم الموسوم (بأصول الوصول الرشيد) لفضيلة مولانا
وشيخنا الشيخ عبد الرشيد - وقرأته وتصفحته صفحة صفحة من أوله إلى آخره
فوجدته مؤلفاً قيماً حسن الترتيب والتبويب جميل الشكل سهل العبارة متين
الأسلوب في جزالة معنى وفخامة تركيب وقد حوى ما تمس إليه الحاجة من
الموضوعات الدينية التي لا يستغنى عنها مسلم في عبادة ربها ومناجاة خالقه فقد
احسنت الصنع وبذلت فيه النصح للأمة المحمدية وخاصة علم التوحيد والتصوف
الصحيح لذا عند قراءتي لهذا الكتاب كنتأشعر بذلك تماماً كياني مع اشرح صدر
ورقة قلب وراحة بال فهو حقاً يغني عن كثير من الكتب وخاصة كتب القوم مع
سهولة ألفاظه وعباراته فهو كتاب لم ينسج على مثاله ولم يعمل على منواله فجزاك
الله يا دكتور مصطفى أحسن ما جزى به العلماء العاملين المخلصين، وان ظهور
مثل هذا الكتاب الجليل في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتنة وعظمت فيه المحن
وشغل كل أمرىء بدنياه معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
العلماء ان معجزاته صلى الله عليه وسلم قسمان قسم انقضى وقسم لا يزال
يتجدد الى يوم القيمة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يكثر من أمثالك وأن يزيديك تأييدها وتسديداً حتى
ينتفع الناس بجليل أعمالك وعظيم آثارك وأن يلبس هذا الكتاب الجليل حلقة القبول
بمنه وكرمه إنه نعم المولى ونعم النصير وقد اشرح صدرى بعد قراءتى لهذا
الكتاب ووفقني الله تبارك وتعالى بعمل قصيدة في هذا المعنى الجليل من بحر
الرجز فقلت وبالله التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

على شفيعنا النبي خير الرسل
وقارئ القرآن يكسي بالحلل
الخلوتية التي بها اتصل
عبدالرحيم جده الذي اكتمل
يشفى بإذن الله من داء حل
يشفى القلوب من عيوب وزلل
زانت به ومن بها ايضاً عمل
جاورها من القرى والنجع حل
والكل يكرمون أيضًا بالنزل
انوارها عمت بلاد الله جل
فاتقن الأخذ عن الشيخ الأجل
وحفظ الحديث عن خير الرسل
وزان بالاجتهد والعمل
يجلى الصدا من القلوب والعال
وصولنا لشيخنا الذي اكتمل
قد عمنا دنيا وأخرى يا رجل
وجدته جل العلوم قد نقل
تنير قلب القارئ الذي وصل
وينقشع ظلامه يا من عقل
صدرك بالأأنوار من سر قد حصل
هذا قد سمعت شيخنا بهذا يقل
قد كسيت نوراً بهذا قال الأول
لأن أسرار الإله قد تحل
وأخلاص النية أيضًا والعمل
بذا الكتاب ذاك نوره اتصل
بجنة الفردوس تكسى بالحلل
من ربها وبالرسول يتصل
على حبيبي بنا النبي خير الرسل

- ١- حمداً للربى وصلة تكتمل
- ٢- السيد الدكتور والأستاذ بل
- ٣- والزاهد الصوفى ذو الطريقة
- ٤- ذا مصطفى محمود عم خيره
- ٥- ذاك الطبيب الظاهر من يأته
- ٦- وهو الطبيب الباطنى نوره
- ٧- مدير مستشفى الرمد طهطا التى
- ٨- خيراته قد عمت الطهطا ومن
- ٩- وكل من أتاه منه يسأله
- ١٠- وقارئ السبع القراءات التى
- ١١- قد أفرد القراء شيخاً قارياً
- ١٢- تراه شيخاً قارئاً مفسراً
- ١٣- قد ارتوى من العلوم جلهما
- ١٤- من هذه الأنوار أتح فنا بما
- ١٥- كتابه ذاك الأصول والذى
- ١٦- عبد الرشيد نوره وعلمه
- ١٧- لما قرأت ذا الكتاب سرني
- ١٨- وقد حوى من العلوم زبدا
- ١٩- ومن قراءه يستنير قلبه
- ٢٠- وأنت تقرأ الكتاب ينشرح
- ٢١- أصل الطريق كتبهم نور عليه
- ٢٢- لأن كل كلمة وجملة
- ٢٣- لأجل ذا ترى القبول لائحة
- ٢٤- بقلب من قرأ وأمعن النظر
- ٢٥- جراك يا دكتور خيراً ربنا
- ٢٦- متعمق بالنظر لوجهه ربنا
- ٢٧- نظم الفقير «عبده» يرجو الرضا
- ٢٨- والحمد لله وصلى المؤمن

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - عبده على يونس - ماذون شرعى قاوه غرب . طما . سوهاج
في يوم الثلاثاء ٢٥ من شهر جمادى الثانى ١٤٢٢ هـ موافق ٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٢

نبذة عن حياة الشيخ رضي الله عنه بقلم ابنه الأستاذ عبد الجواد

ولد فضيلة الشيخ / حسين صديق أحمد الشهير بـ عبدالرشيد صديق ٢٥ مارس ١٩٢١ بقرية بنى زيد الأكراد وكان والده مزارعاً حافظاً لكتاب الله وأمه ربة منزل ولم يكن يعيش لهذه الأسرة أبناء سوى فضيلة الشيخ وأخ اسمه صديق توفي وسنّه إحدى وعشرين سنة وترعرع فضيلة الشيخ في هذه الأسرة البسيطة وحفظ القرآن الكريم وهو دون التاسعة والتحق بالأزهر الشريف وعنه تسعة سنوات بمعهد أسيوط الأزهري بالقسم الداخلي وكان محباً للعلم شغوفاً في طلبه وكان من المجدين المجتهدين في دراستهم وتدرج في التعليم حتى أنهى دراسته الثانوية والتحق بكلية الشريعة بالقاهرة ثم بعد تخرجه حصل على درجة العالمية وهي تعادل الماجستير وبعد ذلك عين مدرساً بمعهد أسيوط الأزهري وكان عمره آنذاك ثلاثة وعشرين عاماً وبعد عدة سنوات ألحظ الأزهر ببعثة لمدينة شقرا بالمملكة العربية السعودية لتدريس العلوم الدينية هناك ومكث بها أربع سنوات ورجع إلى مصر واشتغل بالتدريس بمعهد سوهاج الأزهري ومكث به سنتين ثم نقل وكيلًا لمعهد منفلوط الديني وهناك قصة لنقله إلى معهد منفلوط حيث أنه حزن لنقله إلى معهد منفلوط وكان لا يريد هذا النقل ولكنه رأى رؤيا حيث إنه رأى من يقول له إن رسول الله ﷺ موجود هناك فسافر واستلم عمله فوراً ومكث هناك سنة واحدة ثم جاءت بعثة إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية وهناك عمل مدرساً للحديث بجامعة الملك عبدالعزيز بن سعود بكلية الشريعة واستمر بها حتى عام ١٩٧٧ ورجع إلى أسيوط وعيّن مديرًا مساعدًا للمنطقة الأزهرية لمدة عام واحد وبعد ذلك سوى المعاش ورجع إلى الرياض واستمر بها حتى عام ١٩٨٥ ثم رجع إلى أسيوط واستقر بها حتى وافته المنية في ١٧ / ١٠ / ١٩٩٤ م.

قصة دخول الشيخ الطريق

بداية رحلة الطريق إلى الله لسيدي العارف بالله الحجة فضيلة الشيخ عبد الرشيد صديق وقد أكرمني الله بسماعها من فمه المبارك وإنى أسجلها هنا بالفاظ فضيلته وذلك من خلال تسجيل نادر مع فضيلته في جلسة خاصة بالإخوان في روضة الخلوتية بطهطا في ١٢/٨/١٩٨٩ م.

قال سيدى الشيخ رحمه الله: أخذت الطريق وأنا فى - الدراسة - ثانية ابتداتى. فأخذت طريق الميرغنية، وبعدين أخذت الطريقة اليومية، ثم الطريقة الخلية ثم ختمت بالطريقة الخلوتية.

* **شيخ الطريقة اليومية:** كنت أعرفه وكان عابداً ومتعلماً. وما رأيت شخصاً يحبه أهل بلده ويعظمونه مثل هذا الشيخ. ما رأيت في حياتي أحداً يعظمه الناس ويحضرون له ويحبونه مثل هذا الشيخ.

* وكان يأتي إلى بلدتنا وبعدين حصل عندي شوق أن أقابله وأخذ منه الطريق فرحت بلده وكان اسمها جزيرة بهيج وهي قرية برضه من بلدنا. ولا وصلنا قال له الذي رافقني إليه. ده فلان عايز يأخذ الطريق. قال له الشيخ: ما طريقه العلم، ولكن هو عايز يأخذ الطريق. قال لي: طيب تعالى. جيت حطيت إيدى في يده. لقنى أول كلمة وثاني كلمة بصيت لقيت قلبي انقلب كدة عايز أسحب إيدى من يده. وبعدين قلت خليه يكمل وبس. فكمال العهد. لكن تشوافه وجهه منور قوى كان فيه كلوب منور، وتحيف من الصيام والسهر لكن قلبي.....

* واللى خلى انتباهى استرعى قوى تعظيم الناس له ويعتقدوا أنه قريب من ربنا. ولكن قلبي غير مستريح، فترددت عليه عايز أشوف إيهحكاية دي. ففي ليلة كنت عنده فقال لي قوم نطلع في الخلاء وكان الجو حر شويه وقعدنا في الخلاء لكن تحرك قلبي. ده مخليني بفكير كتير وأنا قاعد محترار وبعدين جه الشيخ قايم وقال أجيبي ضرورة من هنا وأجي.

* في هذا الوقت كبس على النوم.. نعست فرأيت واحد في المنام يقول لي إيه إقبال الناس عليه نتيجة مكتوب. جيت صاحي وقلت الحمد لله عرفت الحقيقة. وهي أن إقبال الناس عليه نتيجة حجاب كاته لاستمالة قلوب الناس. قلت خلاص وارتاحت وعرفت الحكاية أنها بتاعة كتابة.

ويستمر الشيخ بأسلوبه العذب ورويه الذي يأخذ بالأباب فيقول:

المهم وأنا راجع في مكينة البحر (النعش) مش عارف كان اسمها إيه من بلدتهم تمشى على عدة بلاد بيتنا وبينهم لحد ما توصل إلى بلدنا.

* وبعدين كنت أسمع عن واحد اسمه (محمود رضوان) لكن غرضي أشوفه قوى لأنهم قالوا لي أنه دخل الخلوة وقعد ثلاث سنوات وطلع مستوى تمام طلع من أهل الله العظام. لكن عايز أشوفه ما اقدر ش.

* المهم ركبت في المكينة دي والناس قاعدين كثير. واللى استرعى انتباھي واحد قاعد وشوية فلاحين قاعدين حواليه وبيتكلم كلام عالي قوى والواحد عامل نفسه مش ناظر إليه لكن وداني مستمعة تمام. وبيتكلم كلام عالي. وبعدين حودنا على بلد ناس نزلت وناس ركبت. وبعدين جينا في بلد اضطررت اضطرارا لأن أقوم أقعد عنده من الزحام. فقمت ورایع عنده قجاءت قعدتني قدامه.

* وعندما وصلت لبلدى وأنا نازل كده قال: لله طرائق بعده أنفاس الخلاص، أنا سكت. * وبعدين قال لي: أنت تحسب إنك جيت هنا باختيارك.

قلت: لا. جيت غصب عنى صحيح.

* وبعدين قلت له: أنت الشيخ محمود رضوان اللي بيقولوا عليه. قال أيوه أنا الشيخ محمود رضوان.

* وبعدين قال لي: أنت جيت من أين؟

قلت له: من البلد دي اللي اسمها جزيرة بهيج.

قال: كنت عند مين؟ قلت: الشيخ فلان.

قال لي: وبعدين اللي هنحرته نطبطبه، اللي هنحرته تخبطه تانى. ثم سكت.

* فقال لي: ما تجيئش عنده تانى، وأنا من الليل صممته العزم على ذلك.... ودى الطريقة البيومية.

* رحت مصر فلقيت واحد بيعمل الحضرة في المسيدة سكينة ففضلت معاه وبعد يوم في ليلة قعد يشرح لنا في معنى لا إله إلا الله. علم غزير !!

* المهم قعدت أتردد عليه.. فواحد زميلي قال لي خذ الطريق.

قلت زى بعضه أخذتها.

وحطيت أيدي في يده واللى حصل مع الأول حصل مع الثاني. عايز أسحب أيدي ولكن قلت خليه يكمل وأخذت الطريق.. وحضرت معاهم ولكن مش مستريح أبدا.

* وبعدين سيدنا الشيخ حسين معاوض لم يكن أخذ الطريق لأن.

لكن في الأول كان غرضي أن يأخذ معايا الميرغنى، وكان الشيخ الميرغنى في

مصر.. وفي يوم من الأيام واحد بيقولي الشيخ حسين أخذ الطريق الخلوتى.. أنا زعلت زعل لأننى عايز أكون أنا وهو فى طريقه واحده.

* وبعدين قابلته قلت له إيه يا شيخ حسين الطريق الخلوتية دى!
إيه يعني خلوتى ! تأخذ الطريقة الخلوتية كيف ؟

قال لي: يا أخي أعمل إيه أنا لقيت الشيخ الخلوتى ده راكب الترولى وبعدين ركبت جاره، فكنت عايز أقوم وأدخل فى الجبة اللي هو لابسها. فزعلت وسكت.

* وبعد كام سنة إذ بسيدنا الشيخ حسين يجرنلى للطريقة الخلوتية فى مسجد العدوية. وبه سيدنا الشيخ محمد سليمان.

وبعدين حطيت أيدي فى يده.. ولما حطيت أيدي فى يده وقعد يلقنى الطريق، مش تفكيرى فى سحب أيدي لا. تفكيرى بعد ما يخلص العهد هايسيب أيدي! هايسيبها كيف! بس واسحب أيدي كيف!

* وأعطانى العهد وخلاص الحاله اللي كنت بشوفها قبل كده خلاص انتهت والحمد لله ولا يخطر على بالى طريق غيرها لأننى وجدت فيها ما أطلبه وما أريده فالحمد لله.

* ويسأل فضيلته أحد الجالسين.. "ما شفتش فضيلتك رؤية فى ذلك"؟

** فيجيبه فضيلته: "رأيت وأخذت وخلاص"

فيكرر أحد الجالسين طالباً قص الرؤية ليعرفها الشباب الموجود بالجلسة فيجيبه سيدنا الشيخ عبد الرشيد بالأى: لأننى أصلى تعبد قوى. تعبد تعب شديد.. لأن السنوات التي مرت كان شغلى الشاغل أنى عايز شيخ عارف بالله مش عارف مين.. فكنت فى تعب يعني تعب لا يساويه تعب وبعدين ربنا من على برؤية حضرة الرسول ﷺ يعطينا درس وحضرت الدرس وأثناء الدرس حصل الإنسانى سأخذ من سيدنا الشيخ / محمد سليمان. الطريق وآخر كلمة سمعتها من الرسول ﷺ (الأولياء نقطة من نورى).

فصحيت وقلت أنا هاشوف الرؤيا تتحقق كيف.. لن أطلب ولن أسعى أنا اشوفها تتحقق كيف.. إننتظرت شوية كثيرة لكنى ارتحت. عرفت الجهة وارتاحت.

* وبعدين بصحت لقيت الشيخ / محمود صابر من إخواننا وكان ساكن بجوار سيدنا الشيخ / حسين معوض. جه يزورنى أول مرة يزورنى فيها. قعدنا شوية وبعدين قال لي: قوم نروح نصلى فى جامع العدوية.

* أنا طبعاً لا أعرف جامع العدوية ولا أعرف أنه يخطب فيه ولا يصلى فيه ولا

حاجة لأن كان أول مرة يزورني فيها ولسه ما عرفناش بعض قوي.. وأنا معرفتني كانت بسيدنا الشيخ حسين.. فرحت العدوية وصلينا المغرب. أولاً قال لي والله تصلني بینا المغرب.. وبعدين قال لي: والله تعطينا درس.

وأعطيت الدرس وقمنا لصلاة العشاء وأثناء ختم الصلاة بصيغة لقيت سيدنا الشيخ محمد سليمان جه، أتاري عندهم حضرة الليلة دي. فالشيخ محمود يقول لسيدنا الشيخ / محمد سليمان ده الشيخ فلان طالب بكلية الشريعة وأعطانا الدرس النهارده.

* وبعدين قلت للشيخ / محمد سليمان الرؤيا دي.

* وعندما قلت له أن رسول الله ﷺ قال (الأولياء نقطة من نورى) جه قايم كده وقال ~~بيجي~~ وقعد على الكرسى يلقى الدرس.

* وبعد الدرس الشيخ محمود صابر قال لي: الشيخ لم يقل لك حاجة. قلت: لا.. فراح يسلام على الشيخ وقال له: الشيخ شكله كده ملائكي قول له بيجي يوم الخميس يأخذ الطريق. سمعت أنا.

* والليلة دي ليلة الاثنين. رأيت في اليومين دول أتفى رحت مسجد العدوية ده، والحضررة قائمة وقاعد أذكر وبصيغة لقيت واحد مفتاش نازل وسط الصفوف بينظر للذاكرين عرفته وشفته تمام.. جه يوم الخميس بصيغة لقيت سيدنا الشيخ حسين جه بعد العصر قال لي قوم نروح العدوية.. دخلت من الباب الوسطاني للمسجد وبصيغة لقيت المفتاش جاي كده.. إيه ياشيخ حسين؟
قال لي: نعم.. قلت له: المفتاش أهـ.

* اللي رأيته مفتاش في الحضررة عم الحاج فهمي الله يرحمه.
جه عندي قلت له: أنا رأيتك مفتاش الحضررة.

قال لي تعالى قول للشيخ ويشد في جد.. ويقول شفتنى مفتاش في الحضررة تعالى
قل للشيخ.. ومشيت وراه شوية.. وبعدين ماوصلتش.

بس وبعد مانتهت الحضررة جه الشيخ محمود صابر وقال تعالى كلام الشيخ، رحنا هناك.. قال لي الشيخ: أقعد.. حطيت إيدي في إيده خايف يسبب إيدي ولقنى الطريق.. والحمد لله رب العالمين

الشيخ من أهل القرآن

* روى النسائي وابن ماجة والحكم بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس قالوا من هم يا رسول الله؟ قال أهل

القرآن وخاصته».

- * وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله».
- * أقول وهكذا كان الشيخ من أهل الله وهكذا كانت أخلاقه.

جهاده في الطريق: لقد نهض الشيخ رحمه الله بالطريق في أسيوط والبلاد المجاورة نهضة يدرك أثرها فكان رحمة الله يجمع الإخوان ويؤلف بينهم ويتبع سيرهم إلى الله حتى في أوقات غيابه خارج مصر أيام بعثته في الأراضي الحجازية. بل كان يبعث بترقيهم الروحي وهو هناك فاثمر ذلك في قلوب إخوانه *

* وقد رأيته في رؤيا قبل انتقاله إلى جوار ربه يقول لي: تعالى أوربك أربعة من الأولياء من إخوانك في أسيوط وأشار لي رحمة الله إليهم فعرفتهم. ولما التقى به قصصت عليه الرؤيا فأقر ما رأيته وأكده

* وإذا كان الشيطان وأعوانه يفسدون على السائرين إلى الله جهدهم ويقفون عقبة في سبيل عروجهم سلم الهدایة فإنه مما لا شك فيه فإن الشيخ رحمة الله كان له دور بارز في تنشئة إخوانه وهدايتهم إلى الصراط المستقيم حتى بعض الإخوان حينما كان يغلبه الشيطان فيهم بمعصيه إذ به يجد الشيخ في طريقه ودون سابق موعد فيسأله إلى أين أنت ذاهب يا فلان؟ ! فيستحب وينفذ الله ببركات الشيخ من الوقوع في المعصية وكان هذا أمراً واضحاً للعيان.

يقول الحبيب الأعظم رضي الله عنه : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوهم حتى تقوم الساعة».

* ولقد كان الشيخ رحمة الله من هذه الطائفة فكان مئالاً لعلماء الأزهر الأجلاء وكان درسه يجمع بين العلم الكسبي والعلم الوهبي كان صاحب إلهامات.

* حتى إذا ما جلس للدرس خيل له من يراه بداية - لشدة تواضعه أنه لن يتكلم بضع كلمات فإذا ما بدأ درسه استنار وجهه ويتفجر العلم المفید من جوانبه فيأخذك سحر بيانه وبذلك على الله مقاله ويدنيك من حبيب الله رضي الله عنه وأوليائه فما ينفعني درسه حتى يكون كل من حضر قد استفاد ليفيد غيره.

* فرحم الله شيخنا عبد الرشيد ونحضر الله وجهه جزاء ما بذل من جهد في الدعوة إلى الله ناسراً الطريق قيماً ومنهجاً وسلوكاً.

* إن منهجه في الدعوة إلى الله كان على بصيرة وبالحكمة وبالمواعظ الحسنة بالحال والمقابل. فكان يدعوا إلى الرقى الخلقي إنها دعوة عامة لكل أفراد المجتمع.

- * دعوة إلى التاجر أن يكون صدوقاً ليحضر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.
 - * دعوة إلى العامل أن يخلص في عمله ويتفقه، وذات يوم كنت في زيارته ويعنى مهندس يعمل في شركة ما اسمه عزام وشكى للشيخ تسبيب العاملين وعدم مراعاة الصimir وأنه يحاول الإصلاح لكنه يصطدم برأسياته وقال للشيخ: ماذا أعمل فكان رده 'رحمة الله' بالحرف الواحد "ناكف يا عزام ناكف يا عزام والله معك".
 - * ابن دعوته إلى الصانع والأجير أن يؤدى عمله حيث أخذ أجره ومن أخذ أجره حاسبه الله على العمل وكان يقول رحمة الله: لا يقول العامل على كد فلوسهم أعمل.
 - * إنها دعوة لكي يتحلى المرأة بالأمانة. حيث أنه: لا إيمان لمن لاأمانة له ولا بد أن يكون الصدق حاله ودينه (وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) من حديث صحيح.. وأن يكون المرأة رحيمـاً بجميع أفراد الأمة اقتداء بحبـيه وسـيدـه ومصطفـاه ﷺ الذي يقول (إنما أنا رحمة مهدـة)
 - * ومن البـديـهـيات التي لا يختلفـ فيها اثـنـانـ أنه ما من خـلـقـ كـرـيـمـ إلاـ وـالـشـيـعـ رـحـمـهـ اللهـ -ـ نـبـهـ عـلـيـهـ. وـحـثـ إـخـوـانـهـ عـلـىـ التـخـلـقـ بـهـ فـيـ مـنـاسـبـاتـ كـثـيرـةـ، وـكـانـ رـحـمـهـ اللهـ -ـ صـورـةـ حـيـةـ نـاطـقـةـ بـاقـتـدـائـهـ الـمـحـمـدـيـ، تـعلـوـهـ آنـوـارـ التـواـضـعـ، وـكـانـ شـغـلـ الشـاغـلـ غـرـسـ قـيـمـ الدـيـنـ، لـاـ يـلـفـتـ إـلـىـ الدـنـيـاـ، زـهـداـ فـيـهاـ، وـلـاـ يـظـلـبـ جـاهـاـ وـلـاـ منـصـباـ وـيـؤـملـ حـسـنـ الـخـاتـمـةـ.. فـفـرـ منـ الجـاهـ وـالـسـلـطـانـ إـلـىـ مـنـ بـيـدـهـ الجـاهـ وـالـسـلـطـانـ مـاـكـ الـمـلـكـ ذـيـ الـجـلـالـ وـالـإـكـرـامـ، فـعـمـرـ نـهـارـهـ وـأـسـهـرـ لـيـلـهـ عـمـلاـ عـلـىـ مـرـضـأـ رـبـهـ وـتـأسـيـاـ بـحـبـيهـ ﷺ.
 - * ولـماـ كـانـ التـصـوـفـ مـنـهـجـ عـمـلـيـ تـُرـكـيـ فـيـ النـفـسـ حتـىـ تـخـلـصـ الـدـيـنـ لـهـ، كـانـ رـحـمـهـ اللهـ يـرـىـ أنـ نـشـرـ الطـرـيقـ هـوـالـاخـذـ بـيـدـ الـاحـبـابـ لـلـاقـتـدـاءـ بـسـيـدـ الـأـولـيـنـ وـالـآخـرـينـ حـسـلـوـاتـ اللـهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ.
 - * وـكـانـ رـحـمـهـ اللهـ يـرـىـ فـيـ كـتـابـ إـحـيـاءـ عـلـومـ الدـيـنـ مـاـ لـاـ يـرـاهـ فـيـ غـيـرـهـ مـنـ الـكـتـبـ فـكـانـ يـحـبـهـ وـيـكـثـرـ مـنـ مـطـالـعـتـهـ وـكـانـ يـرـدـ أـحـيـاناـ قولـ الـإـمـامـ التـوـرـيـ (كـادـ إـحـيـاءـ أـنـ يـكـونـ قـرـآنـاـ).
 - * أـخـرـجـ الطـبـرـنـيـ فـيـ الـكـبـيرـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ قـالـ: «لـاـنـ يـهـدـيـ اللـهـ عـلـىـ يـدـيكـ رـجـلـاـ خـيـرـ لـكـ مـاـ طـلـعـتـ عـلـيـهـ الشـمـسـ وـغـرـبـتـ» حـدـيـثـ حـسـنـ وـهـوـعـنـ مـاـ كـانـ يـقـصـدـهـ الشـيـخـ رـحـمـهـ اللهـ.
 - * وـكـانـ رـحـمـهـ اللهـ يـدـأـمـ درـاسـةـ فـقـهـ الـمـالـكـيـةـ إـطـلـاعـاـ وـشـرـحـاـ لـمـنـ يـرـغـبـ فـيـ الدـفـقـهـ.

عن سيدى الشيخ عبدالرشيد أثناء وجوده في المستشفى الجامعى قسم العناية المركزة فى ١٥/١٠/١٩٩٤م

- ١ - أثناء وجود سيدنا يوسف عليه السلام في الجب أتاه سيدنا جبريل وعلمه كلمات هي: يا صريح المستصرخين وغياث المستغيثين ويَا مفْرُجَ كُرُوبِينَ قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شيء من أمرى.
- ٢ - لما ذهب سيدنا يعقوذا بقميص سيدنا يوسف لأبيه كى يرتدي بصره حمل القميص على رأسه وسأر حافياً لأبيه، ليكفر عن ذنب ارتكبه بحمل القميص الذى عليه الدم الكذب لأبيه. فلما ارتدى بصر أبيه قال ليعوذا: أعلمك كلمات علمها سيدنا جبريل لسيدنا إبراهيم وعلمتها سيدنا إبراهيم لسيدنا إسحاق وعلمتها سيدنا إسحاق لسيدنا يعقوب وهى «يا لطيفاً فوق كل لطيف الطف بي فى فى أمورى كلها كما أحب ورضنى فى دنیاى وآخرتى».
- ٣ - كلمات علمها سيدنا رسول الله ﷺ لسيدنا الحسين (عليه السلام وأرضاه) «اللهم ألمتني رشدى وأعذنى من شر نفسي» ..

الشيخ مع أحد طلاب العلم

وقد حدث أثناء إعدادي للسيرة الذاتية لسيدى وحبيبي غضيلة الشيخ عبد الرشيد أن قدم الأخ الفاضل الشيخ عبده على يونس فأخبرته بأنى أكتب عن الشيخ (عليه السلام) فأرسل إلى بأشيا، كان قد تلقاها من الشيخ (عليه السلام) ودونها فى أجندة خاصة وقد رأيت أن أكتبها كما وردت دون حذف شيء منها لينتفع بها العام والخاص والله ولـى التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
- وبعد -

يقول أفقـر الورـى و خـادـم تـعالـى إخـوانـه المـحبـ للـقـرـآن و أـهـلـه (عبدـه عـلـى يـونـس) القـاوـى بـلـداـ المـالـكـيـ مـذـهـبـاـ الشـانـلىـ طـرـيقـةـ وـمـشـرـبـاـ الأـشـعـرـىـ عـقـيـدـةـ أـذـاقـنـىـ اللهـ وـإـيـاـكـمـ لـذـةـ فـيـوـضـ الـقـرـآنـ وـعـطـاءـهـ وـجـعـلـنـىـ وـإـيـاـكـمـ مـنـ الـذـينـ إـسـتـنـارتـ قـلـوبـهـمـ بـتـلاـوةـ أـحـادـيـثـ الـمـصـطـفـىـ وـسـنـتـهـ فـصـغـتـ قـلـوبـهـمـ وـأـشـرـقـتـ بـنـورـ اللهـ الـمـجـلـىـ عـبـادـهـ بـتـجـليـاتـ رـحـمـتـهـ.

— أصول الوصول الرشيد —

لما كنت أطفل على موائد كرم سيدى وحبيبي وملاذى وقدوتى شيخ وقته وإمام عصره الذى نهل من العلوم الشرعية حتى صار شيخاً لأهل عصره وتحقق بعلوم الحقيقة حتى صار عبداً نورانياً فهدى الله به من عباده الخلق الكبير.

سيدى الشيخ حسين صديق أحمد شحاته الشهير بعد الرشيد رحمه الله ونفعنا بعلومنه وبركاته في الدنيا والآخرة أمين يا رب العالمين.

وإني قد تلذت عليه وتشرفت بحضورى عليه فقه المالكية وقرأت عليه الشرح الصغير بحاشية الصاوي وفي أثناء قراءتى عليه كان رحمة الله تعالى يفيض عن كل العلوم. فكان

* إذا تكلم في الفقه تقول إنها مادته

* وإذا تكلم عن علم النحو تقول أنها مادته

** وإذا تكلم عن علم البلاغة تقول أنها مادته

فرضى الله عنه وأسكنه فسيح جناته. فكان إذا أملأ على شيئاً أكتبه. ومما كتبه عنه رحمه الله

(قال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله)

كان فيه رجل عابد ومن أهل الكشف ولكنه لم يأخذ طريقه بعد فرائى النبي ﷺ يقطة فقال له تأخذ الطريق من الشيخ الدردير.

قال الرجل أنا لا أعرف الشيخ الدردير

فقال له ^{يحيى} الحلقة التي تراني فيها فيها الشيخ الدردير

فذهب الرجل إلى الجامع الأزهر وفي طريق عطش فمر على سبيل في الطريق فأراد أن يشرب منه فقال رجل هذه السبيل أصحابها ظلمه فامتنع عن الشرب وواصل المسير إلى الأزهر ودخل المسجد.

فوجد حلق الذكر. فكلما مر على حلقة من الحلق يرى النبي ^ص جالساً فيها فلم يعرف الدردير.. وبعد ذلك رأى النبي ^ص ثانية.

فقال يا رسول الله كلما مررت على حلقة من الحلق رأيتك فيها.

فقال له الرسول ^ص الحلقة التي تراني جالساً فيها والدردير خلفي فهو الدردير.. فذهب مرة ثانية إلى الأزهر ورأى شيخ الحلقة خلف النبي ^ص مباشرة فعرف أنه الدردير.

فقال له أعطنى الطريقة (أى العهد) فقال له الدردير لا.. فجاء الشيخ الحفنى وقال للشيخ الدردير أعطه العهد لأنه لم يشرب من سبيل الظلمة أ. هـ

، (وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): عن شيخنا الشيخ أحمد الدردير رحمه الله قال: كان الشيخ على الصعيدي لا يتكلم في الدرس إلا لما يحضر الدردير وفي يوم قال للطلاب أين أحمد الدردير؟

قالوا له موعد العمود يذكر الله تعالى فذهب إليه فوجده يقول "لا إله إلا الله" والعمود بجواره يقول "لا إله إلا الله" فجلس الشيخ على الصعيدي يقول "لا إله إلا الله" أهـ

(قال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): كان الشيخ الدردير لا ينام نومة إلا رأى النبي ﷺ .. فقال له شيخه - الشيخ على الصعيدي العدوى رحمه الله لما علم أنه يرى النبي ﷺ بكثرة.. سل النبي ﷺ عن لا على..

وفى اليوم التالى قال له الشيخ على الصعيدي ماذا قال النبي ﷺ قال: قال لي هو كويس ولكنه لا يذكرنا أهـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): منظومة أسماء الله الحسنى للشيخ الدردير ألقى عليه مناماً مرة واحدة فقام من نومه وأملأها كما هي أهـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): الشيخ الدردير - رحمه الله - لما اذن له شيخه الحفنى رحمه الله في الاسم الأول "لا إله إلا الله" أخذ يتلوه مدة ستة أشهر حتى قال عن نفسه لقد فنى جسми فكان جدأ على عظم

ثم لقنه الإسم الثانى "الله" فرجع إلى وجوده رحمة الله رحمة واسعة أهـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): كان لي صديق من أهل الكشف اسمه عبد الظاهر عبد الكريم من قرية عنييس مركز طهطا وهو الآن من مشايخ الأزهر بمصر.. وكنا في رحلة الحج: وزات يوم ونحن بالخيمة نفت وهو جالس بجواري وإذا هوبه يقول لي: يا عبد الرشيد .. فقمت وجلست معه وقلت له ما شأنك فقال لي ما هو علم القرآن؟.. وما هي معانى الأخبار؟.. وما هو فقه الحديث؟ قلت له أنت الذى تخبرنى بهذا الآن.

فقال لي كان عندى الآن سيدنا عبد الله بن عباس رحمه الله وهو الذى قال لي قل للشيخ عبد الرشيد ذلك، فقال الشيخ عبد الرشيد: فأخذت أعرف كلاماً من هذه التعريف كما بدا لي.. ثم بعد فترة قال لي: إقرأ الفاتحة لسيدنا عبد الله بن عباس رحمه الله فقرأنا الفاتحة.. فقلت له ماذا قال لك سيدى عبد الله بن عباس عن هذه التعريف. فسكت ثم قال: قال سيدى أبي عباس.

علم القرآن هو العلم الذى تدور العلوم كلها حوله وهو العلم بذات الله تعالى وصفاته وأسماءه.

معانى الأخبار هي الأحاديث المتعارضة التي ألف فيها الطحاوى وغيره.
فقه الحديث هي الأحكام التي تستنبط من الحديث

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): قال الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم (وكان من أهل الكشف)، قابلنى سيدى إبراهيم الدسوقي رحمه الله قال لى: "أهل العاصي معدورون بما فيهم وما عليهم.. أهـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): نام الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم ذات ليلة ثم قام فقال لى: أين القبلة؟

فقلت له: أنا الذى أقول لك على القبلة؟

فقال لى: كان معى فى هذه اللحظة الخضر عليه السلام فقلت له الناس مختلفون بعضهم يقول الخضر مات وبعضهم يقول الخضر حى فهل أنت حى أم ميت؟ فقال لي أنا حى.. فقال الشيخ عبد الرشيد للشيخ عبد الظاهر إذا رأيته مرة ثانية فسألته عن المكان الذى التقى فيه يسيدنا موسى عليهما السلام. لأنى إذا ذاك كنت أدرس فى الأزهر فى سورة الكهف.

فرأى الخضر مرة ثانية فسألته عن المكان الذى التقى فيه بموسى فقال له: هوقرب قناد السويس عند ملتقى البحرين. أـ هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): زارنى صديقى الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم وبأت عندي ليلة ونحن نتحدث ثم فى الصباح أحضرنا له فطار ثمأخذنا نتجاذب أطراف الحديث

فقلت له: هل رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يلتقي برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تكون هيئته مشرقة وبارزة معهم.

فقال لى نعم.. ثم فطرنا وقام الشيخ عبد الظاهر لمغسل يديه وبدل أن يعود إلى نفس المكان الذى كنا فيه ذهب إلى الحجرة التى فيها المكتبة وجلس وصمت ولم يتكلم.. وذهبت إليه وجلست معه وقال لى اسكت.

فجلست ساكتاً ثم بعد برهة من الزمن قلت له ما شائلك.

فقال لى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً معى من وقت ما قلت لى ما هيئته مع الرسل. فقلت له ألم يقل لك شيئاً.. فقال لى قال: "أفاء الله عليكم من رحمته ووفقاً لما طاعته"

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): كان لى صديق اسمه الدكتور على عبد اللطيف رحمة الله وكنا يوم عرفة أنا وهو وجماعة من الحجاج معنا فقال لنا تعالوا نتلوا

السبعين لأنها مروية عن الخضر رحمه الله وإذا تلية هذا اليوم يحضر الخضر.

* فأخذنا في تلاوة المسبعين وعندما أكملناها حضر معنا في هذه الخيمة إثنان عليهما ثياب بيضاء،

* فقال لنا أحدهما أنت تقرأ القرآن وأنت تتلوه كذا، وأنت تتلوه كذا ثم قال ذلك الرجل أنا حفظت القرآن مرة واحدة. قال النبي صلوات الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رحمه الله: اكتب له القرآن فكتبه لى وحفظته في جلسة واحدة.

* فقلنا لهم وأنتم من أين فقال: نحن من هنا ولم يليث أن خرجا من باب الخيمة وأخْتَقُوا عنا فجأة فلم نرهم .. رغم أننا كنا ننظر إليهم - أ. هـ

.. (وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): كنت أنا والشيخ عبد الظاهر في السعودية فقلت له: لما نسافر إلى مصر تزور الشيخ على عبد الدايم. وهو له ضريح في أسيوط ثم بعد برهة من الزمن قال الشيخ عبد الظاهر:-

لقد كان معنا في هذا الوقت الشيخ على عبد الدايم من وقت ما قلت نزوره وقال: (العلم وشئ من الذكر إكسير القلب والإكسير هو الشئ الذي يوضع على المعدن الرديء فيصير ذهبا)

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): * شيخ الشيخ عبد الظاهر رجل يقال له الرملى بك وكان باش كاتب في السكة الحديد وكان يلبس بدلة أفندي. وكان ليس له لحية. ومن كراماته رحمه الله: أنه كان يوجد معه في السكة الحديد كتابه: نصارى وكان كل شهر عند القبض أي عند صرف الرواتب الشهرية يأتى القسيس إليهم ويأخذ منهم فلوس فشكروا النصارى للشيخ محمد الرملى بك فقال لهم: لما يحضر قولوا لي.. فلما كان أول الشهر وحضر القسيس أخبروه.

فقال له الشيخ مرحبا يا أباانا وسلم عليه فعند ذلك وقع القسيس على الأرض وأغمى عليه ونقل إلى المستشفى ولم يحضر بعد ذلك إليهم أحداً أ. هـ

* ومن كرامات الشيخ محمد الرملى بك، إن ابنه دخل البيت فقال له الشيخ: افتح الباب يا بني فقال له إبنه: إن كنت ولينا ولك كرامات يا أبي افتح أنت الباب وأدخل وأنا لا أفتح لك الباب.

فقال الشيخ: إن دخلت عليك تنزعج يا بني. فقال له: لا أفتح لك الباب فعند ذلك دخل الشيخ من الحائط بجوار الباب ولم يدخل من الباب فاندهش الآباء وأغمى عليه رحمه الله وعن مشايخنا جميعاً.

ومع ذلك كان الشيخ الرملى ولها ولكن لم يقرأ في الأزهر. أ. هـ

أصول الوصول الرشيد —

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): في يوم من الأيام قال الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم أريد أن ألبس شوال وأخرج إلى الجبل فامسك الشيخ محمد الرملي بك بأصبعه وقال له المجاذيب كثير والعلماء قليلون فأننا عاوزك تبقى عالماً فعند ذلك خرج ما في قلب الشيخ من إراده لبس الشوال وأخذ في مذاكرة العلم حتى أنه كان يذاكر ثمانية عشر ساعة يومياً في الحديث فرضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بعلومهم أجمعين

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): قال لي شيخي ومدرسي في الأزهر: قال الشيخ البهيرى قال لي رجل من الجن عن جنى آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة الفاتحة موصولة بالصلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم في نفس واحد أجاب الله دعاءه أو قضي حاجة».

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): كنت في بلجيكا وكانت عند أحد المشايخ هناك اسمه عبد الله الأهلل وهو مكى الأصل وشريف فقلت له حكاية واقعية حصلت بالفعل وهو ما ذكره الزين المراغى والسيد السمهودى من أن درجين من النصارى أرسلتهم روما لنقل جثمان الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أوروبا.

فتنكر الرجلان في زى المغاربة حاجين ثم ذهبا إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يدعوى أنهما يريدان طلب العلم مدة سنة في المدينة المنورة. فنزلَا في رباط كان عند باب السلام يعرف بزاوية العثمان وأظهرا الصلاح والمداومة على الصلاة في المسجد النبوي.

كما كانوا يقومان بالعطف والمواساة على الضعفاء والفقراء وفي نفس الوقت قاما بحفر سرداب تحت الأرض. وكما يحفران بالليل ويحملان تراب الحفر في رداءيهما بالليل ويدهبان إلى البقيع بدعوى الزيارة فيصبان التراب هناك.

وعلى مر الأيام أدخلوا السرداب من تحت الجدار القبلى للمسجد حتى وصلوا أدنى المكان الذى يقف فيه الزائرين اليوم.

فعند ذلك رأى السلطان الصالح (نور الدين زنكى) رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأراه وجه رجلين وقال له هذان يحفران باتجاه قبرى يريدان سوءاً. ففهم نور الدين زنكى أن ذلك أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالقضاء عليهم ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأه فى المنام فقد رأه حقاً فإن الشيطان لا يتمثل به.

فقام نور الدين زنكى فزعًا وذكر الله واستعاذه بالله من الشيطان الرجيم ثم نام. فعاودته الرؤيا. وبعد الرؤيا الثالثة استدعاى وزيره الذى كان يثق فيه وهو الرجل

الصالح (جمال الدين الموصلى). وقصص عليه ما رأى ومعاودته الرؤيا له ثلاث مرات واستكمله الأمر، فأشار عليه الوزير بالخروج فوراً إلى المدينة المنورة، فأعند السلطان رواحد خفيفة واستصحب عشرين من رجاله وفي مقدمتهم الوزير، وأخذ معه كثيراً من المال فوصل المدينة في ستة عشر يوماً عبر خلالها سيناء والأردن، وشمال الجزيرة العربية حتى دخل المدينة. وهذا أمر عجيب لأن هذه المسافة تقطع عادة في مدة لا تقل عن شهر ونصف على الرواحل في ذلك الزمن. فدخل المسجد النبوى بعد أن تطهر وصلى فيه ركعتين في الروضة الشريفة ثم زار قبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبر صاحبيه.

ثم جلس في المسجد فاجتمع عليه أهل المدينة الذين مازالوا على مر الزمان من الأخيار والعلماء لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحياة إلى حجرها) ولأنها تنفي خيثها كما ينفي الكير خبث الرصاص. فهي تنفي الأشرار الذين سبق في الأزل أنهم لا يتوبون، كما تهيء قلوب الذين أراد الله لهم الخير للخير والتوبة.. فأخبر الوزير أهل المدينة بأن السلطان جاء زائراً وأن معه أموال يريد التصدق بها على أهل المدينة. وكانت تلك عادة الملوك والسلطانين من المسلمين - فاكتبوا له جميع من في المدينة من الناس.

فكتبوا له أهل المدينة جميعاً.

ولما جاؤه إلى السلطان فجعل يعطي لكل واحد نصيبيه ويتأمل في الأخذ جيداً لعله يرى تلك الوجوه التي أراه رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى انتهي أهل المدينة جميعاً فلم يرهما. فقال السلطان يا أهل المدينة تفقدوا حتى لا يبقى أحد لم يأخذ نصيبيه. فقالوا لم يبق أحد إلا رجلان مغاربيان من الأندلس من طلاب العلم طالما قدموا العون والعطف لفقراء المدينة، كما أنهما مواطنان على الصلاة في المسجد النبوى. وقالا إنهم غنيمان ليست بهما حاجة.

فأمر السلطان بإحضارهما بالقوة فلما وصلا إليه عرفهما لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراه وجهيهما فسألهما لماذا لم تأتيا فتأخذنا نصيبيكم؟

فقالا عندنا من المال ما يكفيانا فلا حاجة لنا في شيء، فجعل يسألهما عن حالهما وأهل المدينة يتبعون الثناء عليهم. فأصررا على أنهما مغاربيان جاءا للحج والزيارة وفضلوا الجلوس في جوار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمدة سنة.

فذهب معهما إلى الحجرة التي يسكنان فيها، فلم ير شيئاً يريده، فجعل يتعجب في نفسه وأهل المدينة يتعجبون من تصرفه ولا يعرفون لماذا يريد وفي اللحظة

الأخيرة رفع حصيراً في الحجرة وإذا بفوهه سرداً فنظر إليه فإذا هو طويل باتجاه المسجد بل أدخل من تحته فحينئذ حمد السلطان الله ثم ضيق عليهم في الاستجواب حتى اعترف الرجالان بأنهما نصاريان أرسلهما ملوك أوربا لنبش قبر المصطفى عليهما السلام وحمل جثمانه إلى أوربا الصليبية الحاقدة فأمر السلطان بضرب عنقهما تحت الشباك الذي أدخل السرداً من تحته قال سيدى الشيخ عبد الرشيد فلما قلت له ذلك قال لمى الشيخ عبد الله الأهل ثم قال السلطان: من يدخل السرداً إلى قبر النبي عليهما السلام ليطعن على الجثمان الشريف وعندما يخرج نفته،
فقال رجل أدخل وأرى القبي ^{عليهما السلام} وأقتل.

فلما دخل هذا الرجل إلى القبر الشريف واستقبله عروس القيامة جالساً فقال له الرجل السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.
فقال عليهما السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.
فقال الرجل: حياتي لا تساوى رؤياك يا رسول الله.
فقال النبي عليهما السلام لا تخاف إنك لن تقتل.
فقال: يا رسول الله قد شرطوا على قتلى.

قال له الرسول عليهما السلام: إذا خرجمت فقل للسلطان لا تقتلني بأماره كذا فلما خرج هم السلطان أن يأخذك ليقتله. فقال له لا تقتلني بأماره ما قال لك النبي عليهما السلام كذا وكذا فعندئذ خلى سبيله ولم يقتله. آه

يقول صاحب كتاب الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين:
وهذه الحادثة تبين لنا مدى حقد الصليبيين علىنبي الإسلام وعلى دين المسلمين وعلى المسلمين.

وما فتئه هذا الحقد يتغير تارة بلون الحروب الصليبية وتارة بمؤتمرات تخطط لاقتلاع الإسلام بجذوره من نفوس المسلمين وتارة بالغزو والإستعبادي الذي سموه تضليلًا بالاستعماري وتارة بالغزو والفكري الذي جعل الكثير من أبناء المسلمين في عصرنا هذا يعيشون بجسم ينتمي بعرقه إلى المسلمين وبراً سهلاً ينتمي بفكره إلى الأوروبيين الصليبيين وبما أن القيادة للفكر فقد أصبح الكثير من أبناء المسلمين عدواً للإسلام وأهله ينفذ ما عجز عنه الصليبيون في غزوهم المتلاحم.

وبعد هذه الحادثة أمر السلطان نور الدين زنكى بحفر خندق عظيم وصل عمقه إلى الماء الجوفي محبطاً بالحجرة الشريفة ثم صب في الخندق الرصاص المذاب فأصبحت مسورة بسور من الرصاص المذاب.. وكان ذلك في سنة ٥٥٧ هـ.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): رأى بعض الناس رجلاً في المقام فقال له ما فعل الله بك قال لي خمسة عشر عاماً أمشي في النار فقال له لماذا؟ قال لأنك كنت تمشي في زراعة جاري وترك المشي في زراعتي. أ.هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرت في مجلس إلا وحضرت فيه بروحى ثم قال سمعته من مشايخي . أ.أ.هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): سافر رجلاً شهراً ليجمع بعض الأحاديث من شخص عنده بعض الأحاديث قوافد وهو يقدم طعاماً لحيوان.

فألقى عليه السلام فرد عليه السلام وشغل عنه بتقديم الطعام للحيوان فعاتبه الرجل قائلاً له: أتيك من مسافة شهر ولا تلتفت إلى ولا تهتم بي وتشغل عنى بالحيوان فقال له الرجل عن فلان عن فلان عن فلان قال (من قطع رجاء من استرجاه قطع الله رجاءه يوم القيمة) أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحيوان جاءني راجياً إطعامه فأنا شغلت بإطعامه خشية أن يقطع الله رجائني يوم القيمة فقال كفاني هذا ورجع من حيث جاء أ.هـ ٢٨٥

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): رجل الطريق الصادق مع الله. لا تغرق السفينة التي هو فيها ولا الطائرة ولا العربية التي هو فيها.. وكان سيدنا سحنون في سفينة في البحر وهبت الرياح والعواصف وخاف الراكبون من الغرق.. فنام أحدهم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أيخاف أهل السفينة الغرق وفيهم (سحنون) رضي الله عنه.. يقول الشيخ عبد الرشيد رحمه الله، علماً بأن سحنون كان ضعيفاً في المذهب ولكن العمدة في المذهب المالكي هو ابن القاسم. أ.هـ

ويقول ابن القاسم: خدمت الإمام مالك بن أنس عشرين سنة. قضيت ثمانى عشرة سنة في أخذ الأدب، وستين في أخذ العلم، وباليمن قضيت العشرين سنة في أخذ الأدب.

وكان يقسم العام ثلاثة أقسام.
أ - قسم للرباط في الإسكندرية.

ب - قسم لجمع القوت.

ج - قسم مع الإمام مالك رحمه الله.

وكان ابن القاسم من مصر ولكن سحنون ليس مصرياً. أ.هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): قال الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم ما من ولد يذكر إلا كان حاضراً قبل ذكره أو يحضر بعد ذكره. أ.هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): حكى لي بعض المشايخ قال: اشتريت بيتي في طهطا وحصل فيه إشكال وفي يوم كنت أسيء في الشارع ومعي طالب علم في معهد سوهاج وكان هذا الطالب من أهل الكشف.
فقال الرملى بييه يسير معنا.

فقلت له: سله عن إشكال البيت وأخبرني بما يقوله لك فلم يرد على الطالب بشئ ولكن شعرت بعبارة ألمقيت في قلبي المقاء وهي أنور سيأتي غداً ويحل الإشكال
فقلت للطالب لماذا لم تخبر الرملى بييه وترد على فقال يا أستاذى سأله فقال أنا
سارد عليه فقلت له لم يرد على بشئ فقال إنه رد عليك وقال سيأتي غداً أنور
ويحل الإشكال وكان الرملى في هذا الوقت متوفى له سنتان... أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): دعا الشيخ حسين خليل بعض إخوانه ثلاثة
أو أربعة لقراءة المنظومة للشيخ الدردير في بيته.

وفي أثناء القراءة وضع زوجته غالى الشاي على الوابور ووضعت فيه مقدار
الداخلين شاي في الغلاية فلما ختموا المنظومة ودخل ليحضر المشروب وجدها قد
ملأت براضا كبيراً فقال لها: نحن ثلاثة أو أربعة قلم كل هذا؟

فقالت: وضعت في البراد أربع أكواب وكلما دخل واحد زدت كوباً حتى امتلأ
فقال لها لم يدخل أحد.

فقالت أنا رأيت الداخلين يعني كلما دخل واحد وضعت له كوبية... أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): صار جبل موسى دكاً لأن التجلى عليه كان
تجلى جلال فلذلك صار الجبل دكاً وأما التجلى على الرسول صلوات الله عليه وعلى السدرة كان
تجلى جمال ورحمة فلذلك وسع العالمين رحمة وعلماً... أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): لما شقَّ صدر النبي صلوات الله عليه وكان الله تعالى قادرًا
على تطهيره من غير شق ليكتسب من ذلك ما اكتسب من قوة نفسية وشجاعة،
لأنه لم يشعر بالشقاوة مع رؤيته له ولا يتألم الضم، فاصبح أشجع الناس وأقوى
الناس نفساً، فلا يخاف من شيء أبداً إلا الله تبارك وتعالى... أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): رؤية النبي صلوات الله عليه ربِّه ليلة المراجعة لا تدل على
الفوقيـة بالنسبة لله عز وجل لأن الرسول صلوات الله عليه رأه بلا كيف ولا انحصر في جهة بل
رأه في جميع الجهات وينفي النبي صلوات الله عليه الفوقيـة بالنسبة لهذا المقام. ما كنت أقرب إلى
الله تعالى - أي حينرؤيا - من يونس بن متى حين كان في جوف الحوت في البحر
(أو كما قال) وإنما ارتفاعه إلى السماء ليرى آيات ربِّه الكبـرى. فقد رأى جبريل على

صورته. ورأى سدرة المنتهي وما يغشاها. ورأى الرفرف، ورأى الأنبياء في أماكنهم إلى غير ذلك من الآيات التي لا يحصيها غير خالقها. أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): حديث أبي وأبوبك في النار مؤول بعمه أبي طالب كما أتوا آزر بعمر إبراهيم.. وحديث استأذنت ربى في الاستغفار لامي فلم يؤذن لي يقال فيه كان ذلك قبل إحيائهم.. وحديث إحياء أبوى النبي صلوات الله عليه وسلم. وإن كان ضعيفا في السنة لكنه قوي في التحقيق والكشف. أ. هـ

ومما سمعه من رأى شيخه صحي الجمعة فهو ولد شيخه هو الشيخ عبد الججاد الدومي وكان رحمه الله لا يظهر في هذا الوقت. أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): الشيخ السمالوطى في حفل ختم تفسير البيضاوى. كان المشايخ يقرأونه عليه وفي ختامه عملوا في المسجد حفلة. وفي أثناء الحفل رأى الشيخ السمالوطى النبي صلوات الله عليه وسلم غضبان. فأغمى على الشيخ السمالوطى فلما أفاق قالوا له ما الذي حدث يا سيدى؟

فقال الشيخ رأيت عروس القيامة صلوات الله عليه وسلم غير راض عن ذلك وما عملوه في المسجد لأن للمسجد قداسته واحترامه. أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): حكم الشهاد: سنتان ومستحب. فالجلوس له سنة. ومطلق تشهد سنة. واللفظ الوارد المعروف مستحب. أي لو قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قد أتى بالسنة. * ولفظه الوارد مستحب. وهو التحيات.. الخ. أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): الغاية هي النهاية والغيا: هو الشئ الذي له نهاية أو غاية. أي الشئ المحدد. أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): كان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يتهجد في ليلة من الليالي فأخذ يقرأ في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَآمُوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْحَقَّاً فِي الثُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبْشِرُوا بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة آية ١١١

فتصادف أن النبي صلوات الله عليه وسلم كان ماراً على بيته بالليل فسمعه يقرأ هذه الآية ويبكي وبعد صلاة الصبح سأله النبي صلوات الله عليه وسلم عن سبب بكائه.. فقال أبو بكر رحمه الله: يا رسول الله أرأيت لو اشتريت سلعة وبعد شرائها و تمام البيع وجدت بها عيباً أليس لي أن أردها لصاحبها وأفسخ البيع.. قال: نعم.

أصول الوصول الرشيد

قال أبو بكر رضي الله عنه إنني أخشى أن يفتح الله قلبي يوم القيمة فيجد فيه عيماً فيرد بعيماً فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قل لأبي بكر: أرأيت لو اشتريت السلعة وفيها عيب وانت تعلم به واشترتها على ذلك ألك أن تردها وتفسخ البيع.

قال أبو بكر رضي الله عنه لا.. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كذلك حينما اشتراك الله وهو عالم بعيوبه وليس له أن يرد هذا البيع. أ. هـ أو كما ورد.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه: «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثربُ عليها. فإذا زنت الثانية فليجلدها الحد ولا يثربُ عليها. فإذا زنت الثالثة فليبعها ولو بضفير من شعر» * ومعنى لا يثرب عليها: أي لا يعنفها ولا يؤنبها.

* قوله فليبعها ولو بضغير من شعر. معارض بنبي النبي صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال لأن بيع الجارية الثمينة بضغير من شعر وهو لا يساوى شيئاً وفيه إضاعة للمال.

* أجيبي عن هذا التعارض بأن إضاعة المال إذا لم يكن في مقابلة شيئاً أبداً كحرقه أو إلقائه في البحر. أما بيع الشيء الثمين بشيء حقير فليس من إضاعة المال. أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): إذا استيقظ الرجل من النوم وكان قد أوتر قبل أن ينام وأراد أن يصلى فليحصل ما شاء من غير أن يوتراً مرة ثانية لحديث «لا وتران في ليلة» وهذا الحديث مقدم على حديث «اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترأ». وقال رضي الله عنه وله أن يصلى تحية المسجد بعد الإثنى عشرة ركعة ثم التهجد قال رضي الله عنه: مسافة القصر (٨١ كم) واحد وثمانون كيلومتر. أ. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): مراتب أهل الحديث:

١ - الطالب: وهو المبتدئ الراغب فيه.

٢ - الحافظ: وهو الذي أحاط علمه بما مائة ألف حديث متناً واسناداً وأحوال الروايات جرحها وتعديلها وتاريخها.

٣ - المحجة: وهو الذي أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث كذلك.

٤ - المحدث: وهو الأستاذ الكامل ويمعناه الشيخ والإمام.

وقال رضي الله عنه: الحديث المرفوع: ما استند إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. الحديث المقطوع: ما استند إلى التابع .. الحديث الموقوف: ما استند إلى الصحابي وكان للعقل فيه مجال يعني من الممكن أن يستتبطه الصحابي من نفسه .. وأما إذا لم يكن للعقل فيه مجال كالإخبار بثواب فعل معين مثلاً فهو في حكم المرفوع.

الحاديـث المرسـل: هوـما سـقط مـنه الصـحابـيـ.. الـحادـيـث المـعـضـل: وـهـوـما سـقط مـنه اـثـنـان فـصـاعـداـ عـلـى التـوـالـيـ.. الـحادـيـث المـنـقـطـعـ: وـهـوـما حـذـفـ منـ وـسـطـ اـسـنـادـهـ وـاـحـدـ. أـ هـ

(وقـالـ الشـيـخـ عـبـدـ الرـشـيدـ رـحـمـهـ اللـهـ)

- ١ - الأـمـرـ الشـرـعـيـ سـوـاءـ مـنـ الـقـرـآنـ أـوـالـسـنـةـ هـوـحـقـيقـةـ فـيـ الـوـجـوبـ مـجاـنـ فـيـ غـيرـهـ وـلـاـ يـصـرـفـ الـلـفـظـ عـنـ حـقـيقـتـهـ إـلـىـ مـجاـزـهـ إـلـاـ بـقـرـيـنةـ.
- ٢ - الـلـفـظـ الـمـشـرـكـ قـسـمـانـ: أـ مـشـتـرـكـ لـفـظـيـ: وـهـوـالـلـفـظـ الـذـىـ وـضـعـ لـعـدـةـ مـعـانـ كـلـفـظـ "الـعـيـنـ" فـيـاـنـهـاـ وـضـعـتـ لـلـعـيـنـ الـبـاهـرـةـ وـوـضـعـتـ لـلـعـيـنـ الـمـاءـ. وـالـجـاسـوسـ. وـالـنـقـدـ.
- بـ - مـشـتـرـكـ مـعـنـوـيـ: وـهـوـالـلـفـظـ الـذـىـ وـضـعـ لـمـعـنـىـ وـاحـدـ وـلـكـ تـعـدـدـ أـفـرـادـ كـلـفـظـ "الـإـنـسـانـ" الـمـعـنـىـ الـذـىـ وـضـعـ لـهـ الـحـيـوانـ الـنـاطـقـ لـكـنـهـ لـهـ أـفـرـادـ مـتـعـدـدـ مـثـلـ. زـيـدـ وـعـمـرـوـ. وـخـالـدـ.... الخـ.

٣ - وـقـالـ رـحـمـهـ اللـهـ: جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ هـيـ عـبـارـةـ عـنـ (الـحـجـازـ وـالـيـمـنـ وـنـجـدـ) مجـتمـعـةـ.

(وقـالـ الشـيـخـ عـبـدـ الرـشـيدـ رـحـمـهـ اللـهـ): "أـلـ" فـيـ الـحـمـدـ يـصـحـ أـنـ تـكـونـ:-

- ١ - لـلاـسـتـغـرـاقـ: وـهـوـشـمـولـ إـفـرـادـ الـحـمـدـ. كـحـمـدـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـجـمـيعـ عـبـادـهـ.
 - ٢ - لـلـعـهـدـ: أـىـ أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ هـوـالـحـمـدـ لـلـهـ الـمـعـهـودـ قـدـيـمـاـ وـهـوـحـمـدـ اللـهـ لـنـفـسـهـ قـدـيـمـاـ.
- "وـالـلـامـ" فـيـ اللـهـ يـصـحـ أـنـ تـكـونـ: ١ - لـلـمـلـكـ. ٢ - لـلـاـخـتـصـاصـ. ٣ - لـلـاستـحـقـاقـ.
- فـيـتـحـصـلـ مـنـ ذـلـكـ اـحـتـمـالـاتـ تـسـعـةـ قـائـمـةـ مـنـ ضـرـبـ ثـلـاثـةـ "أـلـ" فـيـ ثـلـاثـةـ لـامـ لـفـظـ الـجـلـالـةـ (للـهـ).. يـمـتـنـعـ مـنـ جـعـلـ "الـلـامـ" لـلـمـلـكـ مـعـ جـعـلـ "أـلـ" لـلـعـهـدـ إـذـاـ جـعـلـ الـمـعـهـودـ
- هـوـالـحـمـدـ الـقـدـيـمـ فـقـطـ وـهـوـحـمـدـ اللـهـ سـبـحـانـهـ الـقـدـيـمـ لـنـفـسـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ.
- لـانـ الـقـدـيـمـ لـاـ يـمـلـكـ كـمـاـ أـنـ قـدـرـةـ اللـهـ لـاـ تـمـلـكـ أـىـ لـاـ تـوـصـفـ بـأـنـهـاـ مـمـلـوـكـةـ، إـلـاـ إـذـاـ
- أـرـدـتـ بـالـعـهـدـ مـاـ هـوـ أـعـمـ. وـهـوـحـمـدـ كـلـ مـنـ يـعـتـدـ بـحـمـدـهـ. فـيـدـخـلـ فـيـهـ حـمـدـ اللـهـ الـقـدـيـمـ
- وـحـمـدـ الـمـلـائـكـةـ وـالـأـنـبـيـاءـ وـالـأـصـفـيـاءـ لـلـهـ فـيـتـحـصـلـ اـجـتـمـعـ حـمـدـ الـحـادـثـ مـعـ حـمـدـ
- الـقـدـيـمـ. وـحـيـنـذـ يـكـونـ الـمـعـهـودـ هـوـ الـجـمـلةـ الـمـرـكـبـةـ مـنـ الـقـدـيـمـ وـالـحـادـثـ.
- وـالـقـاعـدـةـ: أـنـ الـمـرـكـبـ مـنـ الـقـدـيـمـ وـالـحـادـثـ حـادـثـ فـيـصـحـ أـنـ يـمـلـكـ. أـ هـ

ثـمـ قـالـ رـحـمـهـ اللـهـ: الـحـمـدـ لـلـهـ عـلـىـ صـلـاتـهـ.

الـمـرـادـ بـالـصـلـاتـ: الـعـطـاـيـاـ أـوـالـإـعـطـاءـ وـحـمـلـهـ عـلـىـ الـإـعـطـاءـ أـوـلـىـ لـأـنـ الـإـعـطـاءـ أـقـرـبـ

إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ مـنـ الـعـطـاـيـاـ. وـالـإـعـطـاءـ مـصـدرـ يـدـلـ عـلـىـ الـفـعـلـ نـاشـئـ عـنـ اللـهـ وـالـعـطـاـيـاـ

نـاشـئـ عـنـ الـإـعـطـاءـ. أـ هـ

ثم قال رَبِّكُمْ أَنَّ الصَّاحِبِيَّ هُوَ الَّذِي اجْتَمَعَ بِالنَّبِيِّ بَشَّارًا مُؤْمِنًا بِهِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ.
ب - والتابعى: هو من رأى الصحابى ومات على إيمانه.
ج - وتابع التابعى: هو من رأى التابعى واجتمع به ومات على ذلك
(وقال الشيخ عبد الرشيد)

تعريف البيع: هو عقد معاوضة على غير متفق.

فكلمة عقد: يدخل فيها كل العقود المعرف وغيره فكل عقد في الدنيا داخل كلمة عقد.. الكلمة معاوضة: خرج بها بعض ما دخل في الكلمة عقد. مثل الهبة. والوصية والمصدقة وغيرها.

وكلمة على غير منافع: خرج بها الإجارة والنكاح لأن عقد على منافع إلا أن النكاح على عقد الانتفاع والإجارة والإيجار على عقد المنفعة.

والفرق بين النكاح والإجارة: إن الإجارة يملك بها المنفعة فيصح أن ينتفع بنفسه ويصح أن يملكها غيره. وأما النكاح فيملك الانتفاع فقط أى بنفسه ولا يصح أن يملك ذلك لغيره.. والفرق بين الانتفاع والمنفعة: أن الانتفاع للنكاح.. والمنفعة للإجارة.

وقال رحمة الله رحمة واسعة: في تعريف القياس:
القياس: هو قياس أمر على أمر في الحكم لوجود العلة فيهما.
* والمقيس عليه: يسمى الأصل وهو الخمرة مثلاً من العنب.
* والمقيس: يسمى الفرع كالنبيذ مثلاً.
* والوصف الجامع بينهما: يسمى العلة وهو الإسكار.
وأما الحكمة فإنها تتعدد.

(وقال الشيخ عبد الرشيد)

١ - مفهوم المخالفة ضد منطوق اللفظ.. فإذا كان اللفظ يفيد التحرير فمفهوم مخالفته يفيد الإباحة وذلك كقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَآ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَأَنْقُوا اللَّهَ لَعْنَكُمْ ثُلُحُونَ﴾ سورة آل عمران الآية ١٣٠

* فمنطوق اللفظ يفيد تحريم الربا أضعافاً مضاعفة.

* فيفهم أنه إذا لم يكن الربا أضعافاً مضاعفة يكون مباحاً.

* لكن مفهوم المخالفة يكون دليلاً وحججاً إذا لم يكن اللفظ سيق لبيان الواقع ولم يعارضه منطوق آخر.

أما إذا كان اللفظ سيق لبيان الواقع فلا يكون المفهوم دليلاً ولا حججاً.

* والأية هنا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرَّبَّا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة آل عمران الآية ١٣٠.

جاءت لبيان الحالة الواقع التي كانت في عهد الرسول ﷺ . فهم كانوا يأكلون الربا أضعافاً مضاعفة ويقولون زدني في الأجل وأزيدك في المال.

* وأمّا إذا عارضه منطق آخرى لأية أخرى فلا يكون دليلاً ولا حجة وهذه الآية المقدمة معارضة بمنطق آية أخرى وهي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا يَقِيَ مَا يَقِيَ مِنَ الرَّبَّا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة البقرة الآية ٢٧٨.

٢ - وأمّا مفهوم الموافقة: وهو ما كان موافقاً لظاهر اللفظ أو موافقاً لمنطق اللقطة كمفهوم حكم الضرب من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ ﴾ سورة الإسراء الآية ٢٣. فالتألف محرم وهو المنطوق وكذلك المفهوم وهو مفهوم الضرب محرم من باب أولى وهو ضرب الوالدين والله أعلم. ا. هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله)

١- قال موسى للخضر عليهم السلام. لما أراد أن يتصرف أو صنف فقال: إياك واللحاجة. ولا تمش في غير حاجة. ولا ثعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيبتك أهـ

٢- قال رحمه الله: اسم الفاعل واسم المفعول من لفظ اختيار هو مختار لأن أصل الكلمة في اسم الفاعل مُختير. وفي اسم المفعول مُختير

٣- قال رحمه الله قاعدة: إضافة المصدر لفاعله أو لفعله. تحول المصدر فعلاً وتنسنه إلى الاسم المضاف إليه فيتبين أنه فاعل أو مفعول

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله). المانع: ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته.. والشرط: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.. والصحيح: ما وافق الأمر.. وال fasid والباطل: ما لا يوافق الأمر أى خالفه في شرط أوركتن .. والاحتلاف يفرقون بين الفاسد والباطل فيقولون .. الباطل: ما كان الخلل في ركن من أركانه.. وال fasid: ما كان الخلل في شرط من شروطه. فالباطل يفسخ مطلقاً. وال fasid إذا حذف ما أفسده صح العقد مثل الربا في القرض مثلاً.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): (قبل وبعد، وأول وأمام، وخلف، وفوق وتحت واعت كلها لها ثلاثة حالات). إذا أضيفت لفظاً ومعنى. قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى أعربت في هاتين الحالتين. وإذا قطعت عن الإضافة ونوى معنى المضاف

—أصول الوصول الرشيد —

إليه لا لفظه فتبنى في هذه الحالة مثل قوله تعالى في قراءة الجماعة ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾ سورة الروم الآية ٤ أ.هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): صورة ذات الولدين^(١) في إذنها الولدين ووقع العقدان مرتين.. وعلم الأول فهي للأول مطلقاً، إلا إذا تلذذ بها الثاني غير عالم بعقد الأول ولم تكن في عدة الأول ولم يتلذذ بها الأول قبله فهذه الصورة تكون للثاني، وفيما عدا ذلك تكون للأول. ويشمل ذلك: ما إذا لم يتلذذ بها الثاني.. أو تلذذ بها الثاني عالماً أنه ثان.. أو تلذذ بها وكانت في عدة الأول.. أو تلذذ بها الثاني.. وكان الأول سبقه بالتلذذ بها فهذه الصور تكون للأول. أ.هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله)

١- **تعريف أهل الفترة:** هي ما كانت بين نبيين أو كانت في عهد نبى لم يرسل إليهم مثل العرب مع سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام فسيدنا موسى أرسل إلى القبط وبني إسرائيل وسيدنا عيسى، أرسل إلى بني إسرائيل "والقبط أسم لسكان مصر قبل سيدنا عيسى عليه السلام"

٢- كلمة وصلى الله على سيدنا محمد. وغفر الله له. أورحمه الله كل هذه الجمل خبرية لفظاً إنشائية معنى والمرادف إنشاء وإنما أتى بها خبرية مبالغة لأن الإنشاء وكان الدعاء تحقق وأجيب وأصبح مخبراً عنه أ.هـ

٣- **الفرق بين المقال والحال والمقام:** * الموعظة بالكلام مقال.. * وتأثير السامع به حال.. * وإذا استقر هذا التأثير وصار خلقاً فهو المقام
٤- **معنى الإجماع:** هو جماع أهل الحل والعقد على حكم شرعى.. وأنهل الحل والعقد: هم العلماء المجتهدون

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): ١- **الدلائل ثلاثة**

(أ) **الدلالة الوضعية:** وهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له أولاً مثل أسد للحيوان المفترس

(ب) **الدلالة التضمنية:** وهي دلالة اللفظ على جزء المعنى مثل دلالة الأصبع على الأنبطة في قوله تعالى ﴿أُوْ كَصَيْبٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصُّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتُ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية ١٩

(١) ذات الولدين: هي المرأة التي لها ولدان فارادوا تزويجها كل على حدة.

(ج) الدلالة الإلزامية: هي دلالة اللفظ على لازم معناه مثل دلالة الأسد على الرجل الشجاع

٢- المولى نوعان:

(أ) المولى الأعلى: وهو من اعتق المرأة أو اعتق معتقها أو اعتق أباها فله الحق في العقد لمن ذكر بعد العصبة من النسب كما هو مبين في الشرح الصغير

(ب) المولى الأسفل: هو من اعتقته المرأة وهذا ليس له الحق في العقد عليها

٣- الجواز والصحة والقبول

(١) الجواز: معناه باستواء الطرفين أي الفعل والترك فلا ثواب ولا عقاب في كل منهما.

(أ) الجواز معناه استمرار الطرفين أي الفعل والترك فلا ثواب ولا عقاب في كل منهما. ويلزم من الجواز الصحة ولا يلزم من الصحة الجواز فقد يكون الشئ صحيحاً ولكن فعله غير جائز أو محرم.

(ب) والصحة: هي موافقة الأمر أي الإتيان بالفعل موافقاً لأمر الله أو أمر الرسول

(ج) الفرق بين الصحة والقبول: إن القبول هو الإثابة على الفعل ويلزم من القبول الصحة. ولا يلزم من الصحة القبول. فقد يكون الفعل صحيحاً شرعاً ولا ثواب فيه أي ليس مقبولاً كصلوة المرائي وقد يعاقب. وفائدة الصحة: هي إسقاط الفرض. لأن الفرض له ناحيتان. إسقاط المطالبة والثواب فيتحقق الأول وهو إسقاط المطالبة ولا يتحقق الثاني وهو الثواب.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله): النسخ: هو رفع حكم متقدم بدليل متأخر. وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) النسخ تلاوة وحكماء: مثل كان فيما أنزل عشر رضعات محرمات فهذه نسخت تلاوة وحكماء، نسخت بخمس رضعات مشبعات محرمات، لكن بقي حكمها عند الإمام الشافعي رحمه الله.

(٢) النسخ تلاوة لا حكماء: مثل الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما أليمة نكاية من الله والله عزيز حكيم.

(٣) النسخ حكماء لا تلاوة: مثل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ قَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ تَجْوِاْكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» سورة الحادثة الآية ١٢

ومثله ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوْا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَ سَبِيلًا ﴾ سورة النساء الآية ١٥

قال رحمة الله تعالى: * واعتراض على الفسخ بأنه يلزم منه البداء، والبداء هو ظهور المصلحة بعد خفائها وهذا مستحيل على الله تعالى.

* أجيب بأنه لا بداء لأن الحكمة في المنسوخ أنه كان مناسباً في وقته ولا يناسب غيره فلما انتهى الوقت المناسب له فمقتضى الحكمة أن يرفع ويشرع غيره وقد لا يشرع.

وقال تعالى: القرآن الكريم وصف:

(١) وصف كله بالإحكام: قال تعالى ﴿ الرِّكَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ ﴾ سورة هود آية ١

(٢) وصف كله بالتشابه: كقوله تعالى ﴿ اللَّهُ نَرَأَى أَحْسَنَ الْحَدِيثَ كَثَابًا مُتَشَابِهًا مُتَنَاهِي تَفْشِعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبِّهِمْ ثُمَّ قَدِينَ جَلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ سورة الزمر الآية ٢٣

(٣) وصف بعضه بالإحكام وبعضه بالتشابه: في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَإِنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَنْبِغِيُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفَتْنَةِ وَابْتِغَاءَ ثَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ ثَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنُوا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا أَوْلَوْا الْأَلْبَابَ ﴾ سورة آل عمران الآية ٧

والجواب: أ--- أنه لا تعارض بين هذه الآيات لأن المراد بالإحكام في سورة هود هو الإتقان وعدم التناقض والاختلاف وليس فيه عيب لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

بـ المراد بالتشابه في آية الزمر هو التشابه في الفصاحة والبلاغة والإعجاز وهو ما أشبه بعضه ببعض في اللفظ والمعنى من حسن البلاغة وحسن الترتيب.

جـ - المراد بوصف بعضه بالإحكام وبعضه بالتشابه أن المراد بالإحكام هنا ما كان واضح الدلالة وظهر معناه.

والتشابه أيضاً في هذه الآية ما خفي معناه ولم يكن واضح الدلالة فلا يعلمه إلا

الله على رأى السلف المفوضين.

وفائدة نزوله على هذا الرأى لاختبار المؤمنين هل يؤمنون بما لم يفهموا أم لا.

* وجع من الأمة على رأى السلف.

* وبعض المؤمنين على رأى الخلف، والله أعلم.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رحمه الله) فائدة:

١ - الاستخاراة الليلية: من أراد الاستخاراة يصلى ركعتين وبعد الركعتين يقرأ الفاتحة سبع مرات ثم ينام على وضوء ويصلى على النبي ﷺ إلى أن يأتيه النعاس. أ. هـ

٢ - لرد الضالة: يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي، اشتئى عشرة مرة في كل جهة من الجهات الأربع يبدأ بالقبلة ثم يدور يميناً ويسير بيمينه، أ. هـ

٣ - للسحر: تكتب الفاتحة ثلاث مرات، والمعوذتان مرة واحدة. (وسلام قوله من رب رحيم) سورة يس الآية ٧ سبع مرات، وقوله تعالى ﴿فَالْمُوسَى مَا حِتَّمْ بِهِ السَّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيِّطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة يونس الآية ٨١. مرة واحدة، ثم تكتب إذا السماء انقطرت وإذا الاسحار بطلت وما تتحقق لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

تكتب هذه حروفاً مفردة بلا نقط في طبق ويمحي ويشربه المصائب ويرث على وجهه سبعة أيام. أ. هـ

٤ - في زيارة الإمام الفرغل: قال سيدى الفرغل من جاءنا يقصد نوالنا وله عند الله حاجة يريد قضاءها فليصل ركعتين لله تعالى ثم يقرأ قبلة وجهى الفاتحة عشر مرات ويصلى على النبي ﷺ عشر مرات ثم يسأل الله تعالى حاجته فإن الله تعالى يقضيها إن شاء الله. أ. هـ

٥ - لاجابة الدعاء: تتوضأ وتقرأ آية الكرسي ثلاث مرات ثم تتوضأ ثانية وتقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات ثم تتوضأ ثالثاً وتقرأ المعوذتين ثلاث مرات ثم تدعى يستجيب لك إن شاء الله. أ. هـ

٦ - الاسم الأعظم: قال سيدى الفرغل الاسم الأعظم هو "يا رحمن يا رحيم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام". أ. هـ

٧ - لطرد الجن: تقرأ آية الكرسي مرة واحدة على شيء من الرمل ويفقس الرمل أربعة أقسام يوضع كل ربع في الأركان الأربع من المكان فيطرد الجن. أ. هـ

- ٨ - لطرد الشيطان والنكد: يتلووا آية الكرسي مرة واحدة على قليل من الملح ويرش الملح في البيت أو الشقة يطرد الشيطان أو النكد. أ. هـ
- ٩ - لحل المربوط: تقرأ آية (٨١) من سورة يونس ﴿فَلَمَّا أَلْقُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السُّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطَلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة يونس الآية ٨١ تقرأ على كوب ماء (٧١ مرة) بإحدى وسبعين مرة ثم يشرب كل واحد من المربوطين أى الزوجة والزوج كل واحد منها شوية ماء من الكوب.. وهذه الفائدة لابد أن تكون بعد المغرب والله أعلم. أ. هـ
- ١٠ - لحل المربوط أيضاً: تكتب سورة ﴿هُلْمَ يَكْنِي الَّذِينَ كَفَرُوا... إِلَخ﴾ السورة في ثلاثة أطباق كل طبق تكتب فيه السورة بأكملها ويشرب كل صباح طبق فإنه يفك بإذن الله تعالى. أ. هـ
- ١١ - لقضاء الحوائج: يصلى ركعتين ويقرأ الفاتحة عشر مرات ويصلى على النبي ﷺ عشر مرات، ويسأله حاجة فإنها تقضى بإذن الله، والله أعلم.

قال الشيخ عبده على يونس

هذا بعض ما أملأه على وكتبه عن سيدى وشيخى وملاذى
الشيخ عبدالرشيد صديق احمد فى اثناء قراءاتى عليه مده
ست سنوات تقريباً من سنة ١٩٨٨م إلى سنة ١٩٩٣م تقريباً

وصلى الله على سيدنا محمد وعل آله وصحبه وسلم
«عبده على يونس» ٢٠٠٢/٢/١٢ م

بعض الفوائد من سيدنا الشيخ عبدالرشيد

لحفظ القرآن: «اللهم أذهب الشيطان من صدرى» ثلاث مرات
«أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ومن همزات الشياطين، وأعوذ بك ربى
أن يحضرنون، إن الله هو السميع العليم، اللهم نور بكتابك بصرى، وأطلق به لسانى،
واشرح به صدرى، ويسر به أمرى، وأفرج به عن قلبي، واستعمل به جسدى، وقونى
لذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» يقرأ قبل النوم ثلاث مرات
لذهاب النسيان: اللهم اجعل نفسى مطمئنة، تؤمن بآياتك، وترضى بقضائك..
اللهم ارزقنى فهم النبئين، وحفظ المرسلين، والملائكة المقربين.. اللهم عمر لسانى
بذكرك، وقلبى بخشيتك، وسرى بطاعتك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.. يقرأ ثلاث مرات صباحاً وكذلك بعد المغرب

لتغريح الكروب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم،
لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم.. اللهم يا لطيفاً فوق
كل لطيف، الطف بي في أمرى كلها كما أحب، وارضنى في دنياي وأخرتى
لقضاء الحاجة: صلاة ركعتين «وبعدها تقرأ ألم تشرح لك صدرك السورة ١٠٣»
للدخول على من تخشاه: تقرأ آية الكرسي ثم تقول اللهم بحق هذه الآية الكريمة
وما فيها من الأسماء العظيمة أن تلجم فاه عنى وتخرس لسانه حتى لا ينطق إلا
بخير يا هذا خيرك بين عينيك وشرك تحت قدميك.

الطريق الخلوتى خلاصة جميع الطرق : قال أبو البركات رحمه الله: في شرحه
لفوائد عند قول الناظم:

«وكن على نهج الجنيد سارى ... فإنه طريقه المختار
وإن نهجنا أتانا منه ... معنعاً كما رووه عنه

يعنى رحمة الله تعالى: أن نهجنا - أي طريقتنا السالكين نحن عليها وهي
الطريقة الخلوتية المنسوبة لأبي محمد الخلوتى. رأس الخلوتية وإمامهم، كان يلازم
الخلوة كثيراً وكذا أتباعه فسموا الخلوتية.

وقد أتانا: أي ذلك التهيج منه أي من الجنيد - معنعاً: أي مسندأ لإمام عن إمام كما
رواه الثقات عن الجنيد .. رحمة الله - فقد رواها أستاذنا القطب الربانى أوحد العارفين
وإمام السالكين سيدى مصطفى بن كمال الدين البكرى، والد المصنف عن شيخه العارف
بالله الشيخ عبد اللطيف، إلى أن أوصلها للقطب العارف بالله أبي محمد الخلوتى، ثم منه
إلى إمام الصوفية فى عصره الجنيد ثم منه إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم.

* وقد بين أركانها وأورادها في المنهل العذب ووضع فيها أوراداً أجلها الورد المشهور في آفاق الدنيا. الذي تلقته الأئمة بالقيوں - ورد السحر.

* وهي أقرب الطرق إلى الله تعالى كما قال في قصيدة:

إِلَّا إِنْ نَهْجِي نَهْجَ خَيْرِ الْخَلَائِقِ ... مُحَمَّدُ الدَّاعِي لِأَسْنَى الرَّقَائِقِ
فَهِيَا اسْكُوا يَا قَوْمَ إِنْ طَرِيقَنِي ... خَلاصَةً مَا تَحْوِيهِ كُلُّ الطَّرَائِقِ
وَإِنْ رَمَّوْا سِيرَا بِهَا يَا أُولَئِي التَّهَى ... فَجَذُوا بِسَيفِ الْجَدِ عَنْقَ الْعَلَائِقِ
قَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَلاصَةً مَا تَحْوِيهِ كُلُّ الطَّرَائِقِ لِأَنَّهَا بَعْدَ أَنْ شَارَكَ
الْطَّرَقَ كُلُّهَا فِي الْأَرْكَانِ مِنْ: الْجَوْعَ، وَالسَّهْرَ، وَالْعَزْلَةَ، وَالصَّمْتَ، وَمَلَازْمَةَ الذِّكْرِ
وَالْفَكْرِ، وَخَلْوَصِ النِّيَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالْإِسْتِنَادُ لِشَيْخٍ عَارِفٍ سَلَكَ طَرِيقَ الْقَوْمِ لِيُسَلِّمَ
لَهُ قِيَادَهُ، وَيَخْرُجُ عَنِ الْخَيْرِيَّهِ لِمَا يَرَاهُ فِي ذَلِكَ الشَّيْخِ.
- والصدق في الجميع.

اختصت بأشياء لم يوجد مجموعها في غيرها.

وذلك لأنها احتوت: على أكثر من ثلاثة آية كل يوم وليلة من كتاب الله تعالى باعتبار ختم الصلاة. وسورة يس وما يليها في ورد الستار. وسورة تبارك وعم يتساءلون في غيره.. وعلى أكثر من خمسة آيات صلاة على النبي ﷺ باعتبار ما تفرق في الأوراد مع قراءة الدر الفائق.. وعلى أكثر من ثلاثة استغفار باعتبار ما يتلى في الأوراد مع ورد المسبحه وما يتلى قبل صلاة الصبح.. وعلى تلاوة أسماء الله الحسنى كل يوم.. وعلى قراءة سورة الإخلاص مع تسبيح مخصوص.

وهذا المجموع لم يوجد في طريق القوم علاوة على تقليل الطعام والكلام والنمام والاجتماع على الأنماط مع ذكر الله تعالى على الدوام. وصحبة شيخ عارف يقطع بالسالك مقاوز الأوهام مع اجتهد وصدق عزيمة ومراقبة للملك العلام.(أ. ه بحروفه)

* وقد ورد في تلاوة القرآن أحاديث كثيرة انظرها في بابه من كتب الحديث ونوره منها حديث.. أخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت أنه قال: قال رسول الله ﷺ «أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظراً... ومقتضى هذا أن التلاوة أفضل من الذكر. ويعارضه الحديث الذي يقول فيه ﷺ: «إِلَّا أَنْبَتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْفَعُهَا فِي درجاتكم وأزكىها عند مليكتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتتصريوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم» قالوا بلى. قال: ذكر الله تعالى» أخرجه البخاري وغيره

* وقد جمع الإمام الغزالى بين الحديثين فقال: القرآن أفضل لعموم الخلق، والذكر أفضل للذاهب إلى الله تعالى في جميع أحواله في بدايته ونهايته.. فإن القرآن مشتمل على صنوف المعرفة والأحوال والإرشاد إلى الطريق فما دام العبد

مفتقرًا إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعرف فالفقرآن أولى، فإن جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فمداومة الذكر أولى.

* فإن القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة، والذاهب إلى الله لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة بل يجعل همه مما واحداً، وذكه ذكراً واحداً ليدرك درجة الفناء والاستفراغ.

قال تعالى «ولذكر الله أكبر» سورة العنكبوت الآية ٤٥.

* قال ابن عبد البر: فضائل الذكر كثيرة لا يحيط بها كتاب وحسبك بقوله تعالى «اتَّلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ» سورة العنكبوت الآية ٤٥

خصائص الطريق الخلوتى

١ - منها ما ذكره بعضهم من أن طريق السادة الخلوتية تجمع سائر الطرق حتى أن السائر فيها كأنه في جميع الطرق.

٢ - ومنها ما ذكره العلامة الصاوي في رسالته في الخلوة نقلًا عن سيدي مصطفى البكري أن سيدي شعبان القسطموني روى مكت في الخلوة نحو من ثلاثة سنة وفيها أخذ العهد على كبار الجن أنهم لا يؤذون أحدًا من أهل طريقته، وأنه سأله تعالى أن لا يقل الدنيا على أحد منهم، وأن لا تغرق سفينه وفيها أحد منهم.

٣ - ومنها ما ذكره الإسنوي في مناقب السيد الحفنى روى عنه بعضهم أنه قال: لقيت بعض الإخوان فقال لهم: والله العظيم لتموتين على الإسلام.

فقلت له: حنثت في يمينك فإن هذا مما استأثر الله به.

فقال: أما أخذ عليك السيد الصديقى العهد؟ يعني سيدي مصطفى البكري.

فقلت: نعم.

قال كل من أخذ عهد هذه الطريقة ولم يتلعلم. لابد أن يختم له بخاتمة السعادة. فشغلنى كلامه، وبعد عنى مراره. فنمت تلك الليلة فرأيت مسجدًا عظيمًا قد أبان نورًا جسيماً فقلت لبوابه: من في المسجد؟

فقال: فيه صاحب الطريقة الأستاذ الحفناوى. فقلت: دلنى عليه.

فأرشدنى إليه فرأيته في ركن المسجد قد حف بالأتوار وعليه ثياب بيضاء ثم جئت إليه وقبلت بيديه. فمسح رأسى بيديه وقال: أبشر، إنك تموت على الإسلام وهكذا أتباعنا على الدوام.

قال: وكان برأسى هداع ورمد فانتبهت فوجدت جميع ما فى قد زال
٤ - ومنها ما ذكره الإسنوى أيضاً فى المناقب المذكورة.

أن بعض الصالحين رأى النبي ﷺ ومعه أصحابه فى جمع عظيم وموكب كريم..
ومعهم القطب البدوى وببيته عصا كأنه منشد الحضرة. ولم يزالوا سائرين
حتى أتوا خيمة الأستاذ الحفنى وكان ذلك فى مولد السيد البدوى.

فجلس ﷺ فيها. ووقف السيد البدوى بالباب متوكلاً على عصاه ثم قال: يا سيدى
يا رسول الله، أكرم الحفناوى بكرامة.

فقال للكاتب فى الحضرة: اكتب صكاً ومراسيم لجماعته وأتباعه أن جميع
حوائجهم مقضية.

وقال له السيد البدوى: يا رسول الله هذا لا يكفى.

فقال ﷺ للكاتب: اكتب كل من حضر هذا المولد يموت على الإسلام كرامة له. فقال:
يا سيدى زده. فقال ﷺ: اكتب، إن كل من عاهده أو تبعه من الأنام يموت على
الإسلام وينجو من نار السعير يوم الزحام

٥ - ومنها ما ذكره فيها أيضاً أن بعض أهل الصدق رأى مبشرة وأخبر بها الأستاذ
الحفنى فى حياته.

فقال ما نصه: رأيت أن القيمة قد قامت، وانتشر الناس فى المحسن، واتت كل أمة
بأمامها. وأتيتم أنتم إماماً وجميع المریدين يتبعونكم إلى الموقف فنشرت الدوادين
ونصبت الموازين، وإذا بالنداء من العلا: يا محمد ﷺ من محمدأ الحفنى يزن أعمال
أتبعه.. فتموسلتم بالنبي ﷺ وطلبتم أن توزن أعمالكم وأعمال الآباء جملة لا
تفصيلاً، فجاء الإذن على وفق ما طلبتم.. ثم أمركم إلى الصراط فوقفتم عليه
والنبي ﷺ بياز لكم.. فصرتم تأخذون المریدين باليد اليمنى وتسلكون باليد اليسرى
إلى آخر الصراط حتى لم يبق أحد.

فقال النبي ﷺ: «هل بقى أحد من أتباعكم؟»
قلتم: بقى الأحباب.

فأتاه النداء من العلا: يا محمد الحق به أهل عصره فقد أكرمناهم به وهو مكرم
باتسابه إليك واتباع ما أرسلت به.. وأمر به أن يدخل الجنة هو ومن تبعه من الناس
أجمعين.. ادخلوها بسلام آمنين بفضلى وكرمى، فإنى لا أضيع أجر المحسنين.

٦ - ومنها ما ذكره المناوى في طبقاته أن من مناقب السيد الحفني روى أن لا
يدخل الشيطان مجالس الذكر الخاصة بالشيخ وأتباعه إلى يوم القيمة، أهـ.
(مطوية السالك إلى مالك المالك للعلامة الشيخ أحمد الطاهر الحامدى)

السلسلة النورانية لأهل الطريق الخلوتية

- ١- فضيلة العارف بالله الشيخ : عبد الرحيم عبد الرحيم الشريفي
- ٢- فضيلة العارف بالله الشيخ : حسين محمود معوض
- ٣- فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد سليمان الشهير بايي الطيب
- ٤- فضيلة العارف بالله الشيخ : عبدالجواد الدومي
- ٥- فضيلة العارف بالله الشيخ : عبدالجواد المنسفيسى
- ٦- فضيلة العارف بالله الشيخ . أحمد أبو الليل
- ٧- فضيلة العارف بالله الشيخ . أحمد الصاوي
- ٨- فضيلة العارف بالله الشيخ : أحمد الدردير
- ٩- فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد الحفني
- ١٠- فضيلة العارف بالله الشيخ : مصطفى البكري
- ١١- فضيلة العارف بالله الشيخ . عبداللطيف الخلوتى الحلبي
- ١٢- فضيلة العارف بالله الشيخ : مصطفى أفندي الأدرنوى
- ١٣- فضيلة العارف بالله الشيخ : على قره باش أفندي
- ١٤- فضيلة العارف بالله الشيخ : إسماعيل الجرومى
- ١٥- فضيلة العارف بالله الشيخ : عمر الفوارد
- ١٦- فضيلة العارف بالله الشيخ . محى الدين القسطمونى
- ١٧- فضيلة العارف بالله الشيخ : شعبان أفندي القسطمونى
- ١٨- فضيلة العارف بالله الشيخ : خير الدين التوقادى
- ١٩- فضيلة العارف بالله الشيخ : جمال الخلوتى (هو حلبي سلطان الأقدسائى)
- ٢٠- فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد بهاء الدين الأرنجاتى

- ٢١ - فضيلة العارف بالله الشيخ : يحيى الباكوفي صاحب ورد الستار
- ٢٢ - فضيلة العارف بالله الشيخ : صدر الدين الخيالى
- ٢٣ - فضيلة العارف بالله الشيخ : الحاج عز الدين الخلوتى
- ٢٤ - فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد بيرام الخلوتى
- ٢٥ - فضيلة العارف بالله الشيخ : عمر الخلوتى
- ٢٦ - فضيلة العارف بالله الشيخ : أبي محمد الخلوتى
- ٢٧ - فضيلة العارف بالله الشيخ : إبراهيم الزاهد الكيلانى
- ٢٨ - فضيلة العارف بالله الشيخ : جمال الدين التبريزى
- ٢٩ - فضيلة العارف بالله الشيخ : شهاب الدين محمد النجاشى
- ٣٠ - فضيلة العارف بالله الشيخ : ركن الدين محمد النجاشى
- ٣١ - فضيلة العارف بالله الشيخ : قطب الدين الأبهري
- ٣٢ - فضيلة العارف بالله الشيخ : أبي نجيب السهروردى
- ٣٣ - فضيلة العارف بالله الشيخ : عمر البكرى
- ٣٤ - فضيلة العارف بالله الشيخ : وجيه الدين القاضى
- ٣٥ - فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد البكرى
- ٣٦ - فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد الدينورى
- ٣٧ - فضيلة العارف بالله الشيخ : مشاد الدينورى
- ٣٨ - فضيلة العارف بالله الشيخ : الجنيد بن محمد البغدادى
- ٣٩ - فضيلة العارف بالله الشيخ . السرى السقسطى
- ٤٠ - فضيلة العارف بالله الشيخ : معروف الكرخى
- ٤١ - فضيلة العارف بالله الشيخ : داود بن نصیر الطائى
- ٤٢ - فضيلة العارف بالله الشيخ : حبيب العجمى
- ٤٣ - فضيلة العارف بالله الشيخ : الحسن البصرى
- ٤٤ - فضيلة العارف بالله الإمام . على بن أبي طالب
- ٤٥ - الحبيب الأعظم : سيدنا محمد رسول الله

١- **الشيخ عبد الوهاب الشريفي** : شيخ الطريقة الحالى ١٢ / ٤ / ١٩٩٧ بعد وفاة **الشيخ حسين معوض**

٢ - **سيدي الشيخ حسين معوض**.. هو: فضيلة العارف بالله الشيخ/ حسين بن محمود بن محمد بن معوض بن علم الدين مولده: ولد سيدي الشيخ فى قرية سفلاق التابعة لمركز ساقلتة محافظة سوهاج فى ١٨ مارس سنة ١٩٢١ م.

نشأته، نشأ رحمة الله تعالى نشأة دينية حيث بدأ حفظ القرآن الكريم وأتمه حفظاً عند بلوغه سن الحادية عشرة وثمانية أشهر من عمره.. ثم تقدم للالتحاق بمعهد أسيوط الديني في ذلك الوقت وكان المعهد لا يقبل إلا من بلغ سن الثانوية عشر أو أكثر لذا لم يقبل لصغر سن.. ونظراً لحفظه القرآن الكريم تدخل فضيلة الشيخ أحمد عبد الجليل رحمة الله تعالى وتم قبوله رغم صغر سن.. ثم تخرج من المعهد الديني بأسيوط بعد حصوله على شهادة الثانوية الازهرية من معهد أسيوط.. ثم تقدم للالتحاق بكلية الشريعة بالأزهر الشريف بالقاهرة.. ودرس بها إلى أن حصل على شهادة العالمية سنة ١٩٤٧ م / ١٩٤٨ م العام الدراسي.. ثم تقدم لدراسة الإجازة العالية في التخصص في التدريس وهو عبارة عن دراسة تخصصية لمدة سنتين وبعد دراسة السنة الأولى والإجازة الصيفية ونظراً الحاجة الماسة للمدرسين عقد امتحان واعتبرت الإجازة الصيفية بمثابة العام الثاني، واجتاز الشيخ الامتحان بنجاح ثم عين مدرساً سنة ١٩٤٨ م.

ثم ترقى في سلك التدريس إلى مدرس أول فوكيل لمدرسة أبوالهول الإعدادية بالجيزة ثم تفرغ فضيلته لنشر الطريق والدعوة إلى الله فقام بتسمية حاليه قبل سن المعاش بسبعين سنين.. ثم تعاقد فضيلته مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للعمل بها مدرساً حوالي ثلاثة سنوات ثم عاد إلى مصر لكي يبدأ نشاط الدعوة إلى الله في ربوع مصر كلها وأسند إليه عمل مدير لمدرسة خاتم المرسلين بالجيزة فسعد به كل من رآه من الأساتذة والأطفال والتلاميذ.

وفاته: جاور ربه في (٥) من ذى الحجة ١٤١٨ هـ الموافق يوم السبت ١٢ / ٤ / ١٩٩٧.

تلقيه الطريق: من فضيلة العارف بالله الشيخ محمد سليمان ولازمة طيلة حياته وشرب مشربه وصار أقرب المریدین إليه وأذن له بالإرشاد حال حياته وحينما قاربت منية الشيخ محمد سليمان صحب أستاذنا الحسين معه في رحلته للإخوان

في أنحاء مصر المعمرة وقال له: تعالى يا حسين معي لتعرف إخوانك في البلاد. (سمعت هذا من فم سيدنا الشيخ سلطان الشريف رحمة الله). ثم بعد وفاة شيخه الشيخ محمد سليمان سنة ١٩٥٩ م خلف شيخه في الطريق وكان عمره آنذاك ٢٨ سنة.. وظل سيدى الشيخ في جهاد ونشر للطريق وانتشر في عمره الطريق في مدن وقرى مصر في جنوب مصر وشمالها وأصبحت الطريق الخلوتية معروفة للقاصي والدانى وشيدت في عهده رضوان الله عليه الروضات ومساجد الإخوان والمنشآت الإسلامية التي عممت المجتمع بالخير واستفاد منها عامة أفراد الشعب.. وكان رحمة الله لا يألو جهدا في تبليغ الدعوة إلى الله ويحرص كل الحرص على رحلاته إلى الإخوان ولو كان ذلك على حساب صحته ويقول سمعت أستاذى أبا الطيب يقول أنا أريد أن أغنى جسدي في طاعة الله.

ولقد ظل رحمة الله شيخاً للطريق حتى وافته منيته بعد أن بلغ من العمر ٧٦ عاماً وبذلك تكون فترة مشيخته للطريق حوالي ٣٨ سنة. جزاء الله عنا وعن الطريق إلى الله خير الجزاء.

(تلقيت هذه المعلومات من أخي في الله - عبر الهاتف - الأستاذ عبد المنعم سلطان جزاء الله خيراً)

٣ - **الشيخ أبو الطيب**. الشيخ محمد سليمان. سليمان هو: شيخ التقى والعلم والجها. إمام الهدأة العالمين، وقاج العارفين، العارف بالله المحمود في كل أمره الداعي إلى الله على بصيرة العالم الجليل.

فضيلة الشيخ / محمد سليمان سليمان "أبو الطيب" .. مالكي الذهب.
مولده ونشأته: ولد بالقاهرة في ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٢ م في أسرة مباركة كريمة طيبة.. حفظ القرآن في سن مبكرة.. التحق بالازهر الشريف سنة ١٩١٥ م.. تخرج من قسم الوعظ والإرشاد سنة ١٩٣١ م. عمل بالوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله طوال حياته رحمه الله.

سلوكه الطريق الخلوتى: شاءت الأقدار أن يلتقي بالعالم العارف بالله الشيخ عبد الجواد الدومي الذي كان فريد عصره وكان آنذاك طالب بالمرحلة الأولى من التعليم الأزهري حيث استراحت نفسه عند رؤية هذا العالم الجليل واطمأن قلبه إليه ومن ثم أخذ عليه العهد.. ولازم سيدى أبو الطيب أستاذة الدومي أكثر حياته فنال بذلك فيوضات الأنوار القدسية وتم سقيه وتربيته على يد أستاذه ثم أعطاه الإنذن في الإرشاد وتلقين الطريق للمريدين وأقامه ثانيةً عنه لهادية العباد ونشر الطريق لاسيما في صعيد مصر حيث كان يعمل سيدى أبو الطيب.

١. مكث سيدى أبو الطيب فى سوهاج واعظاً مدة (١٥) سنة توافد عليه الراغبون فى طريق الله فانتشر الطريق فى مراكز وقرى محافظة سوهاج. وببدأ الشيخ رحمة الله يعد الروضات فى القرى والمدن.

أوصافه: كان ^{رحمه الله} وجيهها جميل الصورة. قوى البنية. معتدل القامة. مشرق الوجه. أبيض اللون مشرباً بحمرة. زادته اللحية السوداء فى شبابه نوراً وجمالاً. والشيبة البيضاء فى تقدم سنة هيبة ووقاراً من رأه أحبه وانجذب إليه.

حياته: كانت حياته ^{رحمه الله} كلها فى ظلال القرآن فقد فرغ وقته وبذل صحته وانفق ماله وشغل باله بالقرآن. يتلوه ويعلمه ويعلم به ينشر مبادئه ويعمل على تحفيظه وبه كان يربى أبناءه فى الطريق.

أخلاقه: كانت أخلاقه ^{رحمه الله} صورة مقتبسة من أخلاق رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم}. تواضع فى غير تكلف.. عفة تنبك عن قلب أشرب بالإيمان ومحبة سيد ولد عدنان.. عزيز النفس. إذ كان ^{رحمه الله} يرى العزة من الإيمان.. إذا وقف يخطب فكانه يعرف من بحار الغيب وأسرار العلوم، كلماته مؤثرة وذات وقع فى قلوب السامعين.. يتكلم بالخواطر دون تحديد أحد ويقول: الذى على رأسه بطبع يحس عليه.

من أقواله في التصوف: طريق الصوفية التى نتشرف بالانتساب إليها فهى: رياضة روحية دينية. الغرض منها تربية النفس وتهذيبها وتعويدها مكارم الأخلاق، وشريف الأحساس وحفظها إلى التأسي فى الظاهر والباطن بسلف الأمة وصالحها أهل الفرون المشهود لهم بالخيرية.

* إن طريق الصوفية لم تكن بدعاً فى الدين، ولا دخلة عليه كما يهتف بذلك الأفاكون الذين لا يستحبون. وإن الحادث فيها إنما هي التسمية فقط.

* إن هدف الصوفية إنما هو القيام بواجبات العبودية وحقوق الربوبية على الوجه الأكمل توصلاً إلى التحقق بمقام الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه" إنهم لم يخرجوا فى جهادهم وما اخترطوه لأنفسهم عن الشريعة وإنما صدروا فى ذلك كله عن المتأثر عن رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} قوله ^{رحمه الله} قولًا وفعلاً وحالًا وما نقل عن الصحابة والسلف ^{رحمهم الله}.

من بلية قوله ^{رحمه الله}: الصدق شيمة الأنبياء والمرسلين وحلية الحكماء وحصلة العلماء وزينة الأدباء والكذب حوصلة اللؤماء وصفة الجهلاء ودين الغافلين..

- صحبة الأخيار تدفع الإنسان إلى الخير والكمال وتحبب الفضيلة إلى نفسه. وفاته ^{رحمه الله}: نقل الشيخ فى أخرىات أيامه للعمل واعظاً عاماً للفاقهرة فظل يكافح ويجاهد إلى أن مرض وفاته قدر الله المحظوم وهو فى الصلاة ساجداً لله القيوم

بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء الموافق ٢ محرم ١٢٧٩ هـ الموافق ٩ / يوليو / سنة ١٩٥٩ م فصعدت روحه إلى بارئها وهو يصلى ركعات بعد صلاة العشاء، تراثه العلمي: وقام أحد تلاميذه وهو الشيخ سعد الفرشوطى (من علماء الأزهر الشريف) بجمع بعض تراث الشيخ فى مؤلفات منها: الفتوى والاحكام - الإسراء والمعراج - الخطب المنبرية - الدين والأسرة الإسلامية الإسلام والمسلمون المعجزات ومكانتها من الرسل - الخلق العظيم - وله كتاب مطبوع سماه إتحاف المؤمنين بتفسير سورة الفاتحة وأية الكرسى وسورة ياسين

٤ - سيدى العارف بالله الشيخ عبد الجواد الدومى: هو العارف بالله الداعى إليه على بصيرة أستاذ الطريقة الخلوتية، المجاهد فى الله حق جهاده، جهاد صدق وأخلاص، ومحبة لله ولرسوله صلواته وسلامه.

❖ هو أبو محمد عبد الجواد بن حسين بن محمود بن على الدومى قدوة السالكين ومربي المربيين.. اشتهر بالشيخ الدومى نسبة إلى "أم دومة" قرية تابعة لمركز طما محافظة سوهاج، حيث ولد بها ونشأ وترعرع فى ربوعها وإن كان أجداده قد نزحوا إليها عن قرية بناويط التابعة لمركز المرااغة .. سوهاج.

❖ مولده: ولد في الجمعة في شهر شعبان سنة ١٢٠٠ هـ في بلدة أم دومة. وكان أبوه رجلاً تقيراً وتصادف في يوم ولادته أن كان شيخه العارف بالله تعالى عبد الجواد المنسفيسى يزور بلدتهم، فلتقي المولود مستبشرًا وسماه باسمه "عبد الجواد" وتنبأ له بأنه سيكون عالماً عاماً ونفعه بدعواته وشمله ببركاته.

❖ لما بلغ الخامسة من عمره بدأ حفظ القرآن الكريم وأجاد حفظه وتسميعه قبل بلوغ سن العاشرة.. وفي العاشرة من عمره تلقى العهد على يد فضيلة العارف بالله سيدى عبد الجواد المنسفيسى في الجمعة وعلى أثرها راض نفسه وأقبل على الله بالكلية.. وفي الثالثة عشرة من عمره: أذن له الشيخ أن يتوجه إلى الأزهر الشريف ليرشف من مناهل العلم واستمر ملازماً أشياخه بالأزهر بضع سنين ينهل من الينابيع الصافية لعلومهم الشرعية إلى أن: غادر الأزهر بمشورة شيخه المنسفيسى الذى أجازه وأذن له بالإرشاد وتعليم الناس ونشر الطريق.. وفي نفس هذا العام أدى في الجمعة فريضة الحج وزار المدينة المنورة وتعلم من الأنوار النبوية وعاد يحمل مشعل الدعوة ولواء الطريق.

❖ أقام في الجمعة في القاهرة: حيث تزوج فيها وعين إماماً وخطيباً في عدد من المساجد. وقد اشتهر بأنه كان طلق اللسان، قوى البيان، واضح الحجة سهل الإقناع وفي نفس الوقت كان يربى المربيين بالحال والمقابل حتى يتحقق لهم صفاء الروح

وطهارة القلب.

﴿ فلقد كان تجھيظه لمريديه مثلاً أعلى . إذ كانت حياته راھة بالعبادة، حافلة بالمجاهدة، كان متصوفاً ورعاً، قوياً في إيمانه، قمة في يقينه، قدوة في سلوكه. كما كانت معاملاته في الأمور الدينية نماذج من الذوق النبوى الرفيع، والحس المحمدى الرقيق .

﴿ وفي نهاية العقد الثالث من عمره تجھيظه : نقل إماماً خطيباً لمسجد الزيني بالسبتية حيث استقر فيه المقام زهاء ربع قرن من الزمان يقيم شعائر الدين ويلقى الدراس في التفسير - والحديث - والحكم .

وكانت هذه الدراس تقوم أساساً على :

أ - علم التوحيد إذ هوأشرف العلوم .

ب - التصوف وهوئمة جميع علوم الشريعة .

ج - أنسس الشريعة السمحنة ومبادئها .

د - الحث على الإيمان والعمل الصالح، والتقوى والخشية من الله .

هـ التحذير من غرور الدنيا وطول الأمل .

ومن خلال هذه الدراس كان ينشر الطريق ويوضح التصوف وأصوله .

﴿ وكان تجھيظه في درسه يستمد القبض مما يفتح به الله عليه فيرى بنور بصيرته كامن الخواطر، فيرد على ما يتزدد في خواطر المستمعين من تساؤلات ويجيب على ما يجول في خاطرهم من أسئلة، حتى ليحس كل واحد من المستمعين أنه المقصود بهذا التوجيه .

وعلى الجملة لقد كان تجھيظه عملاق عصره وقطب زمانه تخرج على يديه علماء أجلاء حملوا مشعل الدعوة من بعده يصعب على أمثالى استقصاء حصرهم . منهم الداعى إلى الله على بصيرة العارف بالله سيدى الشيخ محمد سليمان " أبو الطيب " والمقطب الرملى " محمد احمد الرملى " تجھيظه أجمعين .

﴿ وفاته فاضت روحه إلى بارتها في ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٦٢هـ ودفن بضريحه في جهة الإمام الشافعى في القاهرة .

(نقلًا عن كتاب ... من نفحات الدومى - مطبعة دار الغريب ١٩٧٩ م)

هـ - الشيخ عبد الجواد المنسي: هو العالم الريانى، والغوث الصمدانى، مربى السالكين وقدوة العلماء العاملين، ناشر العلم والدين .

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الجواد حسين عرفات أحمد المنسي ... ينتهي نسبه إلى مولانا الإمام الحسين . فهو شريف النسب من جهة أبيه وأيضاً شريف النسب من جهة أمه رضى الله عنها .

- ♦ مولده: ولد سنة ١٢٥٤ هـ بقرية ملطية التابعة لمركز مغاغة بمحافظة المنيا.
- ♦ وفاته: توفي في عشاء ليلة الأربعاء ٢٦ صفر سنة ١٣٤٦ هـ بقرية عواجة مركز ديروط محافظة أسيوط ودفن بجوار مسجده وقبره هناك ظاهر يزار.
- ♦ رحلة حياته: ولد سيدى عبد الجوارد ببلدة ملطية مركز مغاغة محافظة المنيا ومكث بها فى رعاية والده حتى بلغ سن الثامنة.
- ثم رحل به والده إلى بلد إخوانه بمركز بنى مزار محافظة المنيا وهى قرية الشيخ إبراهيم وفيها بدأ سيدى عبد الجوارد حفظ القرآن الكريم واستكمل حفظه وجوده فى فترة وجيزة.. وأثناء إقامته فى هذه البلدة سمع عن قطب عصره سيدى أحمد أبوالليل فقصد خليفته سيدى عبد السلام الذى عاشه ولقنه الطريق وأخذ عنه الأسماء السبعة فقطع الأسماء السبعة فى سبعة أشهر.. ولما رأى سيدى عبد السلام حال سيدى عبد الجوارد أخذه إلى شيخه سيدى أحمد أبوالليل.
- ♦ وهناك كان الوصل الحقيقى لسند الطريق حيث جدد له سيدى أحمد أبوالليل العهد بنفسه، وأمره بدخول الخلوة وسنة إذ ذاك ١٣ سنة (ثلاث عشرة سنة).
- ♦ مكث رضوان الله عليه بالخلوة يتبعى ويريض نفسه سنة كاملة ثم استاذن شيخه فى الخروج إلى الناس للدعوة ونشر الطريق فأشار عليه الشيخ بأن العلم أولاً وأمره أن يقصد تحصيل العلم بالأزهر الشريف وسنة إذ ذاك ١٤ سنة.
- ♦ إلتحق سيدى عبد الجوارد بالأزهر وظل ينهل من العلوم والمعارف سبع سبعين حتى أحضر.
- ♦ دعاه أحد إخوانه لشدة تعلقه به أن يذهب معه إلى بلدته أم دومة وهى قرية تابعة لمركز طما - محافظة سوهاج.. وفي هذه القرية قام الشيخ بدعوى الله على بصيرة ينشر الطريق وهدى الله على يديه خلقاً كثيراً.. استقر به المقام فى أم دومة ثلاث سنوات تزوج فيها وأنجب ولداً لكنه مات صغيراً.. ثم انتقل بعثة إلى قرية أمشول وهى قرية تابعة لمركز ديروط محافظة أسيوط واستقر فى هذه البلدة وبنى مسجداً وجعل فيه أماكن للخلوة خصصت للساكرين من أبنائه.. وفيها تزوج الشيخ بأخرى ولكنها لم تنجب وشاء الله أن يطلقها.. ثم جاءه الأمر بالرحيل إلى منسيس بمحافظة المنيا وفيها قضى الشيخ حياته حافلة وتزوج ورزق بولده الوحيد سيدى السيد / محمد عبد الجوارد وبعد زمن دام ١٨ سنة.
- ♦ قاتلت الثورة العربية وعندها شد الشيخ مئزر الجهاد وشارك فى هذه الثورة حتى نهايتها ثم رجع إلى أهله فى منسيس واستراح مدة قصيرة.

* ثم رحل إلى بنى زيد قرية تابعة لمركز منفلوط محافظة أسيوط وأقام بها ثلاث سنوات.. ثم عاد منها إلى بلدة ريدة بمحافظة المنيا وبنى بها مفرلاً وظابت أوقاته بما كان يجده من شدة تعلق الناس به والتغافل في حبه وفيها توفيت زوجته رضي الله عنها.. وأخيراً جاءه الأمر بالرحيل إلى قرية عواجة التابعة لمركز ديرموط بمحافظة أسيوط.. وكانت هذه القرية إذ ذاك يؤرة فساد وإجرام بل قطعة عذاب وفيها خط الشيخ رحالة وسط هؤلاء القوم داعياً مرشدًا مجاهدًا دون ملل أو كسل حتى هدى الله على يديه أهل تلك البقاع وتاب على يديه كثير من الأشرار وتغير الحال إلى الصلاح.. وسبحان مقلب القلوب وهذا قضى الشيخ بقية عمره حيث بنى مسجداً وداراً للضيافة وأوقف ثلث خلفه من الأملاك ليصرف إيرادها للمسجد والمضيفة وفيها قضى نحبه عن عمر يناهز الثانية والتسعين عاماً رحمة وأرضاه

♦ مؤلفاته: وقع في يدي نسخة من كتابه (القول المفيد في علم التوحيد) ولقلة مصادرى لم أحظ علماً بمؤلفاته.

من أقواله رحمه الله: من أكثر من ذكر لا إله إلا الله مستحضرًا لما اشتغلت عليه من العقائد شاهد لها بعين البصيرة والبصر من الأسرار والعجبات ما لا يحصى..

﴿ من عرف العبود وعبده عبادة صحيحة لقيه وهو راضٌ عنه وكتب في زمرة العاملين وكان من جملة من يشفع يوم الدين .

(نقلًا عن كتاب القول المفيد في علم التوحيد لسيدي / عبد الجوار المنسي).

٦- **الشيخ أحمد أبوالليل:** هو سيدي أحمد بن علي بن محمد المغربي ولد سنة ١٢٦٠ هـ وشهرته أحمد أبوالليل

وفاته: سنة ١٣٣٠ هـ ودفن رحمه الله مع والده بمسجد سيدي أحمد أبوالليل ببني مزار وضريحه هناك معروف مشهور يزار.. وهو رحمه الله أحد أقطاب الطريقة الخلوتية وهو الذي لقى الشيخ عبد الجوار المنسي الطريق.

أما والده الشيخ على رحمه الله فليس من أقطاب الطريق أما جده وهو الشيخ محمد المغربي فقد جاء من المغرب واستقر في سوهاج وأشتهر بالعلم والزهد والورع وتوفي ودفن في ضريحه الحالى بشارع القيسارى بسوهاج بجوار مدرسة الرشاد الابتدائية

٧- **الشيخ أحمد الصاوي:** هو أحمد بن محمد الصاوي المصرى الخلوتى المالكى.. ولد فى حى الحجر بمصر المirosse.. توفي بالدينة المنورة زادها الله تعالى تشريفاً سنة ١٢٤١ هـ

مؤلفاته: *بلغة السالك لأقرب المسالك* فى فروع فقه المالكية فى مجلدين

❖ حاشية على تفسير الجلالين.. حاشية على شرح الدرديرى.. شرح الصلوات الدرديرية.

٨- **الشيخ أحمد الدردير (١٢٠١ - ١١٢٧ هـ) (١٧١٥ - ١٧٨٦ م)**:

❖ هو الشيخ أحمد العدوى الملقب بآبى البركات سيدى أحمد الدردير درة رجال الأزهر النابهين فى زمانه وإمام العلماء العاملين فى وقته وعصره وذلك لما اشتهر به من العلم الغزير والعمل المستمر والإرشاد النافع وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها فى شخصيته. فهو شمس العرفان وعارف الزمان أجمع الناس على جلالة قدره وزعامته وعموم نفعه فى سائر البلاد إذ جمع بين الإمامة فى الدين والعلم وبين رعاية مصالح الناس. (كتاب من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٦)

وقال عنه الجبرتى فى وفيات سنة (١٢٠١ هـ) :-

الأمام العالم العلام أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية. شيخ أهل الإسلام وبركة الانام الشیخ احمد بن محمد بن احمد بن أبي حامد العدوى المالکي الأزهري الخلوقى الشهير بالدردير (عجائب الآثار ٢/ ٢٢٣٢)

وشهرته أبوالبركات قيل فيه إنه من المجددين للدين على رأس المائة الثانية عشرة.

ميلاده وبيئته: ولد الشيخ أحمد الدردير سنة ١١٢٧ هـ في بلده (بني عدى) من قرى محافظة آسيوط بصعيد مصر. وسط جو من الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة.. فقد كان والده عالما دينياً ومعلماً متقدماً للقرآن الكريم وكان علمه يضفي على كتابه الكثير من القوائد.. وبرغم أنه كان ميسور الحال فقد استمر في تحفيظ أبناء المسلمين كتاب الله حتى بعد أن تقدمت به السن وكف بصره.. وفي هذا الجو القرآني المبارك كانت نشأة سيدى أحمد الدردير فحفظ القرآن وتابع دراسته بعد وفاة والده وله من العمر عشر سنين حتى استكمل حفظه وأتقن تجويده واستوعب أوليات بعض العلوم .. (كتاب - أبوالبركات سيدى أحمد الدردير - تأليف الدكتور عبد الحليم محمود)

افتقاله إلى القاهرة: لما كان الأزهر الشريف .. قديماً ومازال .. قبيلة المسلمين العلمية في داخل البلاد وخارجها تسوده روح الإسلام في القول والعمل عزم سيدى الشيخ الدردير على السفر إلى القاهرة لكي يتحقق به وينتظم في صفوف طلابه حتى يعترف من علومه وينهل من معارفه.

أساتذته الذين تلقى العلم عنهم بالأزهر: ذكر منهم:

- ١ - الشیخ محمد الدفراءی سمع علیه "الأولیة" بشرطه.
- ٢ - الشیخ أحمد الصباغ سمع علیه "الحدیث".
- ٣ - الشیخ علی الصعیدی وقد لازمه سیدی الدردیر فی درس الفقہ المالکی حتی نجح فیه وصار علمًا مفردًا.

٤ الشیخ الملوی والشیخ الجوھری درس وسمع منهم بعضًا من دروس العلم. تأثره بالشیخ شمس الدین الحفنی: كان سیدی الشیخ شمس الدین الحفنی الشهیر بابی الأنوار شمس الدین الحفنی صاحب الكلمة المسموعة وكان شیخاً للأزهر أيام دراسة سیدی أحمد الدردیر فتأثر به تأثراً عظیماً. فقد كان الشمس الحفنی مصدر جاذبية عظمى من عدة نواحی فی شخصیته. كان حسن السمعت انتیقاً بارعاً للحدیث مالکاً لزمام التوجیه وکان على علم غزیر فی العلوم الكسیبة.. فهو محدث مع المحدثین، ومنطلقی مع علماء المنطق، وفقیه مع الفقهاء، ثم هو امام فی كل ما يتصل بالدراسة فی الأزهر.. كما كان مربياً صاحب إرشاد وتوجیه وله اتباع ومریدون كثیرون وكان سلوكه يتمثل فیه الإخلاص والطهر.

(كتاب العارف بالله أبوالأنوار شمس الدين الحفني للدكتور عبد الحليم محمود) سلوكه طريق شیخه الحفنی وإتباعه إیاه: لقد يبلغ من تأثر سیدی أحمد الدردیر بشخصیة أستاذہ سیدی أبي الأنوار محمد شمس الدين الحفنی أن سلك طرقیه فی التصوف على يديه فسار أحسن سیر وسلك أحسن السلوك لأنّه كان سلیم الباطن مهذب النفس مع المجاهدة والعمل المرضی الموافق للكتاب والسنۃ وقد أثنى عليه سیدی محمد الحفنی بقوله (ما له نظیر وحاله جميل وهو من الصدق فی درجة عليا ومن التواضع فی أعلى منها)

(كتاب مناقب وكرامات - شیخ الإسلام شمس الدين الحفنی للشیخ حسن شمه الغوی المکنی).. ويتحدث الشیخ أحمد الدردیر عن أستاذہ الشیخ محمد الحفنی فيرسم له صورة مشرقة يقول عنه .. (كما جاء فی كتاب أبوالبرکات سیدی أحمد الدردیر للدكتور عبد الحليم محمود)

﴿الإمام المھیب الذي كانت الملوك تخضع لهیبته﴾.

﴿السخی الذي شهد الأعداء بهمته وسخائه بحيث يقر كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يجودوا كما كان موجودا﴾.

﴿الحسن الخلق الذي كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود﴾.

﴿الجميل الذي كان وجهه كالشمس فی رابعة النهار حتى إن كل من رأه ذكر الله العزيز الغفار﴾.

♦ الذي كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ويتسارعون لمحاقته. المتكلم على الخواطر كما كان يشهده من سلك على يده السنّة، يربّي أصحابه باللحوظ والدلالة وله بينهم مهابية لا توجد في كثير من الأبطال كما قيل:-

إذا ما سطّا دع عنك ذكر عنتر وإن جاد لا تذكر مكار مر حاتر

تعين الشيخ أحمد الدردير شيخاً للمالكية: لما توفي الشيخ على الصعيدي شيخ المالكية في زمانه عين الشيخ أحمد الدردير خلفاً له شيخاً للمالكية ومفتياً وناظراً على (وقف الصعيدي) وشيخاً على طائفة الرواق وكما يقول الجبرتي في تاريخه

(شيخاً على أهل مصر بأسرها في وقته حساً ومعنى)

مؤلفاته:

- ١ - الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك.
- ٢ - متن في فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك.
- ٣ - رسالة في متشابهات القرآن.
- ٤ - نظم الخريده السنّة في التوحيد وشرحها.
- ٥ - تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان والتتصوف.
- ٦ - شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوقى في المولد النبوى.
- ٧ - شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري.
- ٨ - رسالة في المعانى والبيان.
- ٩ - رسالة أورد فيها طريق حفص.
- ١٠ - رسالة في المولد النبوى الشريف.
- ١١ - رسالة في شرح قول الوقائية: يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا على يا مكين (في الجبرتي ٢ / ٣٢ يا على يا حكيم).
- ١٢ - شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام. (الأصل للشيخ البيلي).
- ١٣ - شرح على رسالة في التوحيد من كلام دمرداش.
- ١٤ - رسالة في الاستعارات الثلاثة.
- ١٥ - شرح على آداب البحث.
- ١٦ - رسالة في شرح صلاة سيدى السيد أحمد البدوى.
- ١٧ - شرح على الشمائل "لم يكمل".
- ١٨ - رسالة في صلووات شريفة اسمها الورد البارق في الصلاة على أفضل الخلاائق.

- ١٩ - التوجيه الأسمى بنظم أسماء الله الحسنى.
- ٢٠ - مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ.
- ٢١ - رسالة جعلها شرحاً على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندي المعروف بطهور زاده فى قوله تعالى

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَّتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانَهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ سورة الأنعام الآية ١٥٨

٢٢ - الصلوات الدرديرية.

❖ سعيه فى قضاء حوائج الناس ومناصرته للضعفاء والمظلومين من أبناء الشعب: يقول عنه الجبرتى فى تاريخه (وله فى السعى على الخير يد بيضاء) وذلك لما أشتهر عنه أنه كان يسعى فى قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار ولو أدى ذلك إلى أن يركب ويدهب المسافات الطويلة لقضاء تلك الحاجات ومواجهة الحكام والأمراء إذا تقدم أحد أفراد الشعب بشكوى أو مظلمة ضدهم.

□ فقد حدث فى ربىع سنة ١٢٠١هـ / يناير ١٧٨٦ م أن نهب جماعة من الماليك داراً بحى الحسينية فتجمع أهالى الحى وعولوا على الثورة واتجهوا إلى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والعصى الغليظة وذهبوا إلى الشيخ أحمد الدردير فقال لهم "أنا معكم" وخطبهم الشيخ بقوله (في غدن جمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وتنهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم)

❖ ولم تثبت هذه الصيحة أن حققت هدفها فقد حضر بعد مغرب اليوم نفسه "سليم أغا مستحفظان" و"محمد كتخدا" ومعهما نائب الوالى وجلسوا في الغوريه ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير يتكلمون معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ (اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون).

❖ وحدث نفس الشئ فى العام نفسه فى "مولى السيد أحمد البدوى" إذ وقع العسف من كاشف الغربة على بعض أفراد الشعب فلما التجأ الناس إلى الشيخ أحمد الدردير ركب إلى خيمة الكاشف ودعاه إليه فلما أجابه الكاشف كلمه الشيخ الدردير من فوق ظهر بغلته ووبخه. وبهذا السعى على الخير من جانبه ووقفه إلى جانب الضعفاء والمظلومين ورد إليهم حقوقهم. كما أرهب الحكم من الماليك حتى لا يعودوا إلى ارتكاب مظالمهم مرة أخرى. (الأزهر الشريف فى عيده الألفى ١٩٩٦م).

هـ شئ مما كان ينحيه على حكام عصره في ظلمهم المسلمين رغم سماحتهم لأهل الذمة: كان مما ينحيه الشيخ أحمد الدردير على أمراء عصره وحكام زمانه أنهم أغروا أهل الذمة من اليهود والنصارى ورفعوهم دون وجه حق على المسلمين حتى يقولوا (ويا ليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمة إذ ترى المسلمين كثيراً ما يقولون: ليت الأمراء يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود ويتركونا بعد ذلك كما تركوه) .

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ سورة الشعراء الآية ٢٤٧
(من العلماء الرواد في رحاب الأزهر ٦٤ - ٦٥)

وفاته ويقول الجيرتى: كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه غنى الله لومة لائم. وله في السعي على الخير يد بيضاء. تعلل أيام ولزم الفراش مدة حتى توفى في سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة (١٢١٢هـ) وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاوية التي أنشأها بخط الكهكين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب (عجائب الآثار ٣٤)
(أنظر الموسوعة الذهبية للدكتورة / فاطمة محجوب - مادة دردير-).

٩- الشيخ الحفني (١١٠٠ أو ١١٠١ - ١١٨١ - ١٢١٢هـ):

هو الشيخ محمد بن سالم الحفني أو الحفناوى. الشيخ الثامن من شيوخ الأزهر الشريف.

هـ مولده: ولد ببلدة (حفنا) من أعمال بلبيس بمحافظة الشرقية في سنة ١١٠٠هـ. وحفظ القرآن ووافد إلى الأزهر الشريف وأخذ العلم عن أشهر علماء عصره واجتهد حتى أجازه أساتذته للتدرис والإفتاء.

شيوخه: من أهم شيوخه: الشيخ محمد البديري الدمياطى الشهير بابن الميت. درس عليه كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى . كان سيدى الحفني من الأشراف ينتسب إلى العترة النبوية الشريفة.. شديد الحياة. نقى النفس. وبرع في النثر والنظم.. وذاق مرارة الفقر ثم أقبلت عليه الدنيا فكثر ماله لكنه لم يتخل عن واجبه العلمي ومال إلى الصوفية فكان من أقطابها وكان ذا مهابة يهابه الأمراء والحكام ولكنه كان متواضعا مع الفقراء سخى اليد وترددت بين الناس كراماته فازداد مكانة في القلوب وتولى المشيخة سنة ١١٧١هـ وتسابق العلماء إلى استجازته وكتبوا عنه وألف الشيخ حسن المكي كتابا في مناقبه ونسبه. وأفرد له

الجبرتى صفحات طويلة وامتدحه بما لم يمتدح أحداً (شيوخ الأزهر ١٦، ١٧)
وننقل لك ترجمة الجبرتى فيما يلى:

قال رحمة الله: في وفيات سنة ١١٨١ هـ. ومات الشیعی الإمام العلامہ الهمام
أوحد أهل زمانه علماً وعملاً ومن أدرك ما لم تدركه الأول المشهود له بالكمال
والتحقيق والجمع على تقدمه في كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم
الحفناوى الشافعى الخلوقى.

♦ وهو شريف حسینی من جهة أم أبيه وهي السیدة ترك ابنة السيد سالم بن
محمد بن على بن عبدالکریم بن السید برجط المدفون ببرکة الحاج وينتهی نسبه إلى
الإمام الحسین رحیمه وله على رأس المائة الحادیة عشرة بیلدة حفنا بالقصیر. قریة
من أعمال بلیس وبها نشا والنسبة إليها حفناوى وحفنی وحفنوی. وغلبت عليه
النسبة فصار لا يذكر إلا بها. وقرأ القرآن بها إلى سورة الشعراء ثم حجزه أبوه
بأشارة الشیعی عبد الرؤوف البشیبی وعمره أربعین عشر سنة بالقاهرة فكمل حفظ
القرآن ثم اشتغل بحفظ المتنون. فحفظ ألفیة ابن مالک، والسلیم والجوهرة والرحیمة
وأبا شجاع وغير ذلك وأخذ العلم عن شیوخ عصره واجتهد ولازم دروسه حتى
تمهور وأقرأ ودرس وأفاد في حیاة أشیاشه، وأجازوه بالإفتاء والتدریس. فاقرأ
الكتب الدقيقة كالأشمونی وجامع الجوامع والناهج ومحضر السعد وغير ذلك من
كتب الفقه والمنطق والأصول والحديث والكلام (عام ١١٢٢ هـ).

أشیاشه وأشیاھه الذين أخذ عنهم وتخرج عليهم:- الشیعی أحمد الخلیفی.
الشیعی محمد الدیری. - الشیعی عبد الرؤوف البشیبی. - والشیعی أحمد الملوی. -
والشیعی محمد السجاع. - والشیعی یوسف الملوی. والشیعی عبد الدیوی. - والشیعی
محمد الصغیر.

ومن أجل شیوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشیعی محمد البیری الدمیاطی
الشهیر بابن المیت أخذ عنه: (التفسیر والحدیث والمستندات والمسلسلات - والاحیاء
للإمام الغزالی وصحیح البخاری ومسلم وسنن النسائی وسنن ابن ماجة
والموطا ومستند الشافعی ومعجم الكبير للطبرانی والمujem الأوسط والصغری له
أیضاً وصحیح بن حبان والمستدرک للنیسابوری - والحلیة للحافظ أبي نعیم)
وغير ذلك.

وشهد له معاصره بالتقدم في العلوم وحين جلس للإفادة لازمه جل طلبة العلم
ومن بهم يسمى المعقول والمنقول. وكان إذا ذاك في شدة من ضيق العيش والنفقة

فأشترى دواة وأقلاماً وأوراقاً واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفاً من انقطاعه عن العلم. وكان يتردد إلى زاوية سيدى شهين الخلوتى بسفح الجبل ويمكث فيها الليلى متحنناً. وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضوره جميع العلماء وقرأ المنهاج مرات وكتب عليه وكذلك جمع الجوامع والأشمونى وغيرهم وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزى إذا وقع إليه سؤال يرسله إليه.

♦ واشتغل بعلم العروض حتى يرع فيه وعاني النظم والنشر. وتخرج عليه غالباً أهل عصره وطبقته ومن دونهم كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ إسماعيل الغنيمى صاحب التأكيف البدىعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة إحدى وستين ومائة وألف. وشيخ الشيوخ الشيخ على العدوى والشيخ محمد الفيلانى والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم.. وكان على مجالسه هيبة ووقار ولا يسئل أحد لهابته وجلالته وكان كريم الطبع جداً وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة. جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها كانز على وجهه قنديل من نور.. وكان في الحلم على جانب عظيم. ومن مكارم أخلاقه إصغاؤه لكلام كل منتظر ولو كان من الخزعبلات مع اتساعه إليه وإظهاره المحبة ولو أطالت عليه ومن رأى مدعيها شيئاً سلم له في دعوه.

ومن مكارم أخلاقه أنه لوسائله إنسان أعز حاجة عليه أعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك لذة وانشراحأ. ولا يعلق أمره بشئ من الدنيا وله صدقات وصلات خفية وظاهرة.. وكان راتب بيته من الخبر فى كل يوم نحو الأردن والطاحون دائمة الدوران وكذلك دق البن وشربات السكر. ولا ينقطع ورود الواردین ليلاً ونهاراً ويجتمع على مائدته الأربعون والخمسون والستون ويصرف على بيوت أتباعه والمتسبين إليه.. وشاع ذكره في أقطار الأرض وأقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وهادته الملوك وقصده الأمير والصلعوك، فكل من طلب شيئاً من أمور الدنيا والأخرة وجده وكان رزقه فيضاً إليها.

وللشيخ ^{رحمه الله} مناقب ومكافئات وكرامات وبشارات وحوارق عادات يطول شرحها، ذكرها الشيخ حسن المكي المعروف بشمه في كتابه الذي جمعه في خصوص الاستاذ. وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهورى المعروف بالهلياوي له مؤلف في مناقب الشيخ وعجائبها. (عجائب الآثار ١ / ٢٣٩ - ٢٤١)

♦ أخذه الطريق؛ وكان صوفياً خلوتياً تلقن الطريق على يد السيد الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقى ولقى الحفنى الطريق للكثير من المشائخ

المشهورين مثلـ (الشيخ محمد المغيرة - والشيخ محمد الفشنى - والشيخ محمد السنهورى - والشيخ محمد محمود الكردى - والشيخ محمد الزعرى - والشيخ أحمد العدوى الدردير - والشيخ محمد السقا - والشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر ورئيس الديوان الذى أنشأه الفرنسيون) وغيرهم كثير.

وأسلم الشيخ على يديه كثيرون منهم الشيخ محمد المهدى سكرتير الديوان الذى أنشأه الفرنسيون وكان يجتذب مطاع الرأى لا يبرم أمر من الأمور إذا عارضه.

♦ وفاته: توفي الشيخ الحفنى سنة (١١٨١ هـ) فى ٢٧ ربيع الأول.

١٠ - **الشيخ مصطفى البكرى:** هو قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على بن كمال الدين بن عبد القادر محيى الدين الصديقى الملقب بأباى المعارف البكرى. الدمشقى الصوفى الحنفى.

ولد سنة ١٠٩٩ هـ فى دمشق.. وقد أورد العارف بالله عبد الحليم محمود فى كتابه أبو الأنوار شمس الدين الحنفى كلاماً فى غاية النفاسة عن سيدى مصطفى البكرى قال رحمة الله تعالى: ومسألة الشيخ الصادق لها أهمية كبيرة فى طريق القوم ومن توفيق الله تعالى أنه:

♦ فى سنة ١١٢٢ هـ حضر إلى القاهرة الأستاذ الكبير العارف بالله الشيخ مصطفى البكرى وكان للشيخ مصطفى شخصية قوية: علم غزير، وعبادة لا تفتر، ومنطق جذاب، ونظارات نفاذة.

♦ وكان له هيبة، وكان له مع الهيبة جاذبية تجعل المریدين يلتقطون به، ويتجهون إلى الله على يديه تائبين متبيين، وتتغير حياتهم بين يوم وليلة من معصية إلى طاعة ومن انحراف إلى إستقامة، وهكذا حياة أولياء الله:

♦ إنها فى ليلهم ونهارهم هداية إلى الله تعالى، ودعوة إلى سبيل المؤمنين. أما التعريف بالسيد البكرى فهو: "مصطفى" يقول عنه العارف بالله الشيخ عمر الشبراوى (من اسمائه يجتذب ومعناه المختار، مأخوذ من الصفة وهي الخلوص..).

ابن "كمال الدين" يقول عنه العارف بالله الشرقاوى (وكان يجتذب عالماً صالحاً، قليل الاختلاط بالناس، كثير الأوراد، نشا متعدداً مصاحباً للعفة والديانة، وأخذ العلم عن أشياخ كثيرين)

ابن "على" يقول الشيخ الشرقاوى (كان صاحب أخلاق مرضية، وقلب سليم ومن شهد له بالفضل: العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسى)

أخذ الطريق النقشبندية عن العارف بالله الشيخ الكردي الاري وطريق الخلوتية عن العارف بالله قره باش على أفندي.

ابن "كمال الدين" يقول العارف عمر الشبراوى: (لقب وضع علم على والد جد الشيخ) .. وقال العارف الشرقاوى نقلًا عن الثقات. أنه كان شافعى المذهب تقىاً ديننا. ورعاً على أثر أسلافه، هيناً ليناً، لطيف الصفات، حسن الخلق والخلق، يتقرب كثيراً بصلة الأرحام، ويتودد لقلوب الخواص والعوام.

ابن "محى الدين" يقول الشيخ عمر الشبراوى: لقب لجد جد الشيخ، واسمه عبد القادر بن محمد بن بدر الدين وكان شافعياً وكان عالماً ورعاً تقىاً تقىاً. على أثر آجداده رضى الله عنهم أجمعين.

♦ وينتهى نسبة من جهة أبيه: إلى سيدنا أبو بكر الصديق رحمه الله فهو بكرى نسبة إليه.. أما من جهة أمّه: فإن نسبة تتصل بمولانا الإمام الحسين رحمه الله.. ومن جهة أم جده أحمد زين الصديقى: فإن نسبة يتصل بمولانا الإمام الحسن رحمه الله فهو بكرى حسنى حسني.

* مذهب البكري

* طریقتہ: هي الطريقة الخلوتية وهي ذلك يقول العارف بالله عمر الشبراوى وهي طريقة العارف بالله الجنيد رحمه الله التي ساکھا سیدی مصطفی البکری علی ید شیخه الشیخ عبد اللطیف الحلبی وأجازه بالإرشاد قبل وفاته بستین او أكثر.

♦ يقول الشیخ حسن شمشة عن سیدی مصطفی البکری:

نشأ ببیت المقدس علی اکرم الاخلاق وأکملها، وأحسنها وصفاً، وأعدلها، رباه شیخه الشیخ عبد اللطیف الحلبی المتقدم ذکرہ فی الطریق، وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقیق، ففارق ذلك الفرع الأصل، وظهرت به فی الافق شمس الفضل فبرع فهما وعلماً وأبدع نثراً ونظمـاً، ورحل إلی جـلـ الأقطـارـ، لبلوغ أـجلـ الاـوطـارـ كما دأب علـى ذلك السـلـفـ لما فيه من إكتـسـابـ المعـالـىـ والـشـرـفـ، وفـي رـحلـتـهـ إلـىـ "إـسـلـامـبـولـ" لـبـثـ فيـهاـ ثـوبـ الـخـمـولـ، وـمـكـثـ فـيـهاـ سـنـةـ لمـ يـؤـذـنـ لـهـ بـأـرـتـحـالـ وـلـمـ يـدـرـ كـيـفـ الـحـالـ، فـلـماـ كانـ آخرـ السـنـةـ قـامـ لـلـيلـةـ فـصـلـىـ عـادـتـهـ: مـنـ التـهـجـدـ مـاـ شـاءـ اللـهـ أـنـ يـصـلـىـ، ثـمـ جـلـسـ لـقـراءـةـ الـورـدـ السـحـرـىـ، وـفـيـ نـهاـيـةـ تـلـكـ اللـيلـةـ أـذـنـ لـهـ بـالـرـحـيلـ.

♦ ويقول أيضاً: ورحل إلى "جبل لبنان" وإلى "البصرة" "وبغداد" وما والاهما، وحجَّ مرات.

♦ وكان الشیخ مصطفی البکری مکـثـاـ فـیـ التـالـیـفـ (انظر دراماـتـ الـأـولـیـاءـ للـذـہـانـیـ جـ٢ـ)

وعن ذلك يقول الشيخ حسن شمه وتاليقه تقارب المائتين، وأحرابه وأوراده أكثر من ستين وأجلها ورده السُّحر، إذ هو باب قواعد الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها في مجلدين، وقد أشاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وأبدى فوائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب مالا يدخل تحت حصر.

♦ قدومه إلى مصر: جاء سيدى مصطفى البكرى إلى القاهرة تسبقه أنواره، يقول الشيخ حسن شمه: قدم السيد البكرى من الشام عام ١١٣٢ هـ وكان بمصر رجل من تلاميذه هو السيد عبد الله السافىنى، فأراد الشيخ الحفى الاجتماع بالسيد البكرى فسأل السيد عبد الله المذكور أن يجمعه به.

♦ وكان الشيخ الحفى آن ذلك عمره ثلاثة وثلاثين سنة فتوجه معه إليه فسلم عليه، فجعل سيدى مصطفى البكرى ينظر إليه وسيدى الحفى ينظر إليه ومال كل بقلبه إلى الآخر، وحصل بين القلبين ارتباط وتعارف على ما أشير إلى ذلك بقوله بِلِلَّهِ (الأرواح جنود مجندة) الحديث.

ثم إن سيدى الحفى قام وجلس بين يدى سيدى البكرى بعد طلبه الانتظام فى سلك طريقته فأخذ عليه العهد حالاً.

♦ وكانت من عادة سيدى البكرى إذا أراد أحد الأخذ عنه أمره بالاستخارة قبل ذلك وهو لم يأمره بها، ففيه إشارة شدة الارتباط.

♦ ثم لقى سيدى البكرى رحمه الله سيدى محمد الحفى الاسم الأول والثانى والثالث.

♦ ومن حين أخذ عليه الطريق لم يقع فى حق شيخه إلا كمال الأدب، والصدق التام، وهو الذى قدمه وبه ساد أهل عصره فمن ذلك أنه كان لا يتكلم فى مجلسه أصلاً إلا إذا سأله، فإنه يجيبه على قدر السؤال، ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى أذن له بالتكلم فى مجلسه فى بعض رحلاته إلى القاهرة.

♦ وسببه: لما رأى إقبال الناس عليه وتوجههم إليه قال له إنبسط إلى الناس واستقبلهم.

(لأن يهدى بك الله رجالاً واحداً خير لك من حمر النعم)

♦ ومن آدابه وامتثاله لأمر سيده وشيخه أنه قال له مرة، تعال الليلة مع الجماعة، واذكروا عندي في البيت، فلما دخل الليل نزل مطر شديد فذهب سيدى الحفى إلى شيخه حافياً والمطر يسكب عليه وهو يخوض في الورجل فقال له: كيف جئت في هذه الحال؟

فقال: يا سيدى إنكم أمرتمونا بالمجىء، ولم تقييد بعذر، وأيضاً لا عذر والحالة

هذه لإمكان المحب وإن كنت حافياً.

فقال الشيخ البكري له: أحسنت، فهذا أول قدم في الكمال والصدق.

♦ وبعد أن لقى الشيخ البكري الشيخ الحفني الاسم الثالث كما تقدم ساقد إلى بيت المقدس فلما كان عام ١١٢٩ هـ توجه سيدى البكري من بيت المقدس قاصداً الحج وهو في الطريق إلى الحجاز أرسل إلى سيدى الحفني مكتوباً وغبة دائرة فيها اسم "حق" وكتب له: برز الأذن الإلهي بأن تكون خليفة عنا وتأخذ العهود وتلقن الذكر وتربى المربيين.

♦ لقد ارتبط الشيخ الحفني بشيخه العارف بالله البكري برباط وثيق، لقد بهره الشيخ البكري، بعلمه وورعه وتقواه، لقد فتنه عالماً عابداً ملهمها وفتنه نوراً وضياءً.

■ وفاته: وفي وفاة الشيخ مصطفى البكري يقول الشيخ حسن المكي ثم حج مولانا السيد الصديقى عام ١١٦١ هـ وعاد من الحجاز إلى القاهرة فمرض عقب دخوله مدة شهر فحان مولد السيد البىدوى فأراد الشيخ الحفني أن يتخلص عن الذهاب لمرضه أستاذه فأشار عليه بعدم التخلف. فتوجه سيدى الحفني إلى المولد الشريف وتوفي السيد الصديقى تخلفه وهو في المولد ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الثانى عام (١١٦٢ هـ) ودفن بالقرافة الكبرى خارج القاهرة وقبره هناك شهر ويزيارته تضاعف الأجر.

١١- **الشيخ عبد اللطيف الحلبي:** هو الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوقى .. نزيل دمشق المرشد المسلط العارف

♦ مولده: في حلب بسوريا.. وخرج منها وسافر وطاف البلاد وأخذ عن سيدى الشيخ مصطفى الأدرناؤى في مصر سنة (١١٠٢ هـ).. واقام عنده في جامع الجلاء أربعة أعوام.

♦ وفاته: توفي رحمة الله تعالى سنة ١١٢١ هـ في أول شهر رجب ودفن بقرية مرج الدجاج

١٢- **الشيخ مصطفى أفندي الأدرناؤى:** الأدرناؤى: نسبة إلى بلدة أدرنة بالروم وسيدي مصطفى الأدرناؤى .. أخذ الطريق من مدينة أدرنة على سيدي المربي المعروف على قره باش أفندي.. وله مؤلفات عديدة.

١٣- **الشيخ على قره باش:**

♦ قره باش: معناه أسود الرأس، وهو لفظ تركي.

♦ وهو على الأطول بن محمد القسطمونى الرومى الشهير به (قره باش)

- ♦ الولي الصوفي المتوفى بعد أداء الحج بين مكة والمدينة سنة ١٠٩٧ هـ
- ♦ ترك عدداً من المصنفات منها: ١ - أساس الدين ٢ - الأصول الاربعة ٣ - تفسير سورة طه ٤ - جامع أسرار الفصوص ٥ - شرح قصيدة للشيخ محبي الدين وغير ذلك
- ٦ - **الشيخ اسماعيل الجرومى القدسى**: هو صاحب العلوم اللدنية والأنوار القدسية من فضلاء الدهر
- ♦ مولده ولد سيدى اسماعيل بموضع يقال له "جروم" بتركيا وفيه تلقى العلم وشب وترعرع في قسطمونى.. وهناك شرب كؤوس الصفا من يد سيدى عمر الفؤادى حتى بلغ أقصى غاية المنى فآتى إليه مشيخة الطريق دون منازع أحدى عشرة سنن فنهض لخدمة إخوانه قبتهم حفى الأسرار مع نسمات الأصحاب.
- ♦ وفاته: توفي ^{نحو} سنة ١٠٥٤ هـ ودفن قریب من مرقد سيدى بلال الحبشي. (المصدر السابق)
- ٧ - **الشيخ عمر الفؤادى** : هو الشيخ عمر بن محمد القسطمونى الحفنى السالك على يد شيخه بفواده.
- مولده ولد بقسطمونى .. صحب سيدى محى الدين القسطمونى وعنده أخذ الطريق.
- ترك مؤلفات منها: * ترجمة معيار الطريق.
- ♦ روضة العلماء وجنات العرفاء في مناقب الشيخ شعبان القسطموني.
- ♦ وفاته: توفي رحمه الله في قسطمونى بتركيا سنة ١٠٤٦ هـ ودفن في مقبرة سيدى شعبان القسطمونى.
- (المصدر السابق - المسالك المحمدية الجزء ١)
- ٨ - **الشيخ محى الدين القسطمونى** : هو صاحب المجاهدات والرياضه المعمر الناشر للطريقه بعد ما وقف على الأعتاب العالية.
- ♦ مولده: ولد ^{نحو} في قسطمونى وبها نشأ وتعلم وشرب مشرب الطريق من يد شيخه سيدى شعبان القسطمونى.. مكث الشيخ في خدمة أستاذه حتى أذن له بالإرشاد وكلفه بالسفر إلى الشام للدعوة والإرشاد.. هفت روحه إلى الحجاز فقصدها حاجاً ثم رجع إلى الشام ثم عاد في نهاية المطاف إلى قسطمونى.
- ♦ وفاته: توفي ^{نحو} بعد ما عمر طويلاً سنة ١٠١٣ هـ ودفن في مقبرة شيخه سيدى شعبان القسطمونى.

(بتعرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

- ١٧- **الشيخ شعبان أفندي القسطموني** : والبحر الراخر بالعلوم الظاهرة والباطنة. وهو الشيخ شعبان أفندي القسطموني نسبة لمدينة قسطمون.
♦ مولده: ولد ^{توفي} سنة ٩٠٥ هـ بمحلة (طاش كوبرى) بمدينة قسطمون بتركيا توفى والده وهو صغير.. لكنه حفظ القرآن الكريم وأتم دراسته.. ثم رحل إلى "بولو" حيث أخذ الطريق من سيدى خير الدين التوقادى وظل فى صحبة شيخه إثنى عشرة سنة حتى أذن له شيخه بالإرشاد وأمره بالعودة إلى قسطمون للدعوة هناك.
♦ وفاته: توفي رحمه الله سنة ٩٧٦ هـ ودفن داخل تكية بقسطمون وقبره معروف يزار إلى الآن.

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

- ١٨- **سيدى خير الدين التوقادى** : هو سيدى خير الدين التوقادى. الكاتم للمكافئات والكرامات الفار إلى الله في جميع اللحظات.
♦ مولده: ولد في بلده تسمى "قوكرة" نشأ فيها وترعرع ثم شاءت العناية الإلهية أن يلتقي بشيخه سيدى جمال الخلوتى فى استانبول ومكث معه فترة ثم أمره شيخه بالتوجه إلى مدينة "بولو" لنشر الطريق والإرشاد.
♦ وفاته: توفي سنة ٩٤٠ هـ ببلدة تسمى "دو طاش" وقبره هناك معروف يزار إلى الآن (بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

- ١٩- **سيدى جمال الخلوتى** : (المعروف بحلى سلطان الأقسى): هو الصديقى نسباً المدعش للسلوك بدأ صاحب الأحوال الشريف قصداً. الباحث عن طرق الهدى، المحفوف الذى أوصله صدقه إلى شيخه الذى أوصله ؛ إلى النهاية. الشيخ جمال الدين الخلوتى قدس الله سره وشهرته حلى سلطان الأقسى.
♦ مولده: ولد ^{توفي} "باقسراء" من بلاد الأناضول بتركيا ونشأ بها ثم انتقل إلى استانبول ودرس على علمائها وبلغ من العلم شأوا لا يدانيه أحد. ثم رحل إلى شروان وفي طريقه التقى بسيدى محمد بن بهاء الدين الأزرنجانى الذى لقنه الطريق وبشره ببلوغ المرام ثم أذن له شيخه بالإرشاد وأمره بالعودة إلى استانبول.

- ♦ وفاته: وفي أثناء سيره إلى الحج وفي الطريق توفي رحمه الله سنة ٨٩٩ هـ وقبره على محله تبوك بالمملكة العربية السعودية.

* من مؤلفاته: - تفسير سورة الفاتحة - - تفسير آية الكرسي - تفسير من

سورة الخصي حتى آخر القرآن - جامعة الأسرار والغرائب - شرح الأربعين القدسية - الأسرار وغير ذلك
(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٢٠- سيدى محمد بن بهاء الدين الأزرنجانى : هو من تلقته العناية الإلهية وسلك على بصيرة طريق الصوفية وخاض بحار المجاهدة بلا تردد أو روية من أشرقت فيه قدس أسرار العناية الإلهية الوراث لحال شيخه السالك الناشر للطريقة الخلوتية.

❖ مولده: ولد في قرية "كشريح" من ضواحي "أوزرنجان".
❖ رحل إلى شيروان تسوقه عناية الرحمن لكي يباع شيخه الشيخ يحيى الباكوبى فلازمه وعاد باشارة شيخه إلى أوزرنجان لكي ينشر الطريق ويدربى المربيين.

❖ وفاته: توفي ^{نحو} في أوزرنجان سنة ٨٦٩ هـ ودفن في مقبرة الجامع الكبير.
(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم).

٢٠) **الشيخ يحيى الباكوبى** : هو الشيخ الأعظم والمقام الأكرم المنسب الشريف سيدى جلال الدين يحيى بن بهاء الدين الشروانى.

❖ مولده: ولد ^{نحو} بمدينة "شمماخى" بشروان وكان والده نقبا للاشراف وهو من سلالة سيدى موسى الكاظم ^{نحو} صحب سيدى صدر الدين واشتغل بخدمته وشرب مشربه حتى جلس للإرشاد بعد وفاة شيخه. ثم رحل عائداً إلى بلده "باكوب" على ساحل بحر قزوين وهناك كان تشر الطريقة وبلغ من أمره أن مراديء كانوا يزيدون على عشرة آلاف مرید.

❖ من مؤلفاته: - ورد الستار المشهور - أسرار الطالبين - أسرار الوعي - أسرار الوضوء - مراتب أسرار القلب. وكثير من التصانيف.

❖ وفاته: توفي سنة ٨٦٩ هـ في مدينة "باكوب" وقبره على ساحل بحر قزوين بدولة أذربيجان.

٢٢- **الشيخ صدر الدين الخيالى** : هو العالم الثبت الحجة الأمي الوراث لحضررة النبي المتضلع في العلوم الربانية. العارف الغارف من أسرار المعانى الأصطفائية صاحب القوة الروحية المشرفة على ساحات الكرم المحمدية.

الشيخ عمر ولقبه صدر الدين وشهرته الخيالى نسبة إلى قرية " خيوة مشكى " التي ولد بها الشيخ ^{نحو} التابعة لمحافظة شيروان.

❖ من أقواله: قال الشيخ صدر الدين قال لى شيئاً مهما يكن المرء أمياً فإنه قد

يكون وارثاً لعلم النبي وأقفا على أسرار المعانى الإلهية.. أخذ الطريق من: سيدى عز الدين وبلغ من حظوظه عند شيخه أنه كان يرسل إليه المربيين ليأخذوا عنه الطريق فى حضرته.

♦ **وفاته:** توفي رحمه الله سنة ٨٦٠ هـ. وقبره فى "منبد كبود" فى نواحي شماخى.

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٢٣ - **الشيخ عز الدين :** هو التاجر الصادق مع الله ومع الناس المتعدد للحج على بيت الله الحرام الأخذ بالهمة والتجدد من الحطام. برعت له بوارق السعادة فلحق بالسادة الكرام. حج ثمان حجج وجاور بمكة مرات عديدة.

هو سيدى الشريف: محمود بن مودود بن أحمد وكتبه أبوالمحاسن ولقبه الحاج عز الدين.. وهو من أبناء أبيك التركمان حاكم مصر. كان والده تاجراً فاشتغل هو بالتجارة وكان كثير الترحال.

♦ **مولده:** ولد ^{رحمه الله} فى منزل قريصب من باب قلعة: مير على "فى نواحي شماخى".

♦ **سلوكيه في الطريق:** رحل إلى الشيخ بي Ramirez وصحيه وأخذ عنه الطريق وعندما أذن له بالإرشاد أنشأ مسجده فى مدينة "مرااغه" قرب "تبريز" بإيران.

♦ **وفاته:** توفي ^{رحمه الله} سنة ٨٢٨ هـ ودفن فى زاويته بمرااغه.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف)

٢٤ - **الشيخ محمد بي رام الخلوتى :** هو صاحب المعارف العالية والمحاسن الفالية الفائى فى شراب المحبين المتلهم بأسرار أهل اليقين.

♦ **مولده:** فى قرية "كلباد" من مقاطعة هارى وشبرون لكنه عندما شب استقر فى تركيا.. وبإشارة من سيد الكائنات ^{سبحانه} فى منامه توجه إلى سيدى عمر الخلوتى وأخذ منه الطريق ولازمه عدة أعوام ثم جلس للإرشاد من بعد شيخه.. وكان ^{رحمه الله} نورانياً مستجاب الدعوة.

♦ **وفاته:** توفي ^{رحمه الله} سنة ٨١٤ هـ ودفن فى مقابر الخلوتية على بعض الروايات.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف)

٢٥ - **الشيخ عمر الخلوتى :** هو سيدى العالم الزاهد الذى انجلحت الطريق الخلوتية على يديه وذاعت فى الأفاق. الولى الكبير سيدى عمر بن أكمل الدين

الكيلانى وتنتهى إليه عموم الطريق الخلوتية في العالم.. وهو من كبار مشايخ الجيل وجلتهم كان يؤثر العزلة والخلوة في المجال للرياضة الروحية والمجاهدة.

❖ مولده: ولد بمحلة "لاهستان" من ضواحي "كيلان" رحل إلى خوارزم وهناك صحب سيدى محمد الخلوتى وأخذ عنه الطريق وجاءه نفسه حتى صار أكمل خلفاء الشيخ وفائق مقامه من بعده.. حج سبع حجج ثم مكث في تبريز حتى وافاه أجله هناك وهو من الأولئ الذين اشتهروا بالخلوتية.

❖ وفاته: توفي رحمه الله سنة ٨٠ هـ ودفن عند باب "مير على" على مقبرة تبريز.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصريف)

٢٦- **الشيخ محمد الخلوتى:** هو الغواص فى علوم الظاهر والباطن فريد عصره إماماً فى علوم الشرع مقدماً فى كل فن.. شريف القدر فاق أقرانه فى علوم الباطن فكان كلامه فى التصوف من أحسن الكلام.. هو سيدى أبو الفيض كريم الدين: محمد بن نور الخوارزمى الشهير بأبى محمد الخلوتى.

❖ مولده: ولد في خوارزم والدها نسبته وبها تلقى علومه وقضى فترة صباه وشبابه.. ثم رأى رؤيا تدلّه على شيخه إبراهيم الزاهد فرحل إلى "كيلان" والتلقى بشيخه وصحبه وعنده تلقى الطريق.. وبعد فترة أذن له شيخه بالإرشاد وأمره بالعودة إلى خوارزم لنشر الطريق هناك فظل يقوم بالإرشاد في زاويته فترة طويلة ثم انتقل إلى قصبة "هرات" وظل يدعو إلى الله على بصيرة حتى وافته منيته ودفن هناك.

❖ وفاته: توفي ^{نحو} سنة ٧٨٠ هـ ودفن في مقبرة الخلوتية في "هرات" الواقعة في أفغانستان حالياً.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصريف)

٢٧- **الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلانى :** هو الشيخ الفاضل إمام الزاهدين في عصره حتى لقب بالزاهد.. هو سيدى إبراهيم بن روشن أمير بن بيدار الكردى السنجانى لقبه تاج الدين واشتهر بالكيلانى.

❖ مولده: ولد في قرية "سياورد" من ضواحي "كيلان" وقضى بها صباه وتلقى تعليمه.. صحب أستاذه سيدى جمال الدين الشيرازى وعنده أخذ الطريق وكان رحمة الله ذا مجاهدات حتى لقبه شيخه بالزاهد ثم قام على الإرشاد بعد وفاة شيخه.

♦ وفاته: توفي سيدى إبراهيم الزاهد سنة ٧٠٥ هـ ودفن في ضواحي "كيلان" على شاطئ البحر.

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٢٨ - الشيخ جمال الدين التبريزى: هو سيدى أبو الحسن محمد جمال الدين الشيرازى الأزهري وليس التبريزى - كما ذكر انحصار فى ترجمته للشيخ وهو من الأشراف الذين ينتهي نسبه إلى النبى ﷺ .. درس بالجامعة الأزهر ولذا اشتهر بالأزهري.

♦ مولده: ولد الشيخ رحمه الله في قرية "تىكر" في شيراز وكان من كبار المشايخ ببيته بيت زهد وورع صحب الشيخ شهاب الدين وعنده أخذ الطريق.. ثم انتقل إلى جيلان وهناك نشر الطريق وقام بالإرشاد وكان ذات قوة روحية عالية تظهر عليه مشاهد الانوار حال الذكر.

♦ وفاته: توفي سنة ٧٦٠ هـ وقبره في ضواحي "كيلان" على شاطئ البحر.
(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف)

٢٩ - سيدى شهاب الدين محمد الشيرازى : هو سيدى شهاب الدين محمد بن محمود الشيرازى .. كان من أجل مشايخ القوم وعلمائهم ولم يكن فى وقته أحسن طريقة منه ولا الطف كلاماً .. وكان عالماً فتياً في علوم القرآن متقدماً للقرآن وكان يأخذ بباب السامعين في تفسير أسرار القرآن الكريم .. وكان من أهل التهجد الواقفين أمام ساحات العظمة الربانية فكان رحمه الله يختتم القرآن الكريم كله في ركعتين.

♦ دخوله الطريق: دخل يوماً المسجد فوجد سيدى ركن الدين النجاشى يعظ فأخذ يلبه ويدت له أحوال شيخه عليه فباعه ونصحه بقوله: إن اختبار كلمات أهل الله معصية فلا تفعل ذلك فتهلك.

♦ من أقواله: المريد الذى لا يرى رؤية صادقة هو فى حكم الميت.

♦ وفاته: توفي رحمه الله سنة ٧٠٢ هـ ودفن في مسقط رأسه قرية من نواحي تبريز بإيران تدعى آخر مسكن.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٣٠ - الشيخ ركن الدين محمد النجاشى : هو سيدى ركن الدين على بن حيدر بن محمود السنجاسي (النجاشى)

يقول صاحب الترجمة: وضيّط الاسم سنجاسي نسبة إلى سنجاس اسم الجبل المجاور لبلدة الشيخ. وقد وقع تصحيف في النسبة فتارة يقال (الزنجاني) وتارة

- يقال النجاشى والصحيح هو السنجاسى.
- ♦ كان رحمة الله أوحد المشايخ ولسان الوقت، بلغ من الفضل والكمال في العلوم الظاهرة والباطنة - غاية ليس وراءها زيادة لستزيد.
- ♦ من صفاته: كان سيدى ركن الدين ذا همة قوية رقيق الشعور، دامع العينين، عزيز النفس أحبه من رأد ولذا تبعه كثير من الناس وساروا معه لحيتهم إياه.
- ♦ من كلامه: من أراد السير إلى الله فعليه بظهور ظاهره وباطنه وأن تكون أخلاقه موافقة للشرع وأن يتسامى عن الشائعات.
- ♦ تلقى الطريقة: صحب أستاذ قطب الدين الأبهري وعنده أخذ بيعة الطريقة.
- ♦ وفاته: توفي رحمة الله عام ٦٢٨ هـ ودفن في مدينة "تبريز" أو مدينة "مراغة" الواقعتان في جمهورية إيران الإسلامية. (الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم) ٣١ - الشيخ قطب الدين الأبهري: هو سيد قطب الدين: أبو يكر بن أحمد بن محمد الأبهري.. وهو من كبار المشايخ وجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب سيدى أبو النجيب السهروردى وعنده أخذ الطريقة وأطلعه على أسرار علمه المكروب.
- ♦ مولده: ولد بكة بقرية "أبهر" من نواحي "سمرقند" الواقعة في حدود دولة "أوزبكستان".
- ♦ وفاته: توفي رحمة الله سنة (٦٢٢ هـ) بالشام في تكريته.
- ♦ من مؤلفاته: لوامع الوسائل في مطالع الرسائل. (الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصريف)
- ٣٢ - الشيخ أبوالنجيب السهروردى: هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عموية بن سعد السهروردى القرشى.. ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين.. ويتنتهى نسبة إلى سيدنا أبي بكر الصديق بكة. كان بكة محدثاً يملئ الحديث بالدراسة النظامية ببغداد.
- ♦ من أشهر كتبه: أداب المریدین.. وكان بكة يلبس لباس العلماء. واتعقد إجماع المشايخ والعلماء عليه بالاحترام وأوقع الله له القبول التام في الصدور، والمهابة الوافرة في القلوب وتخرج بصحبة جماعة من الأكابر مثل: شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما.
- وأشتهر ذكره في الآفاق وقد من كل قطر.
- ♦ من كلامه بكة: * الأحوال معاملات القلوب، وهي ما يحل بها من الأكثار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة.

♦ وكان **جعفر** يقول: أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة.

فالعلم يكشف عن المراد.. والعمل يعين على الطلب.. والموهبة تبلغ غاية الأمل.

وأهل التصوف على ثلاثة طبقات: (مريد طالب، ومتوسط طائر ومنتها واصل)

فالمريد، صاحب وقت.. والمتوسط ، صاحب حال.. والمنتهى ، صاحب يقين.

♦ وكان **جعفر** يقول (أفضل الأشياء عندهم عد الأنفاس)

فمقام المريد، المغادرات والكافرات وتجرع المراارات ومجانية الحظوظ وكل ما في النفس فيه منفعه.. ومقام المتوسط، ركوب الأحوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الأحوال واستعمال الأدب في المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لأنه يرتقي من حال إلى حال وهو في الزيادة.

ومقام المنتهى، الصحو والثبات وإجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الأحوال ولا تؤثر فيه الأحوال قد إستوى في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء. أكله كجوعه ونومه كسهرة وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهرة مع الخلق وباطنه مع الحق.. وكل ذلك منقول من أحوال النبي **ﷺ**.

♦ وفاته: سكن بغداد إلى أن مات بها سنة ثلث وستين وخمسين (٤٦٣ هـ)
وُدفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر ويزار.

(الطبقات الكبرى للشعراتي)

٣٣ - **الشيخ عمر البكري** : هو سيد الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد المشهور بعمر البكري.. ولد في سهورورد كأسلافه من المشائخ السهوروبيين.. أخذ الطريق مباشرة عن عميه القاضي وجيه الدين وقيل أخذها من أخيه أبو النجيب السهوروبي.

♦ قال صاحب الترجمة: فجازى أن الشيخ قد أخذ الطريق من الاثنين عميه وأخيه.

♦ من أحواله: كان الشيخ عمر رحمة الله ذا همة عالية من كبار المشائخ انتهت إليه المشيخة وهو في سن الثلاثين.

♦ صاحب الشيخ وجيه الدين القاضي وانتفع بتوجيهاته وصحابه في رحلة الحج ورأى أثناء سيره مع الشيخ من كراماته ما جعله يسأل الشيخ عن ذلك.

فقال له الشيخ إن الله تعالى يتلطف على عباده الفقراء الذين يقفون على بابه فيعطيهم الله الغذاء المسمى (مائدة الله)

♦ وفاته: توفي رحمة الله تعالى سنة ٤٨٧ هـ بدينور ودفن هناك.

(يتصرّف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٣٤ - **الشيخ وجيه الدين القاضي:** هو سيدى عمر بن محمد بن عبد الله البكرى وهو نجل الشيخ محمد البكرى ولقب بالقاضى لأنّه كان يتولى قضاء سهور ود ثم ترك القضاء ولقبه أيضاً وجيه الدين.

♦ مولده: ولد في سهور وقضى صيامها فيها. ثم ذهب إلى بغداد ونشأ وترعرع فيها. ثم عاد إلى سهور حيث ولّى القضاء فيها.

♦ سبب تركه لقضاء: وقف أمامه خصمان وكان الظالم الحن بحجه مغافراً دعواه بالكذب فقضى له الشيخ وبعد انفصاله مجلس القضاء عاد الظالم ليخبر سيدى وجيه القاضى بأنه كذب عليه فترك القضاء بعد هذه الواقعه.

♦ وفاته: توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٤٢ هـ وقيل ٤٥٢ هـ وكان من المعرين أكثر من مائة عام

(الموجز البسيط: للشيخ السيد إبراهيم)

٣٥ - **الشيخ محمد البكرى:** هو سيدى محمد بن عبد الله (الشهير بعمونيه) البكرى السهورى.. صحب الشيخ سيدى محمد الدينورى وأخذ عنه الطريق ولبس الخرقه من يديه.. كان رحمه الله عظيم المرمى ظاهر الفتوة كبير الحال ذات مناقب كثيرة غير أن المصادر التي تذكر مناقهه رحمه الله باللغة التركية.

♦ وفاته: توفي رحمه الله تعالى في مدينة القدس عام ٣٨٠ هـ

(الموجز البسيط في ترجم رجال الطريق للشيخ السيد إبراهيم)

٣٦ - **الشيخ محمد الدينورى:** هو أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى من جلة المشايخ وأكبرهم حالاً وأعلاهم همة وأفصحهم في علوم هذه الطائفة، مع ما كان يرجع إليه من صحبة الفقر والتزام أدابه ومحبة أهله، أقام بوادي القرى سنتين ثم رجع إلى دينور ومات بها.

♦ وفاته: سنة ٢٧٠ هـ بدينور بعد ما عمر أكثر من مائة عام.

♦ من كلامه: صحبة الصغار مع الكبار من التوفيق والفتنة ورغبة الكبار في صحبة الصغار خذلان وحمق.

♦ اختيار الله تعالى لعبدته مع علمه بعيده خير من اختيار العبد لنفسه مع جهله بربه، أشد لنفسه أولغيره.

أيا من صفاء الورد شرب فؤاده أصبح رياناً لتلك المشارب

أغتنى فمالى عنك بالصبر طاقة وجدى فقد ضاقت على مذاهبي

♦ تعب الرَّهْد على البدن وتعب المعرفة على القلب.. ودخل عليه رجل فقال له كيف أُمسيت؟ .. فأنشد يقول:

إذا الليل أليسني ثوبه تقلب فيه فتى موجع

♦ أرفع العلوم في التصوف علم الأسماء والصفات، وتميز الخلاف من الاختلاف، وإخلاص أعمال الظاهر وتصحيح أحوال الباطن. (الطبقات الصوفية للسلمي)
(الموجز البسيط في ترجمة أهل الطريق للشيخ السيد إبراهيم)

٣٧ - **الشيخ ممشد الدينوري**: وهو من كبار مشايخ الصوفية في عصره، صحب يحيى الجلاء ومن فوقه من المشائخ عظيم المرمى في هذه العلوم أحد فتيان الجبال. كبير الحال ظاهر الفتوى.. كان يقول - طريق الحق بعيد والصبر مع الحق شديد - جماع المعرفة، صدق الافتقار إلى الله تعالى - ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن يرك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك - صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح وصحبة أهل الفساد تورث في القلب الفساد - فراغ القلب في التخلى مما تمسك به أهل الدنيا من فضول دنياهم.
(الطبقات الصوفية للسلمي)

يقول عنه أبوتَعيم في الحالية: ومنهم الدينوري ممشد حارس همة العالية وغارس خطواته الآتية. سمعت أبي يقول - وكان قد لقيه وشاهدته - قال سمعته يقول: الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همه وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال.

(حلية الأولياء لأبي نعيم ترجمة رقم ٦٦٢ ج ١)

♦ وفاته: توفي رحمه الله سنة ٢٩٩ هـ.

٣٨ - **الشيخ أبوالقاسم الجنيد بن محمد**: هو أبوالقاسم الجنيد بن محمد الخراز وكان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له القواريري
♦ أصله من "نهاوند" - من بلاد الجبل - مولده ومنشأه بالعراق.
♦ كان فقيهاً تفقه على أبي ثور وكان يفتى في حلقاته.

♦ وصاحب السري السقطي، والحارث المحسبي ومحمد بن علي القصاب البغدادي وغيرهم.

♦ وهو من أئمة القوم وسادتهم مقبول على جميع الألسنة.

♦ وفاته: توفي سنة (٢٩٧ هـ) يوم نيروز الخليفة يوم السبت. وقيل توفي في آخر ساعة من يوم الجمعة ودفن يوم السبت وقبره ببغداد ظاهر.

وأسنده الحديث. عن أبي سعيد الخدري روى النبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احذروا

فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى وقرأ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾
٧٥ سورة الحجر الآية

قال: المتفرسين»

﴿وَمَنْ كَلَامُ الْجِبِيلَدِ﴾

﴿الْطَّرِيقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةُ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ اقْتَفَى أَثْرَ الرَّسُولِ بِعَيْنَيْهِ وَاتَّبَعَ سَنَنَهُ
وَلَزِمَ طَرِيقَتِهِ فَبَانَ طَرِيقُ الْخَيْرِ كُلُّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ.
﴿لَوْأَقْبَلَ صَادِقٌ عَلَى اللَّهِ أَلْفَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ لَحْظَةً كَانَ مَا فَاتَهُ أَكْثَرُ
مَا نَالَهُ.

﴿سَأَلَهُ رَجُلٌ مَّنْ أَصْحَابُ؟﴾ . فَقَالَ:

١ - مَنْ تَقْدِرُ أَنْ تَتَلَعَّهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْكَ.

٢ - مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَنْسَى مَا لَهُ وَيَقْضِي مَا عَلَيْهِ.

﴿الرَّضَا ثَانِي درجات المعرفة فَمَنْ رَضِيَ صَحْتَ مَعْرِفَتَهُ بِاللَّهِ بِدَوَامِ رَضَاهُ عَنْهُ.
﴿مَنْ عَرَفَ اللَّهَ لَا يُسَرِّ إِلَّا بِهِ.

(طبقات الصوفية للسلمي)

٣٩ - **الشيخ السري السقطي**: هو أبوالحسن سري بن المغلس السقطي.
يقال أنه خال الجنيد وأستاذه. صاحب معروف الكرخي وهو أول من تكلم ببغداد
في لسان التوحيد وحقائق الأحوال. وهو أمام البغداديين وشيخهم في وقته.
﴿وَفَاتَهُ: تَوْفِيَ رَحْمَةً اللَّهِ تَعَالَى سَنَةُ ٢٤١ هـ.

﴿وَأَسْنَدَ الْحَدِيثُ: عَنْ حَازِمَ بْنِ حَرْمَلَةَ الْغَفارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ بِعَيْنَيْهِ يَقُولُ:
(مررت يوماً فرأني رسول الله بعيري فقال: يا حازم! أكثر من قول: لا حول ولا قوَّةٌ
إِلَّا بِاللهِ، فإنها من كنوز الجنة). . . وَمَنْ كَلَامُهُ بِعَيْنَيْهِ

﴿أَرْبَعُ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَبْدَالِ: اسْتِقْصَاءُ الْوَرَغْ، وَتَصْحِيفُ الْإِرَادَةِ، وَسَلَامَةُ الْصَّدَرِ
لِلْخَلْقِ وَالنَّصِيحَةُ لِهِمْ.

﴿أَرْبَعُ خَصَالٌ تَرْفَعُ الْعَبْدَ: الْعِلْمُ، وَالْأَدْبُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْعَفْفُ.

﴿مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النَّعْمَةِ سُلِّبَهَا مِنْ حِيثِ لَا يَعْلَمُ.

﴿قَلِيلٌ فِي سُنْتَهُ خَيْرٌ مِّنْ كَثِيرٍ مَعَ بَدْعَةٍ. كَيْفَ يَقْلِلُ عَمَلُ مَعِ النَّقْرَى!^{١٩}

﴿الْأَمْرُ ثَلَاثَةٌ:

١ - أَمْرٌ بِإِنْ لَكَ رَشْدَهُ فَاتَّبِعْهُ . ٢ - وَأَمْرٌ بِإِنْ لَكَ غَيْرَهُ فَاجْتَنِبْهُ.

٣ - وَأَمْرٌ أَشْكَلَ عَلَيْكَ قَفْ عَنْهُ وَكُلُّ أَمْرٍهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.. وَلِيَكَ دَلِيلُكَ وَاجْعُلْ

فترك إليه تستغنى عما سواه.

♦ إن اغتممت لما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك.

♦ من علامات الاستدراج العمى عن عيوب النفس.

♦ أربعة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها:

١ - الخوف من الله وحده. ٢ - الرجاء لله وحده.

٣ - الحب لله وحده. ٤ - الأنس بالله وحده.

♦ أحسن الأشياء خمسة: ١ - البكاء على الذنوب. ٢ - وإصلاح العيوب.

٣ - وطاعة علام العيوب. ٤ - وجلاء الدين من القلوب.

٥ - والأ تكون لكل ما تهوى بركوب.

(طبقات الصوفية للسلمي)

٤- **الشيخ معروف الكرخي**: هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ويقال معروف بن الفيروزان ويقال معروف بن علي.. ويلقب بالزاهد.. وهو من جلة المشائخ وقدمائهم المعروفيين بالورع والتسوّي.. كان أستاذـه السري السقطي وصاحب داود الطائـي.. وكان معروف أسلم على يد علي بن موسى الرضا.. وكان بعد إسلامـه يحجـبه فازـد حـمـ الشـيـعـة يومـاً عـلـى بـاـب عـلـى بن مـوسـى فـكـسـرـوا أـضـلـعـ مـعـرـفـ فـمـات وـدـفـن بـيـغـدـاد وـقـبـرـه بـيـغـدـاد ظـاهـرـ وـيـتـبرـكـ النـاسـ بـرـيـارـتـهـ.

♦ من كلام سيدى معروف: إذا أراد الله بعـد خـيرا فـتـحـ عـلـيـه بـاـبـ الـعـلـمـ وأـغـلـقـ عـنـهـ بـاـبـ الـجـدـلـ وإذا أـرـادـ اللهـ بـعـدـ شـرـاـ أـغـلـقـ بـاـبـ الـعـلـمـ وـفـتـحـ عـلـيـهـ بـاـبـ الـجـدـلـ.

♦ وقال له إبراهيم البكاء: أوصـنـي.. فقال سيدى معروف: توكل على الله حتى يكون هـوـ مـعـلـمـكـ وـمـؤـنـسـكـ وـمـوـضـعـ شـكـواـكـ فـإـنـ النـاسـ لـاـ يـنـفـعـونـكـ وـلـاـ يـضـرـونـكـ.

♦ وسائل: ما عـلـامـةـ الـأـولـيـاءـ ؟

فـقـالـ ثـلـاثـ ١ـ هـمـوـمـيـمـ لـلـهـ ٢ـ وـشـفـلـهـمـ فـيـهـ ٣ـ وـفـرـارـهـمـ إـلـيـهـ.

(طبقات الصوفية للسلمي)

♦ وفاته: توفي رحمـهـ اللهـ تعالىـ سنةـ (٢٠٠ـ هـ) وـدـفـنـ بـيـغـدـادـ وـقـبـرـهـ هناكـ ظـاهـرـ مـعـرـفـ.

(الموجـزـ البـسيـطـ فـيـ تـرـاجـمـ أـهـلـ الطـرـيقـ لـلـشـيـخـ السـيـدـ إـبـرـاهـيمـ)

٤- **الشيخ داود الطائـي**: هو أبو سليمان داود بن نصير الطائـي رضـيـفـةـ وهو من أكبر مشائخ التصوف وكان يجلسـ الإمامـ أبي حـنـيفـةـ ومن أقرـانـ الفـضـيلـ بنـ عـيـاضـ وإبرـاهـيمـ بنـ آـدـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ جـمـيـعـاـ.

كانـ مرـيدـاـ لـسـيـدـيـ حـبـيـبـ وـلـهـ حـظـ وـافـرـ فـيـ جـمـيـعـ الـعـلـومـ وـكـانـ ضـئـيلـةـ كـبـيرـ الشـائـنـ

في باب العلم والزهد والورع

﴿ وفاته: توفي رحمة الله تعالى سنة ١٦٥ هـ. كان رحمة الله تعالى آخره نفسه بالمجاهدة وكان يعالج نفسه في ترك الكلام فأخذتْه تلك إلى التفكير غيالتفكير ملك نفسه.﴾

قال عنه سفيان بن عيينة (كان داود ممن علم ثم عمل).

﴿ قيل في سبب زهده أنه كان يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه فقال أبوحنبيه يوماً يا أبا سليمان أما الأذلة فقد أحكمناها (يعنى العلم) فقال له داود فبأى شيء بقى فقال العمل به.. قال داود نازعني نفسى إلى العزلة فقلت في نفسي: حتى تجالسهم ولا تتكلم في مسألة قال: فجالسهم سنة لا أتكلم في مسألة وكانت المسألة تقر بي وأنا إلى الكلام فيها أشد نزاعاً من العطشان إلى الماء البارد.... فاعتزلتهم بعد.﴾

﴿ وكان يقول كفى بالحقين زهداً، كفى بالعلم عبادة، كفى بالعبادة شغلاً.﴾

﴿ ما أخرج الله عبداً من ذل المعصية إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال وآعزه بلا عشرة وأنسه بلا أنيس.﴾

كل نفس تُردد إلى همتها فمهموم بخير ومهموم بشر.

ربما كان اليأس سبيل أعمالنا هذه ولكن القلوب تحن إلى الرجاء.

قال له الربيع الأعرج: أوصني. فقال: اتق الله. (وان كان لك والدان فبرهما) قالها ثلاثاً. ثم قال في الرابعة ويحك صم عن الدنيا واجعل الفطر مولتك. واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم. وارض باليسير من الدنيا مع سلامته الدين.

﴿ ولما توفي داود الطائي رأه بعض الصالحين في المنام وهو يركض (يجري) فقال له مالك؟ قال داود: الساعة تخلصت من السجن. فاستيقظ الرجل فارتفع الصياغ مات داود الطائي.

(حلية الأولياء لأبي نعيم. ترجم صوفية للسيد إبراهيم أحمد التسقياني)

٢- **الشيخ حبيب العجمي:** هو أبو محمد حبيب الفارسي المعروف بالعمى.

﴿ كان من أبناء الملوك فأنقذته العناية الربانية فصار من أهل السلوك.

﴿ وكان لسانه أعمى يحسن النطق بالعربية.

﴿ هو الذي لجأ الحسن البصري إلى صومعته حين هرب من جنود الحجاج ف جاء الجنود وسأله: هل رأيت الحسن؟ قال نعم. قالوا أين هو؟ قال في صومعتي. فدخلوا الصومعة ولكنهم لم يجدوا أحداً فلما تناقشا علم الحسن أن الذي نجاه هو الصدق.

﴿ قيل إنه كان يحيى يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفه بعرفات الله.﴾

(قاله القشيري)

♦ قال المناوى: كان ينوي مجاب الدعوة، وعجنت أمه فذهبت تجسّى بنار التخبره فأتاه سائل فاعطاهم العجين فجاءت فقالت: أين العجين؟ قال: ذهباً يخبرونه. فاكتترت عليه فأخبرها. فقالت: لابد من شيء تأكله فإذا رجل لا يعرف جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً. فقال: ما أسرع ما ردوه عليكى خبزوه وجعلوا معه لحمـاً.

وجاء رجل فاشتكى وجعاً في رجله، وسأله أن يدعوه له وكان في مجلسه فلما تفرق الناس أخذ المصحف وعلقه في عنقه وقال: يا الله لا تسود وجه حبيب. ثم قال: اللهم عافه حتى ينصرف ولا يدرى في أي رجل فيه كان الوجع. فوجد الرجل العافية في الحال. فسألوه: في أي رجل كان الوجع؟ فقال لا أدرى.

♦ وفاته: توفي رحمة الله تعالى بالبصرة سنة ١٢٥ هـ ودفن بها.

(جامع كرامات الأولياء الجزء الأول للنبهانى)

٤٣ - الشیخ الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسان.

♦ من سادات التابعين وكبارائهم وكان إماماً أهل البصرة وحبر الأمة في زمانه كان عالماً فقيهاً ناسكاً من المشهود لهم بالفضل.

♦ قال عنه الإمام الغزالى: أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة وكان في غاية الفصاحه وأقواله كثيرة ومشهورة ومتناشرة.

♦ مولده: ولد ~~ببغة~~ بالمدينه سنة ٢١ هـ . وكانت أمه مولادة لام سلمة زوجة النبي ~~صلوات الله عليه~~ وكان والده من أهل بيisan فهو مولى الانصار.

* نشأته: نشأ نشأة صالحة وتفقه في الدين وأخذ عن بعض صحابة النبي ~~صلوات الله عليه~~ يروى أن الإمام علياً كرم الله وجهه قد شهد له بالعلم وأعجب به

♦ وقد وصف خالد بن صفوان الحسن البصري فقال: (كان أشبه الناس علانية بسريره وسريره بعلانية، وأخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره، يا له من رجل استغنى عمما في أيدي الناس من دنياهم واحتاجوا إلى ما في يديه من دينهم).

♦ وفاته: توفي سنة ١١٠ هـ بالبصرة في مستهل شهر رجب.

♦ من أقواله: إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى إلا قرباً، وإذا أذنب ثانياً ثم تاب لم يزدد كذلك إلا قرباً.

♦ قال له رجل "أشكوا إليك قساوة قلبي" فقال له: "أذنـه من مجالس الذكر".

♦ ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها غنى السر.

♦ أكرم إخوانك يدم لك ودهم.

- ❖ إذا أردت عداوة رجل فإن كان مطيناً فليايك وإنماه. فإن الله لا يسلمه إليك ولا يخلّي بيتك وبيته وإن كان عاصياً فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته.
- ❖ كل من اتبع طاعة الله لزمتك موئته، ومن أحب رجل صالحًا فكأنما أحب الله تعالى.
- ❖ أدركنا أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم. يقصد بالأقوام من أدركهم من الصحابة رضي الله عنه.
- (الطبقات الكبرى. للشاعراني ج ١، ترجم صوفية للسيد إبراهيم أحمد التسقياتي)
٤ - سيدنا الإمام على . «كرم الله وجهه».
- ❖ هو على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. ❖ ابن عم المصطفى صلوات الله عليه.
- ❖ أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين. ❖ أول الناس إسلاماً من الصبيان.
- ❖ زوج الزهراء البتول وأبو الحسنين سيدنا أبي عبد الله الحسن وسيدنا أبي عبد الله الحسين.
- ❖ آخر رسول الله صلوات الله عليه وحواريه وهو منه يمنزلة هارون من موسى عليهما السلام.
- ❖ مولده: ولد بمكة سنة ٢٣ قبل الهجرة.
- ❖ خلافته: يويع بالخلافة بعد مقتل سيدنا عثمان سنة ٣٥ هـ.
- ❖ وفاته: استشهد سنة ٤٠ هـ على يد عدو الله ابن ملجم. ❖ حياته ... زهده - جهاده - ورعيه خطبه - أقواله. كل ذلك وغيره كثير يراجع في كتب سير الإمام على رضي الله عنه.

من أقوال العلماء في التصوف

إن التصوف هو الإسلام الفعلى والعملى. فهو التزام بالقرآن الكريم وسنة النبي شرعة ومنهاجاً يقول الحبيب الأعظم عليه السلام « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » رواه البخاري والترمذى وابن ماجة.

انه صدق الحال والمقال. إنه إصلاح الظاهر والباطن.

فالتصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر لنيل السعادة الأبدية. وهذا يحتم على كل مسلم أن يكون صوفياً.

(١) قال الحافظ جلال الدين السيوطي: "أما علم القلب ومعرفة أمراضه من الحسد والعجب والرياء ونحوها فقلال الغزالى إنها فرض عين" الأشباد والنظائر ص ٤٠٥ فاصبى الحال هكذا من اللازم على كل مسلم حريص على رضوان ربه أن يظهر نفسه من مثل هذه الأمراض ليغور بمغفرته وعفوه " قال عليه السلام: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم.

(٢) يقول الشيخ محمد علاء الدين الحصيفي (١٠٨٨ هـ): مفتى الحنفية بدمشق في كتابة الشهير الدر المختار (إن أبا على الدقيق رحمه الله تعالى قال أنا أخذت الطريقة من أبي القاسم النصر اباضي وقال القاسم أنا أخذتها من الشباعي وهو من السرى السقطى وهو من معروف الكرخي وهو من ناود الطائى وهوأخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة رحمه الله).

(٣) الإمام مالك: إذا انتقلنا إلى الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة لرأينا
يتحدث عن التصوف حديث من عرف التصوف فيقول حاثاً للمسلم على الابداء
يعلم الجوارح ثم الانتقال إلى علم معالجة القلوب ومحذرًا من الاتجاه للتصوف
بدون ت الخبرة وحاضرا على الجمع بينهما: (من تفقه ولم يتصوف فقد
تفسق، ومن تصور ولم يتفقه فقد تزدق، ومن جمع بينهما فقد تحقق).
ولعم الحق إنها لحكمة جليلة من عالم حكيم وكأنه يرى من مكانه في مسجد
رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ما سيفعله الذين ظنوا أن التصوف هو الجهل فأشبعوا البطون
وأجاعوا العقول وتسابقوا على الدنيا وتراخوا عن الآخرة وابتذلوا في جماعات

ال المسلمين يظهرون طريق القوم ويبيطنون البطالة والنوم. لوانهم أخذوا بتصحية هذا الإمام طلبوا العلم وعملوا به فلعلهم ارتفعوا من الإسلام إلى الإيمان ومن الإيمان إلى الإحسان ولا يقنو أنه لا تصرف بدون علم ولا فائدة في علم لا ينتفع به صاحبه. قال رسول الله ﷺ «يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق أقواس بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بل كنت أمر بالمعروف ولا أتيه؛ وأنهى عن المنكر وأتيه» "متفق عليه"

(٤) يقول الشيخ محمد بن عيسى (٩٣٢ هـ): (طريقنا إتباع العلم والاستغفار مما قبله)

أي أن الطريق معرفة وعلم ثم اجتهاد وعمل ثم استغفار من التقصير والجهل فكلما ترقى الصوفى من درجة إلى التى أكمل منها ورأى ما كان فيه من التضييع والتقصير بادر إلى الاستغفار والتوبة وهكذا فى رقى لا ينتهى إذ لا حد لعبادة الله سبحانه. سبحانك ما عيدناك حق عبادتك. سبحانك ما شكرناك حق شكرك.

(٥) الإمام الشافعى: يحدثنا إمام أهل الحديث جلال الدين السيوطى فى كتابه "تأييد الحقيقة العلية" أن الإمام الشافعى

صاحب الصوفية واستفاد من علومهم فيقول: (صاحب الصوفية فلم يستفد منهم سوى ثلاث كلمات قولهم: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك. وقولهم نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. وقولهم العدم عصمة).

ينقل عنه الإمام العجلوني فى كتابه "كشف الخفاء ومزيل الالباس" قوله (حب إلى من دنياكم ثلاث: ترك التكلف، وعشرة الناس بالتلطف؛ والاقتداء بطريق أهل التصوف). فهو يصاحب الصوفية ويعرف فضلهم ويتعلم منهم بل ويقتدي بطريقتهم.

(٦) الإمام أحمد بن حنبل: كان الإمام بن حنبل يقول لولده عبد الله (يا ولدى عليك بالحديث وأياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفيه فإنهم ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه. فلما صحب الإمام أحمد ثانية حمزة الصوفى وعرف أحوال القوم أصبح يقول لولده: يا ولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمم). كتاب تنوير القلوب للشيخ أمين الكردي ص ٤٥٠

ويقول الإمام أحمد روى عنه متحدثاً عن الصوفية مبيناً لكتاباتهم (لأنعلم أقواماً أفضل منهم قبل أنهم يسمعون ويتواجدون قال: دعوهם يفرحوا مع الله ساعة) كتاب غذاء

الألباب للسفاريني الحنبلي ج ١ ص ٢١

والائمة الأربع يُعدُّون من الصوفية وقد ذكرتهم كتب الصوفية وتحدثت عنهم وعددت مناقبهم؛ وذكر الحافظ أبو نعيم (٤٢٠هـ) الكثير عنهم في كتابة " حلية الأولياء " وقدم لكل منهم بما هو أهل له.

(٧) **الشيخ عبد القادر البغدادي (٤٢٩هـ)**: يقول في كتابه الفرق بين الفرق عن الصوفية بعد أن قسم أهل السنة والجماعة إلى ثمانية أصناف ومتحدثاً عن كل صنف بما يناسبه: (ومنهم الزهاد الصوفية أبصروا فاقصروا، وأختبروا فاعتبروا ورضوا بالمقدور وقنعوا باليسور وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسئول عن الخير والشر ومحاسب على متأقليل الذر فاعدوا خيراً لا يعاد لهم الميعاد وجرى كلامهم في طريق العبادة والإشارة على سمات أهل الحديث دون من يشتري لهو الحديث : لا يعملون الخير ربياء ولا يتركونه حياء : دينهم التوحيد ونفي التشبيه : مذهبهم التفويف إلى الله تعالى والتوكيل عليه والتسليم لأمره والقناعة بما رزقوا والاعراض عن الاعتراض عليه. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.)

(٨) **الإمام أبو القاسم القشيري (٤٩٢هـ)** : يقول في رسالته عن الصوفية (جعل الله هذه الطائفة صفة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسالته وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) الرسالة القشيرية ص ٢ -

(٩) **الإمام الغزالى: حجة الإسلام (٥٥٠هـ)**: يقول (ولقد علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون بطرق الله خاصة وأن سيرتهم أحسن السير؛ وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكي الأخلاق) المنفذ من الضلال ص ١٣١ -

(١٠) **العلامة فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) صاحب التفسير**: يقول في كتابة اعتقادات فرق المسلمين والشركين (والتصوفة قوم يشتغلون بالتفكير وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية؛ ويجهدون لأن يخلو سرّهم وبالهم عن ذكر الله تعالى في سائر تصرفاتهم وأعمالهم؛ منطبعون على كمال الأدب مع ذكر الله عز وجل؛ وهؤلاء هم خير فرق الأدմيين.) ص ٧٢

(١١) **سلطان العلماء العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ)**: يقول (Creed القوم من الصوفية على قواعد الشريعة التي لا تنهدم دنيا وأخرى وقد غيرهم على الرسوم) - كتاب نور التحقيق للشيخ حامد صقر ص ٦٩ -

(١٢) **العلامة تاج الدين السبكي (٨٠٨هـ)**: يقول في كتابه " معبد النعم وميدان النقم " - ص ٩١١ - تحت عنوان الصوفية بعد أن ذكر عنهم الكثير (والحاصل

أنهم أهل الله وخاصته الذين ترجى الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم
فرضى الله عنهم وعننا بهم

(١٣) المحدث جلال الدين السيوطي (٩١١هـ): في كتابه «تأييد الحقيقة العلية»:-
ص ٧٥ - (إن التصوف في نفسه علم شريف مداره على اتباع السنة وترك
البدع والتبرى من النفس وعواوتها وحظوظها وأغراضها ومراداتها واختياراتها
والتسليم لله والرضا به وبقضائه وطلب محبته واحتفار ما سواه)

(١٤) الشيخ أحمد الشريachi: في كتابه "يسألونك في الدين والحياة" - ص
٧٥٥ - يقول: التصوف الإسلامي القوي هو أن يبلغ المؤمن درجة الإحسان التي
هي أعلى الدرجات في التوجة إلى الله عز وجل والتي يشير إليها القرآن الكريم في
قوله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا لَنْهَا يُنْهِيهُمْ سُبْلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

ثم استرسل موضحاً وشارحاً للتتصوف إلى أن قال: الإسلام يتمثل في النطق
بالشهادتين والعمل الظاهر، والإيمان يتمثل في اعتقاد القلب وأطمئنان الفؤاد
والإحسان يتمثل في اليقين والإخلاص وهذا الإخلاص هو لب التتصوف وعماد
أمره.

(١٥) شيخ الأزهر د. عبد الحليم محمود: في كتابه "قضية التتصوف" المنقد من
الضلال ص ١٦٢ يقول: (نفوس الصوفية هيئه عندهم في سبيل الله يبذلونها عن
رضى لإعلاء كلمة الله فهم الذين جسموا أنفسهم المشاق لنشر الإسلام بين ربوع
افريقيا وأقطارها التي لم تفتحها الجيوش الإسلامية وقد كان لهم الفضل الأكبر
في نشر الإسلام في أندونيسيا وغيرها من الأقطار النائية وينشرونه بالقدوة
الطيبة والخلق الكريم أكثر مما ينشرونه بالدعائية التي قد لا تجدي)

(١٦) الشيخ محمد متولى الشعراوى: يتحدث عن التتصوف فيقول: التتصوف رياضة ومعنى أنه رياضة يلزم الإنسان نفسه بمنهج تعبدى لله فوق ما فرضه عليه ولكن من جنس ما فرضه عليه : وهنا حين يعبد الإنسان ربه بفوق ما افترضه عليه يكون قد أخذ خطوة ناحية الود لله، والله سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسى «من أتاني يعشى أتيته هرولة» ولم يقل سبحانه جنته أمشى ولو قالها لكان المشى بالنسبة له شيئاً كبيراً ولكنه يقول أتيته هرولة فما بالك بهرولة منسوبة لله ؟ ومن هنا يدخل الإنسان في مقام الود لله، ومعنى أن يوده الله أن يصافيه، وإنما صافاه قهل من المعقول أن إنساناً يكتفى بما فرضه الله عليه يتساوى في عطاءات الله بمن عبد الله فوق ما افترضه عليه ؟ ليس من المعقول.

ويستمر الشيخ في شرحه فيقول: والدليل على أن هذا الطريق طريق الحق، أن

الذى يتاخر فيه عن صاحبه يتمسك بالتقى لا يغير منه. بل يحبه ويتمنى له المزيد من التقى، ولكن فى أمور الدنيا ربما يضيق الإنسان بالأفضل منه، لكن فى هذه الأمور لكل إنسان مقام معلوم، والصوفى الحقيقى يسعده أن يصاحب من هو متقدم عنه لدرجة أن يصبح أحيساناً كما يقولون تحت رجله لماذا؟ لأنه فهم بقياسه إلى نفسه أنه أخذ قبساً بسيطاً من الود، لأن رياضته محدودة بمقدار كذا فإذا حدث أن الآخر مقامة أعلى فمعنى هذا أننى عندما يزيد جهدي في العبادة يزيد عطاء الله لي.

كتاب مشوار حياتي آراء وأفكار الشيخ محمد متولى الشعراوى ص - ٤٢ : ٤ -
يقول شيخ الأزهر د. عبد الحليم محمود رحمه الله: (وتزكية النفس طريق صعب المرتفق وتركيز الانتباه في الله - وهو المقصود بالذكر - وعبر المسالك ولذلك كان طريق التصوف طريقاً خاصاً لا يمكن سلوكه إلا لطائفة قليلة من الناس وإذا نظرنا إلى الشروط التي يجب توافرها في المسالك علمنا يقيناً أن النفوس الجديرة بسلوك هذا الطريق من الندرة بمكان).

ويحدد الشيخ صفات أهل التصوف فيقول: (إنه - التصوف - نظام الصفة المختارة، إنه نظام هؤلاء الذين وهبهم الله حسناً مرهفاً وذكاءً حاداً وفطرة روحانية وصفاء يكاد يقرب من صفاء الملائكة وطبيعة تكاد تكون مخلوقة من نور).

جهاد الصوفية

ليس الجهاد بالغريب عن الصوفية، كيف وهم العارفون بأن ما قدره الله كائن وما لم يقدر لم يكن، وهم المؤمنون بأن ما عند الله خير وأبقى، ولأى شيء يدخل الصوفية مهجم إن لم يبذلها عن رضا وسرور في طاعة الله سبحانه وتعالى وبالطبع نحن لن نسرد كل جهاد الصوفية عبر التاريخ بما فيه من أبطال كشفيق البلخي وحاتم الأصم وغيرهم من أئمة الصوفية في الجهاد وحماية الثغور وصد الغازى.

(١) جهاد السيد أحمد البدوي رحمه الله، أما عن دور السيد أحمد البدوى الصوفى المعروف في الحروب الصليبية استحداثه لنظام قسم بموجبه اتباعه إلى فرق وكتائب وجعل عليها المقدمين والنقباء وكأنه رحمه الله قد تعلم في أرقى الكليات العسكرية، ويكون بمريديه وأتباعه جيشاً عاماً في تلك المعارك الرهيبة، ولا يزال أبناء مصر يتوارثون القصائد التي تمجد وتذكر جهاد السيد البدوى وفكانه للأسرى.

(٢) **جهاد الشيخ أبوالحسن الشاذلي**، أما عن دور الصوفي الجليل أبوالحسن الذي نراه في مدينة المنصورة في سنة ٢٤٦ هـ وقد تجاوز الستين من عمره وكف بصره مساهما في المعركة قدر استطاعته، لقد كانت المعركة شغله بالنهار والليل فبالنهار يمر بسمته الوقور وهيبيته الإيمانية والنور يشرق في ثنيا وجهه الكريم المبارك بين الجنود مبشرا بالنصر أو الاستشهاد، وفي الليل يدعوا الله المسلمين بالنصر وفي ليلة من تلك الليالي رأى رسول الله ﷺ يبشره بنصر المسلمين، فبشر الشيخ بدوره المسلمين وكان ما قاله الصادق المصدوق عليه السلام

(٣) **جهاد الأمير عبد القادر الجزائري**: لا يذكر تاريخ الجهاد في الجزائر إلا ويذكر الصوفي الشهير صاحب المواقف أوحد وقته وهو الأمير عبد القادر الجزائري.

لقد كان شيخ أمة في رجل فهو محدث، صوفي، مجاهد، فقيه، متواضع في عظمته، كريم حتى في محنته.

« ولو لا عجائب صنع الله ما ثبتت.. تلك الفضائل في لحم ولا عصب »
ولوأردنا أن نذكر جهاد هذا الصوفي الكبير بالتفصيل ونتبعه في عدواته وروحاته ضد الفرنسيين المحتلين ونرافقه في كره وفره برفقة إخوانه من المجاهدين رحمهم الله جميعاً لكننا بحاجة لكتاب مستقل. ولكننا سنكتفي فقط بإحصائية ذكرها " الكونت سفري " في مؤلفه عن الأمير عبد القادر يقول (إن الأمير عبد القادر قهر مائة وخمسين قائداً كبيراً، وعشرين مارشالاً، وخمسة أمراء من العائلة المالكة، وستة عشر معن تولوا وزارة الحرب، وجيوشًا لا يقل عددها عن مائتي ألف مقاتل، وهدر من وراء ذلك ملايين و مليارات من الفرنكـات زعزعت الاقتصاد الفرنسي وعجزت الدولة بعده عن التوازن المالي لأمد طويل).

من كتاب الأمير عبد القادر تأليف الكونت سفري ص ٣٣

(٤) **جهاد الشيخ المقراني والشيخ حداد**: يقول الدكتور رافت الشيخ في كتابه تاريخ العرب الحديث ص ٦٠٤: ٩٠٤

(إن زعماء الطرق الصوفية قد ظلوا غير معترفين بالاحتلال الفرنسي ومن ثم دارت معارك عنيفة بين القوات الفرنسية والمحاربين الجزائريين في بلاد القبائل انتهت بأخضاع هذه البلاد عام ١٥٨١ م).

ويفيد الحديث عن شيخ الطريقة الرحمانية محمد المقراني ومساعده الشيخ حداد وكيف قادا ثورة عام ١٧٨١ م في شرق الجزائر. ونفس المصدر السابق (إن الثورة في تونس ضد الاحتلال الفرنسي تزعمها رجال الدين وأصحاب الطرق

أصول الوصول الرشيد

الصوفية الذين اعتبروا الثورة ضد الاحتلال الفرنسي جهادا إسلاميا واتخذت الثورة من مدينة القيروان ذات التاريخ الإسلامي العتيق مركزا لها).

(٥) **جهاد الشيخ عمر المختار:** صوفى آخر حاوز السبعين من عمره، أسمر اللون أبيض اللحمة كثيفها، صلب العود، مرتديا عباءة من الصوف ممتطيا صهوة جواده حاملا سلاحه لا يغفل عنه ساعة، شرى نفسه وما له في

﴿إِذْ أَلَّهُ أَشْرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًا فِي التُّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْبِلُوا بِيَعْكُمُ الَّذِي يَأْعُمُ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبية ١١١

ولد عمر المختار عام (١٢٧٥هـ) وتعلم علوم الدين التي كانت تدرس في عصره وتولى في العقد الأخير من القرن التاسع عشر زاوية القصور - منطقة ببرقه - ثم تركها بعد سنتين وذهب إلى السودان عام ١٢٣١هـ للمشاركة في الجهاد بعد أن نشب الحرب بين القوات الفرنسية والقبائل المسلمة في وادى

■ بعد عشرين شهرا من القتال هزمت القوات الفرنسية.

ثم أقام في منطقة كلك شيخا لزاويتها وقضى هناك ما يقرب من سبع سنين آخرى ينشر التصوف ويعلم المریدين من أبناء القبائل في تلك المناطق أحكام دينهم ويغضض النزاعات التي تنشب بينهم بما عرف عنه من رصانة وجدة وقوة في الحق ومثابرة واجتهاد.

■ في عام (١٣٢٩هـ) احتل الإيطاليون الشواطئ الليبية بعد مقاومة عنيفة استشهد فيها المئات. فكان هذا الصوفى الجليل وقد بلغ من الكبر عتيا في طليعة الناهضين بالجهاد، كيف لا وهو الصوفى الصادق الواثق ! ألم يقل رسول الله ﷺ: «لخدوة في سبيل الله أوروبة خير من الدنيا وما فيها» متفق عليه، ألم يشهد رسول الله ﷺ لهذا الشيخ الجليل وأمثاله بالفضلية عندما سُئل أي الناس أفضى فقال (مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) رواه البخارى ومسلم

الرباط

هونوع من أنواع الجهاد كان له في السابق أكبر الأثر في حفظ حدود المسلمين من الغازى والمعتدى وهو من أصعب وأشق المهام التي يقوم بها المجاهدون على حدود العدو.

- وعادة أهل الرباط هم فئة من الناس قليلة تقيم في هذا الرباط بعيدا عن المدن

واللهو والضجيج ويعيشون حياة الزهد والورع. وهذا ولاشك يحتاج إلى جهد وصبر وجلد وقوة، ولهذا كان جل الراطيين من الصوفية. وللهذا السبب صارت لفظة مرابط علماء على الصوفية وأولياء الله عامة في المغرب العربي.

■ يقول المؤرخ على مصطفى المصارati : متعددًا عن الصوفية وإقامتهم في الرباطات (يؤكد - يعني الرباط) نوعاً من المواجهة والمصارعة ولوتاً من ألوان الفروسية والجهاد المقدس يصور ويؤكد هذا كثرة المزارات والأضرحة للأولئك والتصوفة على شط البحر على الساحل هي في الواقع أماكن للرباطات وتنكبات المجاهدين). كتاب مؤرخون من ليبيا ص (٩٢: ٨٤). ثم يقول في صفحة أخرى من نفس الكتاب (وهذا يدل على أن الصوفية وأصحاب هذه المزارات لم يكونوا غالباً من دعاة الهروب والسلبية بل هم يحملون السلاح ويجاهدون في سبيل الله والوطن. وكان نضالهم عملياً ولم يكن تجرداً روحياً).

التصرف وأصوله

نظراً لاتساع مجال اللغة ومتانتها نجد تعدد التعريفات والأسماء حتى للمسمى الواحد الملموس للجمل والفرس والأسد مثلاً عدة أسماء، فما بالك بالتصوف الذي هو حال وجدانى لا يهتم أهله بالتعابير والألفاظ قدر إهتمامهم بالحقائق والأسس.

تعريف التصوف

أ - حد التصوف:- هو علم يعرف به كيفية تصفية الباطن من عيوب النفس وصفاتها المذمومة كالحقد، والحسد، والغلو، وحب الثناء، والكبر، والرياء والبخل وغيرها.

ب - مبناه:- التمسك بآداب الشرع والتبعاد عن الشبهات، وحفظ الحواس، وعد الأنياس، والتحرز من الغفلات.

ج - موضوعه:- أفعال القلب والحواس من حيث التصفية والتزكية.

د - فائدته:- إصلاح الإنسان ظاهراً وباطناً.

وهذا على المجمل، أما على التفصيل فإن كل التعريفات ترجع لنتيجة واحدة وإن تعددت، وسبب التعدد أن كل من عرفه تكلم على قدر من الله منه علماً أو عملاً أو حالاً أو نونقا فأصبح الحال هكذا من الحال النطق بتعريف واحد لاختلاف المعرفين في المثال والاحوال، فحدث الإنفاق في المعنى دون اللفظ.

١ - قال أبوتراب النخشبى: (الصوفى لا يكره شئ ويصفو به كل شئ) عوارف المعارف للسهروردى ص ٣٤.

أصول الوصول الرشيد

- ٢ - قال معروف الكرخي: (التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق) عوارف المعارف للسهروردي ص ١٤.
- ٣ - قال سهل بن عبد الله التستري: (الصوفي من صفا من الكدر، وامتلاً عن الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر) تذكرة الأولياء - فريد الدين العطار ص ٤٦٢.
- ٤ - قال ذوالفون المصري: (الصوفي من لا يتعيه طلب ولا يزعجه سلب) عوارف المعارف للسهروردي ص ٣٤.
- ٥ - وقال أبوالحسن النوري: (التصوف ترك نصيب النفس جملة ليكون الحق نصيبها) تذكرة الأولياء ص ٢٣.
- ٦ - قال عمر الأصفهاني: (التصوف التبرى عن دونه، والتخلى عن سواده) تذكرة الأولياء.
- ٧ - وقال أبومحمد الجريدي: (التصوف هو الدخول في كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى) الرسالة القشيرية ص ٨٣١.
- ٨ - وقال الكتافى: (التصوف خلق، فمن زاد عليك بالخلق، زاد عليك في الصفاء) الرسالة القشيرية ص ٨٣١.
- ٩ - وقال الشيبى: (التصوف ضبط القوى، ومراعاة الأنفاس) الرسالة القشيرية ص ٩٣١.
- ١٠ - وقال الشبلى: (التصوف هو الجلوس مع الله بلا هم) تذكرة الأولياء.
- ١١ - وقال الجيند: (التصوف بيت الشريعة) الرسالة القشيرية ص ٩٣١.
- ١٢ - وقال السرى السقطي: (التصوف اسم لثلاث معان. هو الذى لا يطفئ نور معرفته وورعه، ولا يتكلم بباطن عليه ظاهر الكتاب والسنّة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله) الرسالة القشيرية
- ١٣ - وقال أبوسعيد الخراز: الصوفي من صفى ربه قلبه فامتلا نورا ومن حل فى عين اللذة بذكر الله)
- ويلاحظ المتأمل تعدد التعريفات ووحدة المعنى وكأنهم جماعة أحاطت بمبني شامخ فوصفه كل منهم بحسب ما رأى منه.

الصحابة والتصوف

منذ اليوم الأول للدعوة الإسلامية وجد التصوف وإن لم يكن مذكوراً بالاسم فإنه كان موجود بحكم الحال والواقع المعاش، والتطبيق اليومي للإسلام، فقد دأب الرسول الكريم صلوات الله عليه وآله وسلامه على تربية أصحابه رضي الله عنهم ظاهراً وباطناً وليس هذا إلا التصوف لا أكثر ولا أقل . . قال الشيخ أحمد زروق (التصوف علم قصد به إصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى) قواعد التصوف قاعدة ١٢ وقد قضى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه طوال سنتي ما قبل الهجرة في إصلاح قلوب أصحابه وإفرادها لله تعالى. فلا نافع ولا ضار ولا معطى ولا مانع إلا الله وحده . ولا يسوق الخير ويدفع البلاء إلا رب السماء، ولم ينتقل إلى تنظيم حياة المسلمين فيما بينهم وطرق معاملاتهم ومعاشرهم إلا بعد أن أخرج من قلوبهم كل وصف دني وحلوها بكل وصف سني والدعوة في مكة كان مقصدتها التوحيد أما التشريع وباقي أركان الإسلام فقد شرعت بالمدينة.

وإلى هذا أشار المؤرخ ابن خلدون في مقدمته عند كلامه عن التصوف فقال: (وأصله أن طريق القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجم眾ور من لذة ومال وجاه والانحراف عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية). مقدمة ابن خلدون ص ٣٢٨ - .

وإلى هذه الحقيقة نفسها يشير العلامة محمد أبو زهرة إذ يقول (ولا أود أن أتعرض لنشأة التصوف في الإسلام وقبل الإسلام ولكنني لا أستطيع أن أقول إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن متتصوفاً وهو الذي قال فيه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لو كان في هذه الأمة محدثون لكان عمر بن الخطاب» أو الذي كان يعتقد فيه الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه عندما ذهب إلى العمرة وجه إليه القول وقال «لا تنسا من دعائك يا أخي» ولا أستطيع أن أقول إن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن متتصوفاً وهو الذي يرکب الصعب من الأمور ضابطاً نفسه والذي أثر عنه أنه قال كلاماً ما نسب إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه واختلفت الرواية في قائله «رجعنا من الجهاد الأصغر وهو القتال إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس» .

وأبو بكر هو الذي يقول (قر من الشرف يتبعك الشرف).

(مجلة لواء الإسلام . العدد العاشر السنة التاسعة ج ٦٤٥ - ٦٤٧).

وإذا فهمنا والامر هكذا أن التصوف قد وته المثلث وأسوته الحسنة هو رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأنه قد سار عليه كبار الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من المؤمنين الصادقين المخلصين إلى يومنا هذا.

كتب التصوف

١ - **الصنف الأول:** العلم الكسبى هو المقنطرة التي يعبر عليها السالك إلى مرفا الأمان إذ لا ينتور الباطن أو يعمر الظاهر إلا بتعلم العقائد والعبادات والمعاملات وغيرها وإن كان للصوفية منهاجهم في تلقى العلم الوهبي اليقيني إلا أنهم أعطوا العلم الكسبى أهمية كبيرة، إذ أن علاقة العلمين (العلم الكسبى والعلم الوهبي اليقيني) هي علاقة تكامل تام، وإن شئت قلت إن العلم الوهبي هو شدة الفهم، وجودة المعرفة، وحسن الدراسة، ومن ثم التطبيق العملى للعلم الكسبى، ولهذا فإن الكتب الصوفية في عموم العلوم الإسلامية هي الموجودة بين أيدي المسلمين من تفسير وحديث، وسنن، ولغة، وفقه، وأصول، وجراح، وتعديل، وسير وما شابهها مما هو معروف ومتداول عند أهل العلم.

ولا نعني أنهم جميعهم يقرءون كل هذه الكتب ولكن كل حسب درجة العلمية وحفظه واهتمامه. وليس الأمر على كل حال بكثرة العلم بل بالعمل والتسقوى قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعْلَمُكُمُ اللَّهُ﴾ من سورة البقرة آية ٢٨٢

والتسقوى هي الميزة التي أمتاز بها الصوفية، وحاصل التسقوى إجتناب وامتثال فعملوا بالإسلام ولم يتركوا منه شيئاً يقدرون عليه إلا عملوا به بعد أن كفوا عن جميع ما نهوا عنه. قال عليه السلام: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ. وَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا أَسْتَطَعْتُمْ» رواه البخاري ومسلم وغيرهم

■ ويشير الأستاذ صبرى عابدين فى حديثه فى ندوة لواء الإسلام إلى هذه الحقيقة فيقول (أكبر المصائب التى أصابت المسلمين أنهم لم يأخذوا بالإسلام كله، أما الصوفية فقد الزموا أنفسهم إلا يأخذوا بالرخص بل بالعزائم. مع أن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمها. لماذا؟ لأن مذهبهم يقوم على الجد والزهد بالمعنى الذى يفهمه العلم، وأزيد على ذلك أن أساس الرزد جاء عن النبي ﷺ فقد كان الرسول ص زاهداً فى الحياة ولذائتها. عاش الرسول ص وانتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يأكل رغيفاً مرققاً ولا أكل على خوان). انظر حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى ص ١١٦ و مجلة لواء الإسلام العدد العاشر - السنة التاسعة

٢ - **الصنف الثاني:** كتب خاصة بالتصوف: وهذا في الواقع شيء طبيعي فكل فن كتبه يختص بها أهله - كالتأريخ والفقه أو الطب - واللغة. وهذه الكتب شارحة لعلوم الصوفية وهي كثيرة متنوعة منها ما اشتهر مثل: ... كتاب الرعاية للحارث المحاسبي (٢٤٢ هـ). - كتاب الرسالة الفشيرية للقشيري (٣٧٦ هـ). - والمع للسراج الطوسي (٣٧٨ هـ). - والتعرف لمذهب التصوف للمحدث الحافظ

الكلاباذى (٤٢٨هـ).

- والحلية للحافظ أبونعم الاصبهانى (٤٣٠هـ). - وقوت القلوب لأبى طالب المكى (٢٨٦هـ) وكان الشيخ الشاذلى يقول (كتاب الاحياء يورث العلم وكتاب القوت يورث النور). - وكتب الامام الغزالى (٥٠٥هـ) مثل الاحياء ومنهاج العابدين - وكيمياء السعادة وغيرهم. - وعوارف المعرف للسهروردى (٦٣٢هـ). - وكتب الشیعی عبد القادر الجیلانی (٥٦١هـ) الغنیة - والفتح الربانی - وفتوح الغیب - والفیوضات الربانیة. - وكتب الحکیم الترمذی (٤٢٢هـ). - وكتب ابن عطاء الله السکندری (٧٠٩هـ) ومقنن الحكم وتأج العروس ولطائف المعن - والتنویر. - كتب أحمد زروق (٨٩٩هـ) النصیحة المکافیة - وقواعد التصوف - وعدة المرید الصادق. - وشرح الحكم العطائیه والباحث الأصلیه للسرقسطی توفی فی النصف الاول من القرن التاسع. - وروض الرياحین للیافعی (٧٦٨هـ)

وهذه الكتب وإن كانت تختص بدراسة أحوال ومعارف القوم إلا أنه من النادر أن تجد من لم يطلع عليها أو على بعضها من المشتغلين بالعلوم الإسلامية.

٣- الصنف الثالث: المتفرقات المأثورة عن كبار الأساتذة مثل.

- سُفیان الثوری (١٦١هـ) - والفضیل بن عیاض (١٨٧هـ) - ومحرر الكرخی (٢٠٠هـ) - وأبوسفیان الدارانی (٢١٥هـ) - وبشر الحافی (٢٢٧هـ) - وذی النون المصری (٢٤٥هـ) - وسری السقطی (٢٥٢هـ) - وأبی یزید البسطامی (٢٦١هـ) - والجنید (٢٩٧هـ) - والشاذلی (٦٥٦هـ) - وأبی العیاس المرسی (٦٨٦هـ) - والجزولی (٨٧٢هـ) - وأبی مدين شعیب (٥٩٤هـ)

وهذه المتفرقات لا توجد في مصدر واحد بل متفرقة في بطون الكتب الإسلامية حتى ما يوجد منها مجموعاً لم يتم جمعه أصحاها بل جمع بعدهم.

٤ - الصنف الرابع: دواوین الشعر الصوفی: كدیوان الحاتمی. - ودیوان ابن الفارض. - ودیوان عبد الغنی النابلسی. - وقصائد البوصیری. - ودیوان الیافعی - ودیوان عبد الرحیم البرعی وغيرها. وإذا ما ذكرنا الشعر الصوفی وشعراء الصوفیة فلا بد من الاشارة إلى ذلك الصنف من الشعر الذي كان للصوفیة شرف القيام والاختصاص به بعد الصحابة رضوان الله عليهم ونعني به المذائع النبویة

٥ - الصنف الخامس: كتب التراجم والطبقات التي اختصت بذكر السادة الصوفیة والتعریف بهم وجمع أقوالهم.

- كالطبقات الكبرى للشیرانی. - طبقات الصوفیة للسلمی. لطائف المعن لابن

عطاء الله السكندرى . - كتب المناقب .

٦ - **الصنف السادس:** علم الأسانيد وتحقيقها وضبطها . وتفهم أهمية هذا العلم إذا عرفت أن أهم شرط في التصوف أن يؤخذ عن شيخ عارف تربى على يد غيره ، ولا يخفى أن الفنون كلها لابد فيها من واسطة فمن رزق الواسطة رزق الفن .

قال الطيبى صاحب حاشية الكشاف (لا ينبعى للعالم ولو تحر فى العلم حتى صار أوحد أهل زمانه أن يقنع بما علمه وإنما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق ليدلوا على الطريق المستقيم حتى يكون منمن يحدثهم الحق فى سرائرهم من شدة صفاء باطنهم ويخلص من الأدناس وأن يجتنب ما شاب علمه من كدورات الهوى وحظوظ نفسه الأمارة بالسوء حتى يستعد لفيضان العلوم اللدنية على قلبه ، والاقتباس من مشكاة آثار النبوة ولا يتيسر ذلك عادة إلا على يد شيخ كامل عالم بعلاج أمراض النفوس وتطهيرها من النجسات المعنوية ، وحكمة معاملاتها علماً وذوقاً ليخرجه من رعونات نفسه الأمارة بالسوء ودسائسها الخفية ، فقد أجمع أهل الطريق على وجوب إتخاذ الإنسان شيخاً له) تنوير القلوب - أمين الكردى ص ٤٤ .

موقف الصوفية من أدعياء التصوف

دعاة التصوف المزيف هم الذين ادعوا كثيراً وأخلصوا قليلاً وجلسوا على بساط التربية بالرسم ورضوا من التسبة بمجرد الإسم إنهم :

١ - هم الذين إنحرفو عن منهج ﴿ وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُهُوا وَأَنْفُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ سورة الحشر الآية ٧ .

٢ - حادوا عن حقيقة ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُكَمَاءٍ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الرِّزْكَاهَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴾ سورة البينة الآية ٧ .

٣ - إبتعدو عن طريق ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمْعًا وَمَمْأَرَ زُقْنَاهُمْ يَنْفَقُونَ (١٦) قَلَّا ثُلُمُ نَفْسٍ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٌ جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾ سورة السجدة الآيات ١٦ و ١٧ .

٤ - جقوا صراط ﴿ وَأَثْبَعُ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ سورة لقمان الآية ١٥ .
 فهو لاء طائفة قد سبق السادة الصوفية غيرهم إلى نصحهم ووعظهم وارشادهم إلى الطريق القويم والصراط المستقيم .

■ ■ ■ ويتحدث الشيخ عبد الحليم محمود عنهم فقال : (ومن الغريب أنهم يدعون

إن تسبهم إلى التصوف ويزعمون أنهم من كبار الصوفية ومن أساطين العارفين ومن عباقرة المللتين) المنفذ من الضلال ص ١٢٨.

■ **ويقول حجة الإسلام الغزالى:** (اعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل والمدعى فيه كثير، ونحن نعرفك علامة له، وذلك أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع موقوفة على توقيفاته إيراداً وإصداراً وإقداماً وإحجاماً، إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التلبس بمحارم الشريعة كلها، ولا يصل فيها إلا من واظب على جملة من التوافل، فكيف يصل إليه من أهمل الغرائب)

■ وكان للسادة الصوفية دور كبير في محاربة الفتن والبدع والمبتدعين الذين يجدون عند الجهلة والسوق سوقاً رائحة لنشر سموهم وأفانيهم ويشترون القلاقل والفتن ويشتتون جماعة المسلمين.

هل التصوف بدعة؟

إن التصوف ليس ببدعة إلا عند من لم يفهم معنى البدعة ولا حقيقتها في الشرع الحمدي الحنيف، ولكن لنشرح ما تعنيه هذه الكلمة التي كثُر استعمالها وأُسيء فهمها، والطامة الكبرى أن مثل هذه الألفاظ تجد لها سوقاً رائجاً عند العامة والبساطاء، فتجدهم يزدرون ببلاهة أن هذا الأمر أوذاك بيعة، وأن الرسول ﷺ لم يفعله فهو ضلال، ويحدث من جراء هذا ما الله به أعلم من تشتت وتفرق المسلمين، إن لم يحدث ما هو، أسوأ وإنني لأرجو الله أنها المسلم البصير أن يوفقك لاستيعاب وفهم ما سنذكره لك عن البدعة. ومن ثم تساعد بما قدرك الله تعالى على تصحيح وتصويب هذا المفهوم بين إخوانك من المسلمين حتى تجتمع الأمة على كلمة سواء.

البدعة: وقبل أن نتكلم عن البدعة يجب أن نتكلم عن السنة بدافهة أن الابتداع لا يكون إلا بمخالفتها وقد أمرنا الله سبحانه بطاعته واتباعه واحترام رسوله صلوات الله وسلامه عليه، والتسليم له وعدم الخروج عن توجيهاته في العديد من الآيات القرآنية الكريمة مثل قوله تعالى «**فَلَا يَحْذَرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبُهُمْ فُتُنَّةٌ أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» سورة النور الآية ٦٣.

وكذلك تفضل الرسول ﷺ بتوضيح أهمية اتباعه فقال: «والذى تقسى بيده لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشد على الله كشراط البعير، قالوا يا رسول الله ومن يأبى أن يدخل الجنة؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى» رواه ابن حبان - ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد.

■■■ والسنّة تنقسم إلى:

- أ - سُنَّة القول وهي: كل قول صح إسناده إلى حضرة المصطفى ﷺ.
 - ب - سُنَّة الفعل وهي: ما صح عن الرسول ﷺ فعله باستثناء ما اختص به كحريم أكل أموال الزكاة وصدقة التطوع. واستبدال زوجاته، وعدم توريثه، ومواصلة الصيام ونحوها.
 - جـ - سُنَّة الترک وهي: ما تركه النبي ﷺ مطلقاً ولم يتكلّم فيه رحمة بالامة وحكمة العقو. أو ما تركه لسبب خاص كالرائحة الكريهة في الثوم أو النفور الطبيعي من لحم الخنزير لأنه لم يكن بأرض قومه.
 - د - سُنَّة الإقرار وهي: أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار فعل رأه أو سمع به.
- و الحديث ﴿إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله﴾ الذي يكثر الاستدلال به في غير موضعه والإشتئاد به ب المناسبة أو بدونها هو جزء من حديث صحيح رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ورواه الترمذى وع قال حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم وحكم بصحته. وكذلك رواه أحمد وابن حبان والرازي وابن ماجة.

وهو من حديث الصحابي الجليل العرياض بن سارية أحد أهل الصفة رضي الله عنهم قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ والغالب أنها صلاة الصبح - ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بلية ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كان هذه موعدة فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عينا حبشاً. فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهدىين الراشدين. تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله) وفي رواية ابن ماجة (فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد) صدق رسول الله ﷺ إن لفظ كلمة (وكل بدعة ضلاله) لم يرد على إطلاقه وإنما سبقه الأمر بالتمسك بسنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين مما يدل بوضوح على أن البدعة التي وصفها رسول الله ﷺ بالضلال هي المخالفة للسنة المخرجة عن الاتباع وذلك أن ما لا يخالف السنة وما ليس بضلاله لا ينطبق عليه لفظ البدعة الضلال.

■■■ ونعطي مثلاً على ذلك فنقول إن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

قال ذلك ترغيباً فقط ولم يأمر في صلاة التراويح بشئ. بل إنه صلى ثلاث ليالٍ بالمسجد وفي كل ليلة يزداد عدد المسلمين معه حتى كانت الليلة الرابعة كثراً

ال المسلمين حتى عجز المسجد عن أهله، ولم يخرج لهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على أصحابه فتشهد ثم قال ﴿أَمَا بَعْدَ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ مَكَانَكُمْ وَلَكُمْ خَشْيَةٌ أَنْ تَفْرُضُ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوْا عَنْهَا﴾ البخاري ومسلم وغيرهم.

واستمر الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر الصديق وصهرا من خلافة عمر ثم إن الخليفة عمر رضي الله عنه خرج ذات ليلة من ليالي رمضان مع عبد الرحمن القاري فإذا الناس أذاع - أي جماعات - متفرقون، يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر إنني أرى لوجمعت هؤلاء على قاري واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب. ثم خرج والناس يصلون بصلاته قارئهم فقال عمر رضي الله عنه (نعم البدعة هذه والتي ينامون أفضل من التي يقومون) - يقصد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله رواه البخاري - والموطأ.

فنلاحظ في هذا الحديث أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سمي هذا الفعل بدعة وبالرغم من ذلك حسنة.

ومن هذا نفهم قول الإمام الشافعي رضي الله عنه (البدعة بدعتنان). بدعة محمودة وببدعة مذمومة، مما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم) فتح الباري - ابن حجر العسقلاني ج ١٧ ص ١٠

بل ويذهب العلامة بن حجر إلى أن البدعة فقط ما خالف الشرع في قوله (البدعة شرعاً ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله الخاص والعام) - فتح الباري - ابن حجر العسقلاني ج ١٧ ص ٩ -

وعليه فالذى يفهم من كل ما سبق أن لفظ بدعة لم يقصد به كل ما جاء بعد النبي ﷺ بل فقط كل ما ليس له أصل من السنة المكرمة.

■ أما ما له أصل في الدين ولم يأت نص من القرآن والسنة ببابحاته أو عدمها فلا يسمى بدعة. وذلك لأن الشريعة الإسلامية ختمت كل الشرائع التي سبقتها وهي صالحة لكل زمان ومكان فلوأننا اقتصرنا على ما كان يفعله الرسول ﷺ وصحابته بعينه فقط لما كانت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان. كيف والحياة تتغير وتتطور ولا تكاد تتوقف وتستقر !

■ ومن هنا نفهم قول الإمام الغزالى في الإحياء ج ٢ ص ٣ (وما يقال إنه أبدع بعد رسول الله ﷺ فليس كل ما أبدع منهى عنه. بل المنهى عنه بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمراً من الشرع مع بقاء علته، بل الإبداع يجب في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب)

■ ولو نظرنااليوم إلى أمة الإسلام وكيفية حياتها ومعاشرها لوجدنا فيها الكثير من الأمور التي استحدثت بعد النبي ﷺ مثل:-

■ جمع المصحف الشريف.

■ جمع حديث رسول الله ﷺ حيث منع النبي ﷺ تدوين حديثه مخافة أن يختلط بالقرآن.

■ صلاة التراويح في جماعة بالمسجد.

■ شق الطرق ورصفها. ■ بناء العمارات الشاهقة واستعمال التكيف والآثار المريخ الوثير في المساكن. ■ مد شبكات المياه والكهرباء.

■ الأجهزة المرئية والمسموعة. كل هذه الأمور وغيرها ليست بالطبع ضلاله لأنها لم يرد في الكتاب والسنة نص يحرمنها.

■ ويفؤكد هذا الشيخ الدهلوى فيقول: (إعلم أن كل ما ظهر بعد رسول الله ﷺ بدعة. وكل ما وافق أصول سنته وقواعدها أو قيس عليها فهو بدعة حسنة، وكل ما خالفها فهو بدعة سيئة وضلاله) كشاف اصطلاحات الفنون ج ١.

■ وفي خاتمة المطاف يحدد العلامة الزركشى البدعة بدقة فيقول (البدعة في الشرع موضوع للحادي المذموم) التبیین بشرح الأربعين - ابن حجر العسقلانى ص ٢٢١.

■ وبهذا يتضح أن الحادث المذموم فقط هو المعنى بقوله ﷺ كل بدعة ضلاله. وهذا كما رأينا هو رأى كبار علماء الأمة - وهو الحق - فلو أطلقنا كلمة ضلاله على كل ما استحدث يبعد ﷺ فعلى الإسلام والمسلمين السلام.

ومن ثم نقول هل في التصوف حكم بالتحريم أو بالكرابه. وهل التصوف الأداومة ذكر الله - المراقبة - الورع - التقوى في السر والعلن - التوكل - الصفاء. وهل كل هذا يسمى بدعة.

مصدر كلمة تصوف: يقول شيخ الأزهر د. عبد الحليم محمود رحمه الله (لقد رأى هؤلاء الزهاد من ناحية الملبس في الصوف ما يحقق أهدافهم التي تتصل بالتقشف والشطف والخشونة فهو متين رخيص لا يحتاج معه في الشتاء إلى غيره ولا يحتاج إلى تغييره كثيراً ذلك لأنه لا يبقى بسرعة فتصوف أي لبس الصوف) فقه التصوف المنقد من الضلال ص ٣٥ للشيخ.

■ فنسبة التصوف إلى لبس الصوف هي أصح ما قيل في هذا الشأن ويه قال أكثر المحقدين.

■ وقد قيل الكثير عن اشتقاء كلمة التصوف فالبعض يرى أنه جاء من " صوفه

وهو اسم رجل يدعى "الغوث بن مرّ" وكان قد انقطع لخدمة الله تعالى عند البيت الحرام وثريته من بعده فمن عمل عمله فهو صوفي. (ابن الجوزي والزمخشري).

■ وللشيخ محمد متولى الشعراوى حقيقته رأى : فهو يرجع مصدر كلمة التصوف لل المصافحة فيقول (صافى فلان اي صافا ربه فصافاه فيكون فلان صوفي اي أصبح فعل. ولكن الناس تأخذها نسبية للإسم فتقول: إنه صوفي اي قبل الله صفاوه له بصفاء الله له. اي أنه أصبح الان مصافاه فنقول لها صوفي. وعندها "ال" تدخل على الفعل فتعطيه اسم موصول. ونستطيع أن نمثل بيت الشعر الذي يقول: (ما أنت بالحكم الترثى حكومته) فإذا رفعنا "ال" ووضعنا "الذى" أصبح ما أنت بالحكم الذى ترضى حكومته. وبالقياس على هذا الأساس تكون "ال" حرف موصول وليس "ال" التعريفية وما دامت "ال" حرف موصول نستطيع أن نرفعها ونضع مكانها اسم موصول حتى يتضح المعنى فنقول: فلان هذا "الصوفي" اي الذى صوفي وتكون "ال" هنا إسمها موصول حرفي وهذا الموصول صلة إما أن يكون فعل أو مشتق والمصوفي هو الذى صوفي من الله. مشوار حياتى آراء وأفكار فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ص ٢٦.

مصادر التصوف الإسلامي

أن المصدر الوحيد للتصوف الإسلامي هو القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وما هو في حقيقته إلا تطبيق على لهما رغم أنف من يقول إن التصوف مأخوذ عن غير المسلمين. قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلَّمُهُ بَشَرٌ لَسَانُ الَّذِي يَتَحَدَّدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ سورة النحل الآية ١٠٣.

أشاهد التصوف ، إن التصوف نشأ منذ القرون الخيرية الأولى. إذ أنه العملي للإسلام وهو ما كان عليه صاحبة النبي ﷺ.

قال الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ (رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئاً لم يأخذ و قال معى أربعه دوانق فيكتفي ما معى) اللمع للسراج الطوسي.

حقائق من التاريخ

١ يتحدث الأمير شبيب أرسلان في مرجعه الإسلامي الكبير. حاضر العالم الإسلامي عن أتباع الطريقة القادرية فيقول:-

هم أحسن مبشرى الدين الإسلامي في غرب أفريقيا من السنغال إلى يمنى التي يقرب مصب النيل وهم ينتشرون الإسلام بطريقه سليمة بالتجارة والتعليم. وتجد التجار الذين من السنونديك والماندجوله المنتشرين على مدن النيل في بلاد وما فيه كلهم من مریدي الطريقة القادرية.

ومن مریديهم من يخدم مهنة الكتابة والتعليم ويفتحون كتاتيب وليس زوايا الطريقة فقط بل في كل القرى.

فيقذنون صغار الرزق الدين الإسلامي أثناء التعليم، ويرسلون النجباء من تلاميذهم على نفقة زوايا إلى مدارس طرابلس والقيروان وجامع القرقيس بفاس والجامع الأزهر بمصر فيخرجون من هناك حلية مجازين أي أسانيد ويعودون إلى تلك البلاد لأجل مقاومة التبشير المسيحي في السودان) حاضر العالم الإسلامي ج ٣٩٦ ص ٢

ويفيض في الحديث عن النهضة الإسلامية في أفريقيا ويختتم حدثه قائلاً (وأكثر أسباب النهضة الأخيرة راجعة إلى التصوف والإعتقاد بالأولياء).

٢ - يقول فنسنان مونتاي: إنه في سنة ١٩٤٩م قدم قس للتبشير في شمال داهوي، ووصل بعد سنوات داعية متصرف لنشر الإسلام، وبعد مضي عشر سنوات لم يستطع القس أن يُنصر سوى عشرة أشخاص في حين دخل نصف القرية الدين الإسلامي على يد ذلك الصوفي) والفضل ما شهدت به الاعداء

٣ - ويفيض العلامة الندوى في كتاب " المسلمين في الهند ص ١٤٠ " في الحديث عن مواعظ رجال التصوف ونصحهم لل العامة الذي يؤدي إلى تعطل تجارة الخمر في كلكتا وهي كبرى مدن الهند ومراكيز الإنجليز فكسدت سوقها وأقفرت الحانات واعتذر الخمارون عن دفع الخرائب للحكومة متعللين بكساد السوق وتعطل تجارة الخمر.

٤ - يقول الأستاذ صبرى عابدين (رأيت على حدود الحبشة والسودان وأريتريا بعثة سويدية للتبشير ووجدت إلى جانبهم أكواخا أقامها الصوفيون وأفسدوا على المبشرين السويديين إقامتهم أربعين سنة) حقائق عن التصوف ص ٢٤٧ الشيخ عبد القادر عيسى

ولا يخفى أن انتشار الإسلام في أفريقيا وأسيا على وجه الخصوص والعالم عامه كان للسادة الصوفية اليد الطولى والطريقة المثلث.

أصول التصوف

أ - لقد نص الإمام النووى إمام أهل الحديث على أصول التصوف فقال:-
أصول التصوف خمسة: (تقوى الله في السر والعلانية - واتباع السنة في الأفعال والأقوال - والإعراض عن الخلق في الإقبال والإبار - والرضا عن الله في القليل والكثير - والرجوع إلى الله في السراء والضراء).
 (رسالة الملاصق - الإمام النووى ص ٢٠)

ب - ذكر سهل بن عبد الله التستري هذه الأصول بتفصيل أكثر فقال:
أصولنا سبعة أشياء: (التمسك بالكتاب - والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ - وأكل الحلال - وكف الآذى - واجتناب المعاصي .. والتوبة - وأداء الحقوق).
 (الطبقات الكبرى للشعراني ص ٦٦ ج ١)

ج - قال الشيخ سعيد المغربي: **أصول التصوف :** (ملازمة الكتاب والسنة. ٢ - وترك الأهواء والبدع - وتعظيم حرمات المشايخ وإقامة المعاذير للخلق - والمداومة على الأوراد وترك الرخص والتاویلات).

ثم قال وما ضل عن هذا الطريق أحد إلا انحط عن مقام الرجال.
 (تحفة السالكين للشيخ محمود بشير القادرى ص ٩)

المُريد: إن كلمة مريد تصدق على كل من أراد الوصول إلى الله. والوصول إلى الله هو الوصول إلى المعرفة به. كأنه يراه.

وللمريد صفات وأداب معروفة ومسطرة في كتب القوم منها:-
 - الانشغال بالله والإعراض عما سواه. وحب كل ما أحب الله وبغض كل ما أبغضه. وبغض الطرف عن المحaram - وترك فضول الحلال وإدامة الطهارة فإنها نور - وعدم الطمع فيما في أيدي الناس . ومداومة الذكر سرا وجهرا وفكرا - والاجتهاد في تحصيل وأكل الحلال. إذ أنه من أهم الأصول - والكف عن الحرام. - التواضع والنظافة الظاهرة والباطنة - والصبر والشكر . وتجديد التوبة عند كل هفوة أو زلة.

الطريق إلى الله

التعريف الصحيح للطريق: الطريق الصراط المنهج. الفاظ متراوحة يراد بها ما يوصل إلى المقصود أمناً سالكه على نفسه وإن السالك يفارق ذميم الحال ليصل إلى حميد المال ولا يتمنى له ذلك مادام واقفا عند كل خلق ذميم ووصف لئيم ولهذا فهو يسير في الطريق المؤدية للكمال. ومن هنا جاء لفظ طريق أو طريقة. ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الظِّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً عَدْقًا ﴾

سورة الجن الآية ١٦

أى لو استقام القاسطون على طريق الحق والاستقامة لاسقيناهم بالاستقامة ماء غرقا.

■ يقول الإمام الشاذلي (من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسوله فهوبدعى) الأنوار القدسية الشيخ محمد ظافر المدنى ص ١٣١.

■ ويقول ابن عجيبة (طريق الصوفية وهي الموضوعة لكتيفية تهذيب القلوب وتصفيتها من الرذائل وتحليلتها بالفضائل لتهيئة بذلك لعرفة الحق تعالى المعرفة الحقيقة). (الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية ص ٢٦ لإبن عجيبة).

■ ويتكلم الشيخ عبد الواحد يحيى عن الطريقة بوضوح أكثر فيقول: (إن الطريقة هي الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى المركز وكل نقطة على محيط الدائرة هي مبدأ الخط. وهذه الخطوط التي لا تخصى تنتهي كلها إلى المركز، إنها الطرق وهي طرق تختلف تبعاً لاختلاف الطبائع البشرية ولهذا يقال: إن الطرق إلى الله كنقوصبني آدم ومهما اختلفت فالهدف واحد لأنه لا يوجد إلا مركز واحد وإلا حقيقة واحدة).

(قضية التصوف، المتقى من الضلال الشيخ عبد الحليم محمود ص ١١٠).

■ ويقول الشيخ محمد ظافر المدنى متتحدثاً عن سبب تعدد الطرق وأساليبها. (لكل طريق اصطلاح وقى يوضع لمناسبة الزمان والمكان والإخوان) (الأنوار القدسية ص ٥) للشيخ محمد ظافر المدنى.

ثم إن السلوك على الطريق لا يأتي بالتصنيع والتكتسب، بل هو موهبة من عند الله. فكما أنك لا تستطيع أن تجعل من إنسان شاعراً وإن علمته العروض وحفظ دواوين الشعراء. كذلك لا تستطيع أن تجعل منه صوفياً ولو قرأ كل ما كتب عن التصوف ويشير إلى هذه الحقيقة الشيخ محمد بن عيسى فيقول (طريقتنا هذه لا

تدخل في قلب قاس ولا في جسم عاصل ولا في عقل جاهل ولا تدرك بالقياس ولا هي خارجة عن الكتاب والسنة، بل هي حكمة علية، وموهبة لدنبيه على السنة والذبة مسافة على أثر الانبياء والأولياء مع دوام صاحبها على الاستقامة . فمن عمل على هذا فهو من حربنا ومحسوب علينا ومنسوب إلينا ومن لم يكن مشهور ظاهر أمره على هذا فنحن براء منه وهو يرثي منا) شرح وظيفه الشيخ محمد بن عيسى للشيخ أحمد المسعودي في المقدمة.

شيخ الطريق

لا يصدق لفظ الشيخ إلا على كل عالم عامل. فما كل من تتصدر شيخ أو تقدم إمام ... فما كل النيران كنار موسى.... ولا كل الفواطم كالبتول» وللشيخ المتتصدر للإرشاد شروط دقيقة، وصفات حق وحقيقة، فإن توافرت فهو المقصود بالشيخ عند الحديث وإلا كان مدعياً . قال أحد أهل الطريق (في كتاب منهل الوراد - للشيخ جابر أحمد محمد ص) ٣٤٦

«وللشيخ آيات إذا لم تكن له فما هو إلا في تعالى الهوى يسرى إذا لم يكن علم لديه بظاهر ولا باطن فاضرب به لجة البحر وإن كان إلا أنه غير جامع لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر فأقرب أحوال العليل إلى الردى إذا لم يكن منها الطريق على خبر وأيته أن لا يمحيط إلى هوى فدنهما في طي وأنهرا في نشر» ما حكم ما يقال: إن الشيخ يخلص المريد عند الشدائـ وينقذه . ويلقنه الشهادتين عند النزع وسؤال الملائكة وما شابهـا؟

وللإجابة على ذلك نقول: إن هذه مسائل علمية يحتملها اعتقادها البعض بأدلة علمية وخالفها البعض الآخر، ولا يجوز في المسائل الخلافية أن يقال أنها تؤدي إلى الشرك أو أنها شرك وإلا لکفر من يقيض بيده في الصلاة من يسدل بيده أو من يأتي بالبسملة ومن لا يفعل.

مناقشة علمية هادفة: لو سألنا أي مسلم سواء كان من العامة أو المتعلمين أكابر العلماء.. هل يستطيع الرسول ﷺ أو أحد كبار صحابته أو التابعين أو صالح المؤمنين عموماً أن يفعل أي فعل كان مسقاً عن قدرة الله تعالى ومنفرداً به دونه سبحانه؟ لا جاب بالنفي.. فما من مسلم يشك في اقتصار الألوهية بما تقتضيه وتستوجبه على الله تعالى وحده وهذا هو لب الأمر وجوهـهـ . فإليه سبحانه يرجع الأمر كلـهـ .

إذ أن استعانة المريد بالشيخ والإستغاثة به في الشدائـد ومقدرة الشيخ على الغوث ليست من جنس أن يفعل المستغاث به الأمر ذاته، ولكنه مفاضـل عليه من الله تعالى بإقداره وإيجاده وإمداده.

ولهذا لا تكاد تجد في دار من ديار الإسلام من لا يعتقد الإستغاثة بالأولياء، وهم وإن كانوا لا يحسنون الكلام في مسائل التوحيد إلا أنهم لا يتصرّرون بيته ولا يخطر على بالهم أن يفعل الوالى الغوث بدون إقدار الله تعالى له وإمداده، والمريد عندما يستغيث بالشيخ فهذا لـإعتقاده وهو الحق أن لهذا الشيخ وجاهة عند الله تعالى ومنزله.

ومـنه قول الله تعالى في حق سيدنا موسى عليه السلام «وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيْهَا» الأحزاب آية ٦٩.

وقوله تعالى في حق سيدنا عيسى بن مریم «وَجِيْهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» سورة آل عمرن آية ٤٥.

■■ فوجاهة المخلوق الصالح عند الله لا جدال فيها، بل وفي صالح المؤمنين من هذه الوجاهة من لو أقسم على الله لا يبره.

■■ ولـهذا تكون الإستغاثة عادة بـمن يعتقد صلاحـه ولم نعلم أن أحداً استغاث بفاسق أو فاجر.

■■ لا نزاع بين عاقلين في جواز الإستـعـانـة والإستـغـاثـة بالـحـيـ فيما يـقـدرـ عليهـ فـانـحـصـرـ النـزـاعـ فـيـ المسـائلـ الآتـيـةـ

١ - هل الميت أفضل من الحي؟

٢ - ما الذي يستطيعـهـ الحيـ ولاـ يـسـتـطـيعـهـ المـيـتـ؟

٣ - هل إـسـتـطـاعـ الحـيـ الغـوـثـ بـحـولـهـ وـقـوـتـهـ أمـ بـحـولـ اللهـ تـعـالـيـ وـقـوـتـهـ وـقـدـرـتـهـ؟

[١] أما كـوـنـ المـيـتـ أـفـضـلـ مـنـ الـحـيـ أوـ الـعـكـسـ، فـهـذـاـ سـاقـطـ بـدـاهـةـ أـنـ الـمـيـتـ لـاـ يـزـدـارـ شـائـنـاـ بـالـمـوـتـ غـاـيـةـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ أـنـ بـاـقـ عـلـيـ مـاـ كـانـ عـلـيـ قـبـلـ مـوـتـهـ، فـإـنـ كـانـ حـالـ حـيـاتـهـ عـيـداـ صـالـحاـ ذـاكـراـ ظـهـورـتـ عـلـيـ عـلـامـاتـ الـوـلـاـيـةـ وـالـكـرـامـةـ وـالـصـلـاحـ، فـعـنـ المـنـطقـ أـنـ يـبـقـيـ كـذـلـكـ بـعـدـ مـوـتـهـ.

- ولـهـذاـ توـاتـرـتـ الـأـدـلـةـ عـقـلاـ وـنـقـلاـ عـلـىـ جـواـزـ زـيـارـةـ رـسـوـلـ اللهـ صلـوةـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـهـ وـصـحـابـتـهـ بـعـدـ مـوـتـهـمـ وـإـرـسـالـ السـلـامـ إـلـيـهـمـ وـمـاـ شـابـهـ ذـلـكـ إـذـ أـنـهـ يـتـبـعـهـ بـاـقـ عـلـيـ شـرـفـهـ وـفـضـلـهـ قـبـلـ وـبـعـدـ مـوـتـهـ وـكـذـلـكـ صـحـابـتـهـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـمـ.

[٢] أما بـالـنـسـبـةـ لـاـسـتـطـاعـةـ الـحـيـ دـوـنـ الـمـيـتـ، فـإـنـنـاـ نـقـولـ:

أـ إـذـاـ إـعـتـقـدـ مـسـلـمـ أـنـ الـإـنـسـانـ الـحـيـ قـدـ فـعـلـ الـفـعـلـ وـإـنـ كـانـ حـقـيرـاـ مـسـتـقـلاـ عـنـ

الله، وبقدرته وقوته دون حول الله وقوته فقد أشرك حقيقة إذ لا حول ولا قوة لخلوق إلا بالخالق. ولا كلام لنا مع من اعتقاد هذا إذ لا شك أنه لا يعتقد إلا مجنون فضلاً عن كافر، إذ أن الآخر قد يحل الطبيعة أو الغريرة محل الله تعالى.

بـ وأما إن كان فعل الفعل باتفاقه الله تعالى وإمداده - وهو الصحيح - فتصبح إغاثة الشيعي الحى لمريده وتخليصه من الشدائدين وإنقاذه من المهالك لا جدال فيها. إذ لا حد لأقدار الله تعالى للعيد ولا مدى

إذ بحول الله وقوته أحيا سيدنا عيسى عليه السلام الموتى وأبرا الأكمة والأبرص.

- وسمع سارية وهو ببلاد العجم صوت عمر بن الخطاب وهو بالمدينة المنورة

- وشقى الله تعالى العديد من الصحابة بإمداد الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه يده الشريفة عليهم أو بريقه الشريف أحياناً.

-- وبالله تعالى فإن أضعف مخلوق قادر على أن يسلب أعمى وأقوى الجباررة ما يشاء قال تعالى: «وَإِن يُسْلِمُهُمُ الْدَّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الْطَّالِبِ وَالْمُطْلُوبُ» سورة الحج الآية ٧٣.

- وجاء أصف بن برخيا بعرش بلقيس ملكة سباً من اليمن إلى فلسطين قبل أن يرتد طرف سيدنا سليمان إليه.

- وألقى مدعى النبوة الكذاب الأسود العنسي الذي غلب على صناعه أبا مسلم الخولاني رحمه الله في النار لتصديقه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فلم تضره (الفرقان لابن تيمية ص ١٤٥).

- وشرب سيدنا خالد بن الوليد السم فما أثر فيه ولا ضره (الفرقان لابن تيمية ص ١٤٣).

- ومات فرس لصلة بن أشيم في الغزو فأحياء الله بدعائه حتى إذا رجع إلى بيته قال لابنه يا بنى خذ السرج فإنه عاري فأخذ سرجه فمات الفرس (الفرقان ص ١٦٤).

- الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٦٤ ترجمة رقم ٣٩٩٢.

- ومات حمار لشيبان التخعي فأحياه الله تعالى له. الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٦٤ ترجمة رقم ٣٩٩٢

وبالجملة لا حد توقف عنده قدرة الله تعالى وكل من ذكرنا فعلوا ما فعلوا بقوته سبحانه وتعالى فأصبح الحال هكذا لا طعن في مقدرة أولياء الله الصالحين بالله [٢] - وإن كان المزاع في إقدار الله للحي دون الميت . فهذا مزاع في غير محله إذ لا حجة لمن قال إنه سبحانه يقدر الحي ويعجز عن إقدار الميت. فما بالك ونحن

نعتقد كمسلمين أن الموت لا يعني التلاشي وغاية أمره أنه حياة من نوع آخر قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسِبُنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرَحِينَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفًا عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ﴾. سورة آل عمران الآياتان ١٦٩ / ١٧٠ . فائتلت الله سبحانه للشهداء خمس صفات: (الحياة - وعند ربهم - ويرزقون - وفرحين - ويستبشرون)

- وبالطبع فإن هذه الحياة لا يختص بها الشهداء وحدهم بل كل صالح من المؤمنين إذ ليس من العقول أن يحوزها الشهيد ويمتنعها الرسول عليه السلام لأنه مات على فراشه أو أبو بكر الصديق عليهما السلام.

- والذي يفهم أن طلب وزن شعرة من غيره سبحانه وتعالى على جهة الاستقلال سواء كان المطلوب منه حياً أو ميتاً هو كفر لا جدال فيه.

- وطلب وزن الجبال من الولي الصالح على أنه بإيجاد الله وإمداده وإبقاءه لا غائلة فيه.

- على أن يكون جنس المطلوب مما يعقل طلبه كالشغاف وتفریج الكربات والإنقاذ من المهالك .

- فإن قال قائل إن الله تعالى يقدر الولي الحي دون الميت فيجب عليه بأن من أقدر الحي لا يعجزه أن يقدر الميت، خاصة إذا علمنا أن الروح تزداد قوة بالموت بتحررها من أسر البدن وشهوات النفس .

- يقول ابن القيم في كتابه الروح ص (١٠٢ - ١٠٣): (الروح المطلقة من أسر البدن وعلاقتها وعوائقه في التصرف والقدرة والنفاذ والهمة وسرعة الصعود إلى الله تعالى والتعلق بالله ما ليس للروح المحبوبة في علاقتها بالبدن وعوائقه). فإذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف إذا تجردت عنه وفارقته واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل نشأتها روحًا عالية زكية كبيرة ذات همة عالية، فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر. وقد تواردت الرؤى في أصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد موتها ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن في هرميجة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك.. وكم قد رأى النبي عليه السلام ومه أبو بكر وعمر في النوم قد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم، فإذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وعدهم وضعف المؤمنين وقتلتهم).

- وما قاله ابن القيم رحمه الله هو ما صنع في العقل والنقل.

١ - فالصحابي الجليل سيدنا ثابت بن قيس (قاتل يوم اليمامة حتى قتل وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبینما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت بن قيس في منامه فقال له:

إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. إني لما قتلت أخذ درعى فلان ومزقه في أقحص الناس وعند خبائه فرس تسنم وقد كفى على الدرع برمة وفوقها رحل فائت خالدا فمره فأخذها وليرد لأبي بكر إن على من الدين كذا وكذا وفلان عتيق.

فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤيه فأجاز وصيته) رواه البخاري مختصرًا ورواه الطبراني والبغوي مطولا.

قال ابن القيم في كتاب الروح: اتفق خالد وأبوبكر والصحابة على العمل بهذه الرؤيا.

- وفي إجازة وصيته من قبل الصديق رضي الله عنه ما فيها لكل ذي عينين.

٢ - وزيد ابن خارجة رضي الله عنه تكلم بعد موته كما يروى البخاري وقال الحافظ البيهقي شهد بعد ما مات للرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه بالرسالة.

٣ - وأخى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بين عوف بن مالك والصعب بن جثامة فقال كل منهما للأخر (إن مت قبلي فتراءى لي فمات الصعب قبل عوف فتراءى له) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٧٨ ترجمة رقم ٤٠٦٥.

٤ - وكانت امرأة اسمها الرباب قد تعاهدت هي وزوجها أيهما مات قبل الآخر لا يتزوج الذي يبقى حتى يموت. فمات فأقامت مدة فزوجها أبوها فرأت في تلك الليلة زوجها وأنشدها أبياتا من الشعر فأصبحت مذعورة وقامت على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه القصة فأمرها أن تستأنس بالوحدة حتى تموت، وأمر زوجها بفارقها ففعلت ذلك.

(الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٢٩٢ ترجمة رقم ٤١٠ قسم النساء).

٥ - وأوصى أهبان بن صيفي الغفارى: أن يکفن في ثوبين. فلکفنه في ثلاثة فأصبحوا فوجدوا الثوب الثالث على السرير (رواية الطبراني)

٦ - وارتفع عامر بن فهير بجسده لما قتله المشركون بين الأرض والسماء كأنه معلق (الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٢٤٧) وكل هذا كان بإقدار الله تعالى لهؤلاء بعد موتهم وما يصدر عن أولياء الله تعالى في هذا المجال كثير.

- فإنقاذ المرید من المهلکات وتخلیصه من الشدائیں من خیمن الکرامات التي أجمعـت

الأمة على جواز وقوعها.

- والاستفادة بالولي هي استفادة به على ما أقدره الله عليه ولا شبهة في ذلك قال عليه السلام: «إذا إنفلتت رابة أحدكم بأرض فلأة فليناد يا عباد الله إحبسوا يا عباد الله إحبسوا يا عباد الله إحبسوا - ثلثا - فإن لله حاضرا سيفيه».

فهذا دليل صريح على جواز الاستفادة، إذ أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ينصح من ضاق به الحال إذا إنفلتت رابته، وهو أوجب ما يكون إليها لأن يستغث بمن لا يرى ولا يعلم، أن يمسك له رابته فهل هذا المستفاد به هو الذي أمسك بقدرته أم بإقدار الله تعالى له.

· ويعلق الإمام النووي على هذا الحديث بقوله (حكي لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه إنفلتت له رابة أظنهما بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم في الحال). النووي في الأذكار ص ١ - ٢

ويضيف متحدثاً عن نفسه: (وكلت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلت فوقيت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام)

- وروى ابن مفلح هذا الحديث في الآداب وعلق عليه بقوله (قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول حججت خمس حجج فضللت الطريق في حجة وكانت ماشيًا فجعلت أقول: يا عباد الله دلوني على الطريق فلم أزل أقول يا عباد الله دلوني على الطريق حتى وقعت على الطريق). كتاب الآداب لإبن مفلح
■ فدل هذا الحديث على جواز الاستفادة وأن هناك من أقدر الله تعالى على الإنقاذ من المهالك والشدائد بكيفيات عدة منها التحكم في المستغاث وتوجيهه حتى يصل إلى مأمه.

- وعمر أبو موسى النابغة الجعدي الصحابي الشاعر المعروف .

فأنشد: «فيما قبر النبي وصحابيه إلا ياغوثنا لوتسمعونا

الا صلي إلهكم عليكم ولا صلي على الأمراء فينا»

والنابغة الجعدي وأبو موسى الأشعري من جلة الصحابة الكرام رضي الله عنه فلو كان في الاستفادة حتى شبهة كراهه لما أنسد ذلك الجعدي ولما أقره على ذلك أبو موسى.

وخطب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أم كلثوم بنت أبي يكر الصديق رضي الله عنه إلى السيدة عائشة لم المؤمنين فأطمعته وقالت: أين المذهب عند يا عمر ورفضت أم كلثوم وقالت: والله لئن فعلت لأخرجن إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم ولا صيحن به، فأرسلت السيدة عائشة مع عمرو بن العاص تعذر. وكان هذا بعد موت النبي صلوات الله عليه وسلم وكان هذا بمرأى من السيدة عائشة رحمه الله وسيدنا عمرو بن العاص فهل تراهم سكتوا عن باطل !

- كتاب شهيد المحراب للتمساني ص ١٠٥ - ٢٢١ - ٢٣٤.

- وفي حديث البخارى من حديث الشفاعة قوله ﷺ: «فَبِينَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغْفَرُونَ أَبَدًّا مُّثُمِّدًا ثُمَّ بِمَوْسِىٍ ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ».

- وفي صحيح البخارى أيضاً ما ذكره الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ في معرض حديثه عن السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل عليهما السلام: (أنها لما أدركها ولدها العطش، جعلت تسعى في طلب الماء فسمعت صوتاً ولا ترى شخصاً فقالت: ألغث إن كان عندك غوث)

(٢) وأما شفاعة الشيخ لمزيده فإنها من الأمور التي تواترت الأدلة بثبوتها وقد تحدث القرآن الكريم عن الشفاعة وبين أنها:-

١- لا تكون إلا بإذنه فقال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُشْفِعُ عِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ سورة البقرة الآية ٢٥٥

٢- ولا تكون إلا من ارتضى فقال تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُشْفِعُونَ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفَقُونَ﴾ سور الأنبياء ٢٨

٣- وأنها لا تكون للمشركين فقال تعالى: ﴿فَمَا تَفْعِيمُ شَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ﴾ سورة المدثر الآية ٤٨

- والمقصود بالشفاعة هو:-

- سؤال الله الخير للناس في الآخرة فهي نوع من الدعاء المستجاب.

- والشفاعة العظمى لا تكون إلا لسيدنا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود المعنى بقوله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ سورة الإسراء الآية ٧٩

- وقال ﷺ: «إنى لأشفع يوم القيمة لاكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر» رواه البغوي وابن شاهين والطبرانى فى الأوسط.

- وهناك غير الشفاعة العظمى التى هي خاصة بالنبي ﷺ وما يلزم من كونه أول شافع وأول مشفع (أى مقبول الشفاعة).

- شفاعة الآخيار من المرسلين: قال شيخ الإسلام البيجورى : (يشفع وغيره ﷺ) من ارتضاه الله من الآخيار كالأنبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والعلماء العاملين والأولياء).

وجوب الاتقىاد للشيخ في طاعة الله

- العلم شرط من شروط الطريق للمرید. وكيف يناتي له العلم إن لم يذهب إلى مشائخ العلم ويتألق عنهم.
- وقد نص القوم على وجوب التسلیم للشيخ العارف بالله الذي زكت نفسه وانجلت مرأة قلبه فانعكس فيها نور الله تعالى.
- فهذا إذا بايعه المرید وغیب بصره في بصره، وبصیرته في بصیرته، وتأدب بأدابه أخذت روحه من روح الشيخ قبساً وانطلق حال الشيخ إليه بالصحبة واستماع المقال وسريان الحال.
- قال ابن عطاء الله السكندرى: (ليس شيخك من واجهتك عبارته، وإنما شيخك من سرت فيك إشارته، وليس شيخك من واجهك مقاله وإنما شيخك من نهض بك حاله) لطائف المن لابن عطاء الله السكندرى
- فلا يأتي فعلاً إلا بإذنه ولا يقدم على أمر حظير أو عظيم إلا برأيه حتى تتألف روح الشيخ بروح المرید تالفاً ربانياً.
- قال عليه السلام: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف وما تذاكر منها اختلف» رواه البخارى ومسلم وأبوداود.
- وينبغى على المرید أن يتخلق بأخلاق شيخه وعباداته ومجاهداته ومن ثم ينتقل ميراث شيخه إليه. فالشيخ لا يورث درهماً ولا ديناراً بل علمًا وعملاً فليستنزف قلب المرید بأنوار المشاهدة والمجاهدة بالمعرفة فتحقق عبودية الرضا والمحبة. وإلى هذا أشار أبو الدرداء رضي الله عنه حين مر سبعة بن فاتك يقوله (إن مع سبعة نوراً من نور محمد عليه السلام) رواه الطبراني.
- وانشغال المرید بشيخه لا يعني انقطاعه عن أموره الخاصة والتزاماته وإن كان من الضروري أن يبقى ملتزماً بصحبة الأخيار.
- قال محمد بن عيسى رضي الله عنه: (ما أفلح من أفلح إلا بمجالسة من أفلح، ومخالطة الخواص تكسب ثلاث خصال: العلم، وصفاء القلب، وسلامة المصدر والعكس بالعكس، والمصدق مع الله نور، والمعرفة برهان، والإلتفات إلى غيره بهتان، وإضاعة حقوقه كفران، والغفلة عن ذكره حُسران)
- (اتحاف اعلان الناس - للشيخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان ج ٤ ص ١١)

ضرورةأخذ التصوف عن شيخ

أجمع أهل التصوف على وجوب أخذ التصوف عن شيخ عارف بالله، يتصدر بعيوب النفس مطلع على دقائق أمراضها، عالم بالعقائد الإسلامية وعلم العبارات والمعاملات. قد أخذ التصوف بدوره من شيخ عارف مربٌّ عرف الطريق وخبر مأمنها ومهالكها. أناب إلى الله ورجع إليه في كل أمره. ففي إتباع مثل هذا التزام

بقول الله تعالى ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْتَبَ إِلَيْهِ﴾ سورة نجمان الآية ١٥

وقال تعالى ﴿وَاصْبِرْ تُقْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِيَّةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قُلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطَاهُ﴾ سورة الكهف الآية ٤٨

- وقد أجمع أهل العلم بدون استثناء على وجوب الإقتداء بأهل الفضل والمعرفة.. قال الإمام الجنيد رحمه الله . سبق في علم الله القديم لا يدخل لحضرته أحد إلا أحد من عبيده.

- ويقول ابن عطاء الله السكندرى رحمه الله : (وي ينبغي لمن عزم على سلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق سالك للطريق تارك لهواه راسخ القدم في خدمة مولاه . فإذا وجده فليتمثل ما أمر ولنيته عما نهى وزجر) عفتاح الفلاح ومساج الأرواح - ابن عطاء الله السكندرى ص ٣
فدور الشيخ المربى هو النهوض بالحال والدلالة بالمقال.

ما المقصود بالإذن عند أهل الطريق؟

- إن المقصود بكلمة الإذن هو: الأهلية للإرشاد وحيازة الصفات المطلوبة له
- والإذن شرط في كل الفنون. فمن المعروف أنه في كل اختصاص مختصون يجزرون من أخذ عنهم اختصاصهم ويشهدون بأهليته له.
- فلا يصح لمن لا يكون مجازا في الطب حاملا لشهاداته حائزًا لصفات الطبيب أن يزاول هذه المهنة

- كما أن من لم يكن مجازا في أي تخصص لمؤهلاته فليس له أن يزاول هذا التخصص كالتعليم والهندسة والصيدلة وغيرها.

وإلا كان المزاول للمهنة بغير مؤهلات مزيفاً ومن ثم يكون الفساد أكثر من النفع والضرر أكثر من الإصلاح.

■■ كذلك لا يتصدر الطريق من لم يأخذ أدبه عن المؤذبين المؤهلين فيأخذ عنهم

علومهم وصفاتهم- من صدق وعلم وذوق وهمة عالية وأنس بالله ويتحقق
يعلّومهم حتى يصبح مأذونا في تربية غيره وإرشاده فغيره المثالك ويقيه المهالك
ويدله على الله ويأخذه إليه ويضعه بين يديه ويصحبه في مراحل سلوكه.

قال ابن عطاء الله السكندرى في لطائف المن (سبحان من لم يجعل الدليل على
أوليائه إلا من حيث الدليل عليه. ولم يوصل إليهم إلا من أراد الوصول إليه).

انتقال الحال من الشیخ إلى المرید

إن شیخ الطريق المسلط أو المرشد ما هو إلا كالطبيب الحاذق يشخص المرض ثم
يصف العلاج المناسب له .. وأكبر عدو للإنسان هو الشیطان قال تعالى:

**﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُونَ حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ
السُّعْدِ﴾** سورة فاطر الآية ٦

فهو يزين للمرء المعاصي وال الوقوع في ما حرم الله. مباشرة أو بوسيلة كالطاعة
مثلاً إذ رب مخصصة شرًّا من التخ.

حيث يزين لعنه الله للمرء علمه أو عبادته مما يجعله يظن نفسه حيث لا يجب.
وربما أورده أنه وصل إلى درجة من القرب ف يؤثر البسط على القبض حيثما لا
يكون. فيسقط في مهاوى البعد فيقع في مفأوز الندم ولات ساعة مندم. فهي
معركة حامية الوطيس بين المؤمن وعدوه.

- وفي المعارك والحرروب ماذا يحدث ؟

ينفذ الجندي الأوصار حالما يأمره قائمه بدون تردد أو جدال فقد يداهمهم
العدو وتضيع الفرصة إذا ما دخل الاثنان في نزاع أو خلاف.

- وكذلك الأمر في معركة الجندي فيها هو المرید الصادق والعدو هو الشیطان لعنه
الله والقائد هو الشیخ المربي. فتاره يأمره بالإستغفار وتارة بالصدقة، وتارة
قطع عادة. وتارة بخدمة الفقراء والمساكين وما إليها من أسلحة يعرف القائد
المحنك كيف يستعملها في وقتها. فينتصر جند الخير على جند الشر ويغلب نور
الحق ظلام الضلال.

- وبالتزام المرید بنصح شیخه والامتثال لأمره يسرى حال الشیخ وبركته إلى
المرید فيكون سبباً في تعلقه بالله وإعراض قلبه عن الدنيا وشهواتها فينعم عليه
سبحانه بنعم القرب الوهبية.

- وإنما الحال شيء يعرفه أهل القلوب والمعرفة ولا ينكره إلا محظوظ أعمى
البصيرة وما هو حال سيدنا يوسف إنفاق إلى أبيه يعقوب عليهما السلام حتى

بعميشه إذ لقاء البشير على وجهه فيارتد بصيرأ .
— ومن ينكر انتقال حال الصالح إلى أفسق الناس إذا جالسه أو تحدث إليه. فمنه ما يكون بالحكمة والوعظة الحسنة. ومنه ما يكون بأمر يعترفها أهل الأحوال وأرباب البصيرة.

قال الإمام على كرم الله وجهه (بعثتني رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قاضياً فقلت يا رسول الله إني شاب ولا علم لي بالقضاء، فوضع يده على صدري. وفي روايه، فضرب بيده صدري وقال اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه فما شكت في قضاء بين اثنين حتى جلست مجلسى هذا) رواه الحكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين.

وفي الصحيح أن أبا هريرة قال: (حضرت مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه مجلساً فقال: من يحيط برداءه حتى أقضى مقالته ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئاً سمعه ممن فبساط بردة على حتى قضى حديثه ثم قبضتها فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئاً سمعته بعد) .. (رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد وأبو دعيم والترمذى وأبو يعلى وأبن عساكر)

— نعم قد حوى الكتاب والسنة الأدوية النافعة التي من شأنها إصلاح القلوب وشفاء الصدور ولكن تبقى الحاجة دائمة إلى الطبيب الذي يضع الدواء المناسب على العلة بعينها.

فيصف لكل داء دواءه ولكل مرض علاجه. وهو المرشد العارف الذي يزداد المرء بمحبيته إيماناً وكمالاً. وبعلازمته هدى ونوراً. قال أبى بن كعب رضي الله عنه (كنت في المسجد فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه. ثم دخل رجل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأمرهما رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقرأ فحسن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه شأنهما. فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ما قد غشيني ضرب في صدري ففضلت عرقاً وكأنني أنظر إلى الله عز وجل فرقاً) رواه مسلم.

انظر إلى ما تتضمنه هذا الحديث بعين البصيرة وغض في معانيه بشفافية الروح ودقة الفهم عليك تدرك جزءاً من معانيه.

— واعلم أن للصحابه أثراً عظيماً يشمل حتى الحيوان الأعمى وكفاك بكل أهل الكهف مثلاً.

وانتقال الحال لا يخفى على أولى الأبصار. أما رأيت الفرس يرتبك بإرتباك

الفارس ويخاف بخوفه.

أما رأيت الطفل يقلق بقلق أمه ويسعد بسعادتها. تمعن تر وتفهم بل وتغنم.

البيعة أو العهد

البيعة أو العهد: لغة: هو التزام شيء ليؤتي به، نقول عاهدت بنوفلان على كذا وكذا - وشرعًا: التزام قربة دينية، كالتزام الأنصار رضوان الله عليهم أنهم يحمون النبي ﷺ مما يحمون منه نسائهم وأولادهم.

والأصل فيه قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ بَدْلَ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَثَّرَ فِيمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح الآية ١٠

س: هل حدثت بياعة الطريق بين النبي ﷺ وأصحابه؟

وللإجابة على ذلك نقول: كان النبي ﷺ يباعي أصحابه فرادى وجماعات، ذكورا وإناثاً، كباراً وصغاراً.

■■■ فمما جاء عن بياعة الجماعة، ما رواه عوف بن مالك روى قال: (كنا عند النبي ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: ألا تبايعون رسول الله؟ وكنا حديث بياعة فقلنا قد بائعناك يا رسول الله. ثم قال ألا تبايعون رسول الله؟ فبسطنا أيدينا وقلنا قد بائعناك يا رسول الله فعلام نبaiduك؟ قال: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا. وأسرر كلمة خفية ولا تسألو الناس شيئاً. فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم بما سأله أحداً ليناوله له) رواه مسلم.
يؤخذ من هذا الحديث:

- ١- أن من يباعي كان مسلماً أصلاً.
- ٢- أن هذه البيعة ليست هي الأولى.
- ٣- أهمية البيعة في الشرع الكريم.
- ٤- التزام الصحابة رضوان الله عليهم بالعهد حتى إنهم لا يسألون مناولة السوط على تفاهته.

■■■ أما بياعة الأفراد فهي تخرج عن الحصر:

فقد كان من يقطن من الصحابة بعيداً عن المدينة المنورة يأتونه ﷺ ويسلمون على يديه ويقضون معه أياماً يتعلمون فيها ما يسر الله من أمور دينهم ثم يبایعون ويرجعون إلى أهليهم.

بيعة بشير بن الخصاصي: كان الصحابي بشير بن الخصاصي روى أنه يخشى الحرب وخاف إن حضر القتال أن يخشع بنفسه فيفر ففيه غضب من الله فامتنع

عن مبادعه النبي ﷺ رجاء أن يغفره من الجهاد والصدقة فقال له النبي ﷺ (يا بشير لا صدقة ولا جهاد فبم إذا تدخل الجنة؟ فقال بشير رضي الله عنه قلت يا رسول الله أبسط يدك أبأيعك ببساط يده فبادعته عليهن) رواه الإمام أحمد. و قال الهيثمي رجاله موثقون انظر مجمع الزوائد ج ١ ص ٤٢

- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا رسول الله ﷺ فيما استطعتم) - رواه البخاري ومسلم
■ واستمر الصحابة رضوان الله عليهم على هذا المنهج في مبادعه المسلمين فعن أنس رضي الله عنه قال: (قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه فقلت لعمر: إرفع يدك أبأيعك على ما بايعت عليه صاحبك قبلاً. على السمع والطاعة فيما استطعت). (حياة الصحابة ج ١ ص ٢٣٧)

يؤخذ من هذا: ١- ابن عمر أو أنس أو غيرهم من الصحابة قد بايعوا الرسول ﷺ والخلفاء من بعده

٢- إنهم كانوا يرون في البيعة سنة من سنن الإسلام ورकنا هاما من أركان الدين
■ **بيعة النساء:** من بيعة النساء ما جاء عن بنت خايل رضي الله عنها (إذ أتت النبي ﷺ فبادعها أن لا تزنين ولا تسرقين ولا تئدين أو تخفين فقالت: أما الولد المبدى فقد عرفته، وأما الولد الخفي فلم أسأ رسول الله ﷺ ولم يخبرني. وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد فوالله لا أفسد لى ولداً أبداً) والأدلة في هذا الباب كثيرة
- رواه الطبراني -

■ **بيعة الأطفال:** وتسن البيعة حتى للأطفال: (عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم أباً وابناً بايعاً الرسول ﷺ وهو ابن سبع سنين. فلما رأهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده فبادعهما) - مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٨٥

■ ويكتفى بأن نقول: إن العهد أو البيعة هي من السنن الإسلامية التي سار عليها السلف الصالح والصوفية من بعدهم ولا زالوا. ومنكر هذه السنة هو منكر لأصل هام من أصول الدين. بل ومنكر على فعل رسول الله ﷺ وصحابته الكرام. قال تعالى **﴿فَلَا يَحِدُّرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** سورة النور الآية ٦٣

قال الشيخ عبد القادر عيسى: في كتابه عن التصوف ص ٨٢ متحدثاً عن العهد. ينبغي لمريد الكمال أن يلتحق بمرشد يتعهد به بالتوجيه ويرشده إلى الطريق الحق ويضيئ له ما أظلم من جواب نفسه حتى يعبد الله على بصيرة وهدى ويقين وبياع المرشد ويعاهده على السير معه في طريق التخلص عن العيوب والتحلي

بالصفات الحسنة والتحقق بركن الإحسان والترقى فى مقاماته، وأخذ العهد الثابت فى القرآن والسنة وسيرة الصحابة.

■ ■ بيعة الإمام على كرم الله وجهه: روى الطبراني والبزار والسيوطى بأسانيد حسنة (أن علياً كرم الله وجهه سأله النبي ﷺ بقوله. يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلاها على عباده وأفضلها عندك تعالى).
فقال النبي ﷺ: عليك بعداومة ذكر الله سراً وجهراً

فقال على: كل الناس تذكرون فخضن بشئ

قال رسول الله ﷺ: أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله، ولو أن السموات والأرضين في كفه ولا إله إلا الله في كفه لرجحت بهم، ولا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله.. ثم قال على: فكيف أذكر؟

قال النبي ﷺ: غمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات ثم قلها وأنا أسمع. ثم فعل ذلك برفع الصوت.

ومما سبق نرى أن البيعة التي حدثت بين رسول الله ﷺ ليست هي الدخول في الإسلام بداية وإنما كانت بيعة لأصحابه وهم مسلمون بل إن بعض من يابعه ولد في الإسلام ولم يعرف الكفر أصلاً.

ومما يدل دلالة واضحة على أن البيعة كانت ل المسلمين أقروا بالشهادتين.

قوله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمَنَاتُ يَأْتِيْنَكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرُقْنَ وَلَا يَرْدِنْ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِنَنَ بِبُهْتَانٍ يَقْرَرِنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَارِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» سورة المتحنة آية ١٢.

فالله يشهد للمبايعات لا بأنهن مسلمات فقط بل بأنهن مؤمنات.

حقيقة العهد أو المبايعة

إن العهد أو البيعة هي لله تعالى وقد حذر من نقضها أشد التحذير فقال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ بَدْلًا اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» سورة الفتح الآية ١٠.

فلا إرب لخلق فيها، إذ هي معايدة بين الرسول ﷺ و أصحابه وبين الشيعة ومريديه على الانقياد التام لأمر الله فعلاً وتركاً

عن عبادة بن الصامت رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكُوا

بالله شيئاً ولا تسرقوها ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى في معروف فمن أوفى فاجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله. إن شاء عفا عنك وإن شاء عاقبك. فبایعنناه على ذلك» رواه البخاري ومسلم.

يؤخذ من هذا الحديث: أن العهد كان على الالتزام بأوامر الله ونواهيه. وهذا بعينه هو العهد الذي يأخذه الشيخ على المريد.

الالتزام بالعهد

■ إذا عاهد المريد الشيخ على الالتزام بنوع خاص من الطاعة يصبح ملزماً بالوفاء والالتزام به وقد مر بنا حديث عوف بن مالك رضي الله عنه. ورأينا كيف كان بعض الصحابة الذين عاهدوا رسول الله صلوات الله عليه وسلم لا يسألون الناس شيئاً حتى أنه يسقط من أحدهم السوط فلا يسأل أحداً أن يนาوله له ولا حرمة ولا كراهة في مناولة السوط. علماً بأن ظاهر الحديث يفهم منه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم منعهم من طلب المال وما شابه مما يطلب عادة من الغير لا مثل هذه الأمور البسيطة التي قد يتطلبها المرء من ابنه أو صاحبه، ولكن القوم لا يتأولون ويخصصون معرفة منهم بما يعنيه العهد.

قال تعالى **﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدَ إِنَّ الْغَفَّارَ كَانَ مَسْئُولًا لَّهُ﴾** سورة الإسراء الآية ٣٤

وعليه فإن عاهد المريد الشيخ على عدم الكذب أو غراءة جرمه من القرآن كل يوم مثلاً يصبح هذا التعهد ملزماً للتعاہد بالوفاء من حيث إنه عهد لا من حيث حكمه الشرعي بالوجوب أو الحرمة.

فإن الحكم الشرعي يرجع إلى الفعل في حد ذاته. فالكذب ردzilla محرمة على كل مسلم ومن كذب وجب عليه أن يستغفر الله تعالى ويتبوب إليه في الحال ويصلح ما أحدثه كذبه من ضرر. ولكن شأنان بين من يعاهد الله على ألا يكذب وبين من يعرف أن الكذب حرام ويوجب التوبة.

التلقين

■ إن التلقين هو تعلم الشيخ للمريد كحقيقة الذكر نطقاً وبداء.

■ والأصل فيه تلقين الرسول صلوات الله عليه وسلم لصحابته.

■ روى الإمام أحمد في المسند والهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩ والطبراني والبزار وابن الصامت حاضراً يصدقه قال: (كنا عند رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال: هل فيكم غريب؟ أى أحد من أهل الكتاب - فقلنا لا يا رسول الله فامر

بغلق الباب ف قال: ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله. فرفعنا أيدينا وقلنا لا إله إلا الله. ثم قال عليه السلام: الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال عليه السلام: «أبشرروا فإن الله غفر لكم».

■■ نرى أكان الصحابة الكرام لا يعرفون معنى كلمة لا إله إلا الله أم أنه التلقين وطريقة الذكر.

■■ وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: (لقدنی رسول الله صلوات الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها. لا إله إلا الله الكريم العظيم، سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين) رواه النسائي وابن السنى والنووى في الأذكار ص ١١١ -

■■ وكان عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما يلعنها وينفيث بها على الموعوك ويعلمها المفتربة من بناته - أى المتزوجة ببعيد - .

الأوراد

أولاً:- إن الأوراد التعبدية مشروعة بالكتاب والسنّة

■■ أما الكتاب فقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤٢) وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٣)» سورة الأحزاب الآية ٤٢ و ٤٣

■■ وأما السنّة فقد قال صلوات الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحي والميت». وقال صلوات الله عليه وسلم: «سبق المفردون قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذين ذكرون الله كثيراً والذاكرات»

ثانياً:- إن السادة الصوفية عرّفوا الورد عموماً بأنه عمل يقع بحسب العبد من عبادة ظاهرة وباطنة.

و يعرفوه خصوصاً بأنه ما يأمر به الشيخ المرید من الأعمال الصالحة التي تعمر بها الأوقات وتتكلف بها الجوارح عن الواقع في المكرمات.

■■ واستخراج الصفات الذميمة من النفس يكون بإدخال ضدها عليها. فإن تعددت الصفات تعددت الأضداد. ولهذا يؤمر المرید بالأكثار من الأوراد حتى تطرد من نفسه أضدادها.

■■ ويأخذ المرید الورد من شيخ عارف بالله قد تحقق إتباعه لكتاب والسنّة وتمكن من المعرفة فتضيّط نفس المرید بأصل يرجع إليه في العلم والعمل وينعها من التشub و التشعث.

قال الشيخ عبد القادر عيسى: وبما أنَّ صيغ الأذكار كثيرة متنوعة ولكل صيغة تأثيرٌ قلبيٌ خاصٌ ومفعولٌ نفسيٌ معين، فإنَّ مرشدِي السادة الصوفية - أطباء القلوب ووراثِ الرسول الأعظم عليه السلام في الدعوة والتوحيد والتربيَّة .. يأخذون لمربيهم بأذكارٍ تتناسب مع أحوالهم وحاجاتهم وترقيهم في السير إلى رضوان الله تعالى وذلك كما يعطى الطبيبُ الجسمانيَّ لمربيِّن أنواعاً من الأدوية والعلاجات تخلَّص مع عله وأسقامه ثم إنَّ الطبيبَ يبدلُ الدواء ويغيِّره إذا تغيرَ المرض أو تقدمَ المرض نحو الشفاء .. ولهذا لا بدَّ للمربيِّ السالك أن يكونَ على صلة بالمرشد يستشيره ويذاكره ويعرض عليه ما يجده في الذكر من فوائدٍ روحية وأحوالٍ قلبية وحظوظٍ نفسية وبذلك يتعرق في السير ويتردُّج في السمو والخلفي والمعرفة الإلهية . حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى ص ١٧٩ -

■ نعم للورد دوره الفعال في صقل قلب المربي وجلوه حتى يصبح كالمرآة قابلاً للتلاقى والمعرفة.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: (وصداً القلوب بأمرِين بالغفلة والذنب وجلاوه بشئين بالاستغفار والذكر فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكماً على قلبه، وصدوه بحسب غفلته وإذا صدأ القلب لم تنطبع فيه صور المعلمات كما هي) - الوابل الصبي لابن قيم الجوزية ص ٥٢ .

■ إن السعادة الحقة هي تقوى الله والعبادة بالإخلاص.

قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ سورة الكهف الآية ١١٠

■ والدعاء هو ركن من أركان العبادة قال عليه السلام: «الدعاء هو العبادة» رواه أبو داود والمرمذى وقال حسن صحيح

■ والذكر من استغفار وتسبيح وصلادة على النبي صلوات الله عليه من أبواب النجاح والغلاح قال تعالى ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة الانفال الآية ٤٥
■ وهو مدعاه لذكر الله سبحانه للعبد. قال عليه السلام (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

فلهذا حرص السادة الصوفية على ذكر الله تعالى أثناء الليل وأطراف النهار وصاغوا ما فتح الله به عليهم من أدعية ومحامد وأذكار في شكل أدعية عرفت بالأوراد أو الأحزاب أو الوظيفة.

التوسل

- التوسل لغة: الرغبة والتقارب.
- التوسل شرعاً: هو التقرب إلى الله تعالى بما يحب حكمه: إنفق العلماء جمِيعاً على جواز التوسل، وإنختلفوا في ما يقبله لفظ التوسل أو يتحمّله، فمن هنا صار من السذاجة تسمية نوع منه بالشرك ونوع بالإيمان، إذ أنه توسل على كل حال.
- وغاية ما يمكن أن يقال فيه إنه مسألة خلافية، والدليل على جوازه أقوى من الدليل على عدم جوازه والعلم قيد الدليل.
- قال تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» سورة المائدَة لـ ٣٥
- وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يتمثل بشعر أبي طالب وأبيض يستسقى الفمام بوجهه ثم اليتامي عصمة للأرامل قال ابن عمر ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى فما يتزل حتى يجيئ كل ميزاب رواه البخاري وأحمد وأبن ماجه فهذا الحديث يدل على أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتولّون بالنبي صلى الله عليه وسلم إذا أجدبوا، وقد استمرّوا على ذلك حتى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إذ دأبوا على التوسل بهمن يرون فيه الشرف والصلاح والقرب من الله تعالى وقرابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا يستسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فيسقون» رواه البخاري
- دل هذا الحديث على أن الصحابة كانوا يتولّون بالنبي صلى الله عليه وسلم لا اعتقادهم وهو الحق - أنه أقرب مخلوق لله تعالى . فلما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم توسلوا به العباس لقربته من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما في الصحابة من هو أقدم إسلاماً منه.
- وبالإضافة إلى هذا فقد توسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته فقد أصاب الناس قحط في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء الصحابي بلال بن الحارث رضي الله عنه (كما يقول البيهقي وأبن أبي شيبة) إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله يستسق لامتك فإنهم قد هلكوا . فأتى بلال الرجل في المنام فقال له: أنت عمر فقل له إنكم مستسقون فعليك الكفين . فبكى عمر وقال يا رب ما ألو إلا ما عجزت عنه .. ذكره البيهقي في دلائل النبوة -

■ وكان رضي الله عنه يعلم صاحبته التوسل: ففي الحديث الصحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أنَّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان: أنت الميسأة ثم أنت المسجد فصل ركعتين ثم قال: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بتبيينا محمد صلوات الله عليه نبى الرحمة. يا محمد إني أتوجه بك إلى ربى فيقضى لي حاجتى وتدكر حاجتك. فانطلق الرجل فصنع ما قاله له ثم أتى عثمان رضي الله عنه فجاء الباب حتى أدخله على عثمان بن عفان فاجلسه على الطنفسة وقال ما حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاهما له ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال: ما كان لك من حاجة فائتنا.

ثم إنَّ الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته في.

فقال عثمان بن حنيف والله ما كلامته. ولكن شهدت رسول الله صلوات الله عليه وأتاهه رجل ضرير فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلوات الله عليه أتصبر؟ فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق على فقال له النبي صلوات الله عليه أنت الميسأة فتوضاً ثم صل ركعتين ثم أدع بهذه الكلمات: (اللهم أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبى الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربى في حاجتى هذه فتقضى اللهم فشفعه في). فقال عثمان بن حنيف (راوى الحديث) فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل بأنه لم يكن به ضررٌ قط) رواه الطبراني وقال صحيح والحاكم وقال صحيح الإسناد والترمذى وقال صحيح -

■ إنَّ النبي صلوات الله عليه حين دفن السيدة فاطمة بنت أسد قال (اغفر لآمِّي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي) رواه الطبراني وصححه وأبن حبان والحاكم وأبو نعيم والسيوطى في الجامع الكبير.

■ فتراء رضي الله عنه سنَّ لنا التوسل بحق الأنبياء وإن كانوا في الدار الآخرة.

روى البيهقى في الدلائل والطبرانى والحاكم فى المستدرك: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلوات الله عليه (ما إفترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بمحمد إلا غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفته ولم أخلفه قال: يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوانم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله تعالى: صدقت يا آدم إنه لا يحب الخلق إلى واد سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك).

■ وروى البخارى ومسلم حديث الثلاثة الذين آتوا إلى الغار فسأل السيل

وألقى عليه صخرة سدت فم الغار فصاروا لا يستطيعون الخروج فقالوا يا هؤلاء إنه لا ينجيكم مما أنتم فيه إلا أن تدعوا الله بصالح ما عملتم ففعلوا فاستجاب الله لهم وفرج عنهم.

■ ذكر العلامة ابن حجر: عن الإمام على كرم الله وجهه قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله وحثا على رأسه من ترابه ثم قال: قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله عز وجل فوعينا عنك وكان فيما أنزل إليك فَلَوْلَأْنَهُمْ إِذْ طَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَآءِلًا رُحْبًا (٦٤) سورة النساء الآية ٦٤

وقد ظلمت نفسي وجئت تستغفر لي فنودي من القبر قد غفر لك) - ذكره القرطبي في تفسيره والقاضي عياض في الشفاء -

■ وكان الإمام الشافعى جَعْلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببغداد يتولى بالإمام أبي حنيفة جَعْلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيجيئ إلى ضريحه فيسلم عليه ثم يتولى إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته - كتاب الحيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان - العلامة ابن حجر -

■ إن أوراد السادة الصوفية وأحزابهم توسل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالصالحين عموماً وبالعمل الصالح عملاً بقوله تعالى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّقُّنُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا سورة الإسراء الآية ٧٧

الأذكار

يداوم المسادة الصوفية على الأذكار من هبة الله وهي كلمة التوحيد وغيرها مما أتى على لسان الشارع الأمر بتراديدها

■ أما الهبة فقد قال الحبيب الأعظم جَعْلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلى لا إله إلا الله» وقال «أصل الذكر لا إله إلا الله» رواه الترمذى وحسنه

■ أما الذكر بالاسم المفرد مثل قول: الله. الله. الله. فقد قال تعالى وَادْعُوا رَبَّكُمْ بِكُرَّةٍ وَاصْبِلُوا إِلَيْهِ الْإِنْسَانَ آيَهُ ٢٥ الإنسان آية ٢٥. واسم الرب هو الله.

■ وروى الإمام مسلم والترمذى وحسنه والإمام أحمد أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله»

■ وقال تعالى فَلَمَّا قُلَّ اللَّهُ ثُمَّ دَرْهُمٌ فِي خَوْصِيهِمْ يَلْعَبُونَ سورة الانعام آية ٩١

■ وأما اسم حى وغيره من الأسماء المفردة. فمثلاها في ذلك مثل اسم الله إذ

كلها من أسمائه سبحانه وتعالى.

■ قال تعالى ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْخُسْنَى ﴾ سورة الإسراء الآية ١١٠

■ وقد صرحت سيدنا بلال كجفنة كان يردد اسم "أحد، أحد" والشركون يغذونه.

الذكر بالاسم المضمر « هو »

يدرك السادة الصوفية بهذا الاسم من أسماء الله تعالى، وأقول لهم في هذا الباب خارجة عن الحصر. ولكنهم لم يختصوا بذلك وحدهم فقد رغب في الذكر بالاسم المضمر « هو » العديد من العلماء.

■ ذكر الإمام الفخر الرازى "ت ٦٦٠ هـ" في التفسير الكبير قوله:-

إعلم أن الأسماء المضمرة ثلاثة . أنا - أنت - هو .

■ وأعرف الأقسام الثلاثة "أنا". لأن هذا اللفظ يشير به كل أحد إلى نفسه وأعرف المعرف عند كل أحد نفسه.

■ وأوسط هذه الأقسام الثلاثة قولنا "أنت" لأن هذا الخطاب للغير بشرط كونه حاضرا

■ فلأجل كونه خطاباً للغير يكون دون قوله "أنا".

■ ولاجل أن الشرط فيه كون ذلك المخاطب حاضراً يكون أعلى من قوله "هو" فثبتت أن أعلى الأقسام الثلاثة أنا . وأوسط الأقسام الثلاثة أنت .. وأدنى الأقسام الثلاثة هو

■ وكلمة التوحيد وردت بكل واحدة من هذه الألفاظ.

(i) لفظ «أنا»: قال تعالى في أول سورة النحل ﴿ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّهُ ﴾ سورة النحل الآية ٤

■ وفي أول سورة طه ﴿ إِنَّمَا إِنْذِنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ سورة طه الآية ١٤

(ii) أما لفظ «أنت»: فقد جاء في قوله تعالى ﴿ فَهَادُوا فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ سورة الأنبياء ٨٧

(iii) وأما لفظ « هو »: فقد جاء كثيراً في القرآن الكريم

■ أول هذه الموضع في سورة البقرة ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة البقرة الآية ١٦٣

■ وأخر هذه الموضع في سورة المزمل ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فَاتَّخِذُهُ وَكِيلًا» سورة المزمل الآية ٩

أما ورود كلمة التوحيد مقرونة باسم آخر سوى هذه الثلاثة فهو الذي حكاه الله تعالى عن فرعون ﴿إِنَّمَا يُحَمِّلُ أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ أَمْنَتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي أَمْنَتْ بِهِ بِنُوا إِسْرَائِيلَ﴾ سورة يومن الصمد الآية ٤٠

ثم بين الله تعالى أن تلك الكلمة ما قيلت منه.

■■ إذا عرفت هذا فلنذكر أحكام هذه الأقسام الثلاثة.

القسم الأول: قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾.. فهذا الكلام لا يجوز أن يتكلم به أحد إلا الله أو من يذكره على سبيل الحكاية عن الله. لأن تلك الكلمة تقتضى إثبات الألوهية لذلك القائل. وذلك لا يليق إلا بالله سبحانه وتعالى.

■ واعلم أن معرفة هذه الكلمة مشروطة بمعرفة قوله "أنا". وتلك على سبيل التمام والكمال لا تحصل إلا للحق سبحانه وتعالى. لأن علم كل أحد لذاته المخصوصة أكمل من علم غيره به. لاسيما في حق الحق تعالى.

■ فثبت أن قول ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ لم يحصل العلم به على سبيل الكمال إلا للحق تعالى.

القسم الثاني: وهو قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾.. فهذا يصح ذكره من العبد ولكن بشرط أن يكون حاضرا لا غائبا. وحالة الحضور هذه إنما اتفق حصولها ليونس عليه السلام عند غيبته عن جميع حظوظ النفس.. وهذا دليل على أن الإنسان مالم يصير غائبا عن كل الحظوظ لا يصل إلى مقام المشاهدة.

القسم الثالث: وهو قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.. فهذا يصح من الغائبين. واعلم أن درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجانى ونقصانه.. لما كانت درجات الحضور غير متناهية، فكل من صدق عليه أنه حاضر قباعتبار آخر يصدق عليه أنه غائب وبالعكس. وعن هذا قال الشاعر :

«أيا غائبا حاضرا في المؤ Wade ... سلام على الغائب الحاضر»

ويحكي أن الشبلى لما قربت وفاته قال بعض الحاضرين: قل لا إله إلا الله فقال:

«كل بيت أنت حاضره ... غير محتاج إلى السرج

وجه المأمور حجتنا ... يوم تأتي الناس بالحج»

واعلم أن لفظ "هو" فيه أسرار عجيبة وأحوال عالية. فبعضها يمكن شرحه وتقريره وبيانه وبعضها لا يمكن. قال الإمام الرازى

وأنا بتوفيق الله كتبت أسرار لطيفه. إلا أنى كلما أقابل تلك الكلمات المكتوبة بما آجده في القلب من اليهبة والسعادة عند ذكر كلمة "هو" أجده المكتوب بالنسبة إلى

تلك الاحوال المشاهدة حقيرا فعند هذا عرفت أن لهذه الكلمة تأثيرا عجيا في القلب لا يصل البيان إليه ولا ينتهي الشرح إليه فلنكتب ما يمكن ذكره فنقول. فيه فوائد وأسرار:

الفائدة الأولى: أن الرجل إذا قال يا "هو" فكأنه يقول:
 من أنا حتى أعرفك؟ من أنا حتى أكون مخاطبا لك؟
 وما للتراب ورب الأرباب؟ وأى مناسبة بين المتولد عن النطفه والدم وبين الموصوف بالأزلية والقدم؟

فأنت أعلى من جميع المناسبات وأنت المقدس عن علائق العقول والخيالات. فلهذا السبب خطبه العبد بخطاب الغائبين فقال "يا هو"

الفائدة الثانية: أن هذا اللفظ كما دل على إقرار العبد على نفسه بالدناءة وعدم ففيه أيضا دلالة على أنه أقر بأن كل ما سوى الله تعالى فهو عدم محسن لأن القائل إذا قال يا "هو" فلو حصل في الوجود شيطان لكان قوله "هو" صالح لهم جميعا. فلا يتعين واحد منهم بسب قوله "هو".

فلما قال: يا هو فقد حكم على كل ما سوى الله تعالى بأنه عدم محسن ونفي صرف كما قال تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ سورة القصص الآية ٨٨
■■ وهذا المقامان في الفناء عن كل ما سوى الله مقامان في غاية الجلال ولا يحصلان إلا عند مواطبة العبد على أن يذكر الله بقوله يا "هو".
الفائدة الثالثة:

■■ أن العبد متى ذكر الله بشئ من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله تعالى ■ لأنه إذا قال "يا رحمن" فحينئذ يتذكر رحمته فيميل طبعة إلى طلبها فيكون طالبا لحظته.

وكذا إذا قال (يا كريم - يا محسن - يا غفار - يا وهاب - يا فتاح).
 وإذا قال "يا ملك" فحينئذ يتذكر ملكته وما فيه من أقسام النعم فيطلب شيئا منها. وقس عليه سائر الأسماء.

أما إذا قال "يا هو" فإنه يعرف أنه هو.
 وهذا الذكر غايتها في التسوييد - لأنه لا يدل على شيء غيره البتة فحينئذ يحصل في قلبه

نور ذكره. ■ ولا يتكرر ذلك النور بالظلمة المتولدة عن ذكر غير الله.

وهناك يحصل في القلب النور التام والكشف الكامل.

الفائدة الرابعة: أن جميع الصفات المعلومة عند الحق

١ - إما صفات جلال. ٢ - وأما صفات جمال (صفات الإكرام).

١ - أما صفات الجلال فهي قوله: ليس بجسم ولا بجوهر ولا عرض ولا في المكان ولا في محل. وهذا فيه دقة: لأن من خاطب السلطان فقال له...
أنت لست أعمى ولست أصم ولست كذلك وكذا
وأخذ بعد أنواع المعایب والنقصانات.

فإنه يستوجب الزجر والحجر والتأديب

ويقال: إن مخاطبته ينفي هذه الأشياء عنه إساءة في الآداب

٢ - وأما صفات الجمال (الأكرام) فهي: كونه خالقاً للمخلوقات مرتبهاً لها على
النظم الأكمل .. وهذا أيضاً فيه رقيقة من وجهين :

الأول: لا شك أن كمال الخالق أعلى وأجل من كمال المخلوق بمراتب لا نهاية لها.
فإذا شرحتنا نعوت كمال الله وصفات جلاله بكونه خالقاً لهذه المخلوقات فقد
جعلنا كمال هذه المخلوقات كالشرح والبيان لكمال جلال الخالق.

■ وذلك يقتضي تعريف الكامل المتعالى بطريق في غاية الخسنة والدناءة وذلك
سوء أدب.

الثاني: أن الرجل إذا أخذ مدح السلطان القاهر بأنه، أعطى الفقير الغلاني كسرة
خبز أو قطرة ماء فإنه يستوجب الزجر والحجر.

■ ومعلوم أن نسبة جميع عالم المخلوقات من العرش إلى آخر الخلاء الذي لا
نهاية له إلى ما في خزانة قدرة الله، أقل من نسبة كسرة الخبز أو قطرة الماء إلى
جميع خزائن الدنيا.

■ فإذا كان ذلك سوء أدب فهذا أولى أن يكون سوء أدب.

■ فثبتت أن مدح الله وثناؤه بالطريقة المذكورة فيه هذه الاعتراضات.

إلا أن هناك سبباً يرخص في ذكر هذه المدائح:

■ وهو أن النفس صارت مستغرفة في عالم الحس والخيال فالإنسان إذا أراد
جذبها إلى عتبات عالم القدس يحتاج إلى أن ينبهها على كمال الحضرة المقدسة. ولا
سبيل إلى معرفة كمال الله وجلاله إلا بهاتين الطريقتين. أعني ذكر صفات الجلال
وصفات الإكرام.

■ فيوازن على هذين النوعين حتى تعرض النفس عن عالم الحس وتتألف الوقوف
على عتبة القدس فإذا حصلت هذه الحالة فعند ذلك يتنبه لما في ذلك النوعين من
الذكر من الاعتراضات المذكورة، وعند ذلك يترك تلك الأذكار ويقول "يا هو"

كأن العبد يقول: ■ أجل حضرتك أن أمدحك وأثنى عليك بسلب نقادنص

المخلوقات عنك أوبإستاد كمالات المخلوقات إليك، فإن كمالك أعلى وأجل وأعظم. ■
بل لا أحد يدرك ولا أنتي عليك إلا بهويتك من حيث هي " هو "

■ ولا أخاطبك بلفظ (أنت)، لأن تلك اللفظة تفيض التيه والكبر حيث تقول الروح
أنتي قد بلغت مبلغاً صرت كالحاضر في حضرة واجب الوجود.

■ ولكنني لا أزيد على قولى " هو " ليكون إقراراً بأنه هو المدوح لذاته بذاته.
■ ويكون إقراراً بأن حضرته أعلى وأجل من أن يناسب حضور حضور المخلوقات.

■ فهذه الكلمة الواحدة تنبئ على هذه الأسرار في مقامات التسجيل والمكافئات
فلا جرم كان هذا الذكر - " هو " - هو أشرف الأذكار بشرط التنبئ بهذه الأسرار.

الفائدة الخامسة: أن المواظبة على هذا الذكر تفيض الشوق إلى الله تعالى
والشوق إلى الله أizza المقامات وأكثرها بهجة وسعادة.

أ وإنما قلنا إن المواظبة على هذا الذكر تورث الشوق إلى الله تعالى، وذلك لأن
كلمة " هو " ضمير الغائب.

■ قال العبد إذا ذكر هذه الكلمة علم أنه غائب في الله، ثم يعلم أن هذه الغيبة ليست
بسبب الجهة والمكان وإنما كانت بسبب أن العبد موصوف بمقصانات الحدوث
والإمكان ومعيب بعيوب الكون في إحاطة الزمان والمكان.

فإذا تنبه العقل لهذه الدقيقة وعلم أن هذه الصفة حاصلة في جميع المكنفات
والمحدثات فعند هذا يعلم أن كل المحدثات والإدعيات غائبة عن عتبة علو الحق
سبحانه وتعالى.

وعرف أن هذه الغيبة إنما حصلت بسبب المفارقة في النقصان والكمال وال الحاجة
والاستفقاء، فعند هذا يعتقد أن الحق موصوف بأنواع من الكمال متعلقة عن
مشابهة هذه الكلمات ومقدسة عن مناسبة هذه المحدثات.

واعتقد أن تصوره غائب عن العقل والتفكير والذكر فصارت تلك الكلمات مشعوراً
بها من وجه دون وجه.

والشعور بها من بعض الوجوه يشوق إلى الشعور بدرجاتها ومراتبها.
وإذا كان لا نهاية لتلك المراتب والدرجات فكذلك لا نهاية لراتب هذا الشوق.
وكلما كان وصول العبد إلى مرتبة أعلى مما كان أسهل كان شوقه إلى الترقى
عن تلك الدرجة أقوى وأجمل.

فتثبت أن لفظ " هو " يفيض الشوق إلى الله تعالى.

ب: وإنما قلنا إن الشوق إلى الله أعظم المقامات
وذلك لأن الشوق يفيض حصول آلام ولذات متواالية متلاحقة.

لأن بقدر ما يصل يلتذ، وبقدر ما يمتنع وصوله يتالم.
والشعور باللذة حال ذوال الألم يوجب مزيد الالذاذ والابتهاج والسرور.
وذلك يدل على أن مقام الشوق إلى الله أعظم المقامات.
فثبتت أن الموافضة على ذكر كلمة "هو" تورث الشوق إلى الله تعالى وثبتت أن
الشوق إلى الله أعظم المقامات وأكثرها بهجة وسعادة.
فيلزم أن يقال: إن الموافضة على ذكر هذه الكلمة تقيد أعلى المقامات وأستنـى
الدرجات.

الفائدة السادسة: في شرح جلاله هذا الاسم (هذا الذكر)
يعلم أن المقصود لا يتم إلا بذكر مقدمتين:

المقدمة الأولى: أن العلم على قسمين: أ - تصور. ب - تصديق.

أ - أما التصور فهو: أن يحصل في النفس صورة من غير أن تحكم النفس عليها
بحكم اليبة لا بحكم وجودي ولا بحكم عدمي.

ب - أما التصديق فهو: أن يحصل في النفس صورة من غير مخصوصة ثم إن
النفس تحكم عليها بما بوجوده شيء أو عدمه.

إذا عرفت هذا فنقول: التصور مقام التوحيد
أما التصديق فإنه مقام التكثير

المقدمة الثانية: أن التصور على قسمين :

أ - تصور يمكن العقل من التصرف فيه. ب - تصور لا يمكنه التصرف فيه.

أ - التصور الذي يمكن العقل من التصرف فيه:
 فهو تصور الماهيات المركبة.

■ فإنه لا يمكنه تصور الماهيات المركبة إلا باستحضار ما هيـات أجزاء ذلك
المركب.

■ وهذا التصرف عمل وفكـر وتصرف من بعض الوجهـ.

ب - أما التصور الذي لا يمكنه التصرف فيه:

فهو تصور الماهيات البسيطة المنزهة عن جميع جهـات التـركـيبـاتـ، فـإنـ الإـنسـانـ لاـ
يمـكـنـهـ أنـ يـعـملـ عمـلاـ يـتوـسـلـ بـهـ إـلـىـ اـسـتـحـضـارـ تـلـكـ المـاهـيـةـ.

فـثـبـتـ بـمـاـ ذـكـرـنـاـ

■ أنـ التـصـدـيقـ يـجـرـىـ مـجـرـىـ التـكـثـيرـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ التـصـورـ.

■ وـأـنـ التـصـورـ توـحـيدـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ التـصـدـيقـ.

■ وـأـنـ تـصـورـ المـاهـيـاتـ الـبـسـيـطـةـ هـوـنـهـاـيـةـ التـوـحـيدـ وـالـبـعـدـ عـنـ الـكـثـرـةـ.

■■ إذا عرفنا هذا فنقول:

- قولنا في الحق سبحانه وتعالى "يا هو" هذا تصور ممحض خال عن التصديق.
 - ثم إن هذا التصور تصور لحقيقة منزهة عن جميع جهات التركيب والكثرة.
 - فكان قولنا "يا هو" نهاية في التوحيد والبعد عن الكثرة.
- الفائدة السابعة:** أن قول المذاكر "يا هو" توجيه لحدقة العقل والروح إلى الحضرة القدسية على رجاء أنه ربما حصلت له تلك السعادة.
- الفائدة الثامنة:**

إذا قال العبد "يا هو" وتجلى لعقله وروحه ذرة من نور جلال تلك الهوية وجب أن يستولى على قلبه الدهشة وعلى روحه الحيرة. فيصير غائباً عن كل ما سوى تلك الهوية معزولاً عن الالتفات إلى شيء سواها.

الفائدة التاسعة:

من فوائد هذا الذكر العالى:

- روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من جعل همومه هما واحداً كفاه الله هموم الدنيا والأخرة».
 - فكان العبد يقول. همومي في الدنيا والأخرة غير متناهية. وال حاجات التي هي غير متناهية لا يقدر عليها إلا الموصوف بقدرة غير متناهية. ورحمة غير متناهية، وحكمة غير متناهية.
 - فعلى هذا أنا لا أقدر على دفع حاجتي ولا على تحصيل مهماتي.
 - بل ليس القادر على دفع تلك الحاجات وعلى تحصيل تلك المهمات إلا الله سبحانه وتعالى.
 - فأنا أجعل همي مشغولاً بذكره فقط ولسانى مشغولاً بذكره فقط فإذا فعلت ذلك فهو برحمته يكفينى مهمات الدنيا والأخرة.
- الفائدة العاشرة:**

أن الذكر أشرف المقامات:

- قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى «إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير من ملاه» وإنما ثبت هذا القول: إذن أفضل الأذكار ذكر الله بالثناء الحالى عن السؤال.
 - وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى «من شفله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».
- وإذا عرفت هذه المقدمة فنقول: العبد فقير محتاج.

■ والفقير المحتاج إذا نادى مخدومه بخطاب يناسب الطلب والسؤال كان ذلك محمولا على السؤال.

فإذا قال الفقير للغنى "يا كريم" كان معناه أكرم

فإذا قال "يا رحمن" كان معناه أرحم

فكانت هذه الأذكار جارية مجرى السؤال.

وقد سبق أن الذكر إنما يعظم شرفه إذا كان خاليا عن السؤال والطلب.

أما إذا قال "يا هو" كان معناه خاليا عن الإشعار بالسؤال والطلب.

فوجب أن يكون قوله "هو" أعظم الأذكار

- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى ص ١٩٥ / ١٨٩ الجزء الأول طبعه دار

الغد العربي -

الذكر المطلق والذكر المقيد

أ - جاء عن الشارع الحكيم الذكر المطلق بدون عدد كقوله ﷺ: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» - رواه الترمذى وقال حديث حسن. والآثار في هذا الباب كثيرة.

ب - وجاء أيضاً الذكر المقيد بزمان أو مكان خاص:

■ فعن السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال: اللهم إني أسألك علمًا نافعاً متقى ورزقاً طيباً) واعطف عليه ■ الذكر بعد أداء الصلاة (ختم الصلاة).
الذكر عند النوم وبعد الاستيقاظ منه
الذكر عند دخول البيت.

الذكر عند دخول بيت الخلاء والخروج منه

الذكر عند دخول المسجد والخروج منه

الذكر عند ركوب السيارة أو الدابة وغيرها.

وكل هذه محددة بزمان أو مكان معين.

والخلاصة: أن الشارع قد أمر بتفيد الذكر كما أمر بإطلاقه.. فمن أطلق كان متبعاً لسنة النبي ﷺ. ومن قيد فهو الآخر متبع لسنة النبي ﷺ.
ومن جمع بين المطلق والمقيد كان أكمل في الاتباع.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي الْيَوْمِ مَائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ

عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبّت عنه مائة سبيّة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى. ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلاّ رجل عمل أكثر منه» رواه البخاري ومسلم

قال القاضي عياض:

■ ذكر هذا العدد من المائة وهذا الحصر لهذة الأذكار دليل على أنها غاية وحد هذه الأجور.. ثم نبه عليه يقوله: «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلاّ رجل عمل أكثر منه» إلى أنه يجوز أن يزداد على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسب ذلك لئلا يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة عليها. كالزيادة على أعداد الطهارة في الوضوء مثلاً.

الذكر جهراً في حلق الذكر

الذكر في جماعة قد جاء عن النبي ﷺ:

■ فعن ابن العباس روى أنّه قال: إنَّ رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس عن المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ قال: «كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته» متفق عليه ■ وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل ﴿أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملائِكْرته في ملائِكْرته حسْرْه﴾ متفق عليه

■ والذكر في الملائِكْرَة لا يكون إلاً جهراً

■ قال الإمام النووي روى أنّه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله. ■ عن ابن عمر روى أنّه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا مررت برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: حلق الذكر. فإن لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر. فإن أتوا عليهم حفوا بهم»

- الأذكار للنووي ص ٨. والحديث رواه الترمذى وحسنه

■ وقد بسط العلماء الحديث في الحسن على مجالس الذكر والاجتماع على الذكر فمن أراد المزيد فعليه بكتاب الأذكار للنووى - نتيجة الفكر في الجهر بالذكر للسيوطى - وغيرهم كثير.

■ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة روى أنّهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال «لا يقدر قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكراهم الله فيما عنده» رواه مسلم

الحركة في الذكر

التمايل ليس شرطاً في الذكر لكنه جائز لأنَّه ينشط الجسم للذكر ويُساعدُه على حضور القلب مع الله تعالى.

وقد صَحَّ عن الصحابة رضوان الله عليهم أنَّهم كانوا يتمايلون حال الذكر.

■ عن الإمام علي رضي الله عنه قال : والله قد رأيت أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون صفراءً شفناً غيراً بين أيديهم كأمثال ركب المعرى قد يأتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله، ويتراؤحون بين جيابهم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا (أي تحرکوا) كما يميد الشجر في الريح.

رواد أبو نعيم وابن كثير ج ٨ ص ٦ -

■ وعن الإمام علي رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وجعفر وزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مولاي فحجل. وقال لجعفر: أنت أشبهت خلقى وخلقى فحجل وقال له: أنت مني فحجلت " رواه الإمام أحمد واللفظ له. والبخاري تعليقاً وأبوداود وقال حديث حسن.

والحجل: هو رفع رجل والمشي على الأخرى وهو من نتائج التواجد. لعظيم فرع

هؤلاء الصحابة الكرام بما صدر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم.

■ وقد سئل العلامة ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه عن الوجود وأثره في المتواجد ومشروعيته فقال: نعم له أصل.

فقد روَى في الحديث أنَّ جعفر بن أبي طالب رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقى وخلقى فحجل وذلك من لذة الخطاب ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم الفتوى الحديثية لإبن حجر العسقلاني.

■ قال تعالى ﴿اللَّهُ أَكْثَرُ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مُثَانِيٌّ تَفَشَّى مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ لَمْ تَلِئْ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ سورة الزمر الآية ٢٣.
القرآن والذكر والصلة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار

سأل سائل: هل الأفضل الاستغفار بسبعينة القرآن أم بالصلاوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وللحجواب على ذلك نقول: * القرآن كلام الله تعالى وهو أفضل الكلام بلا خلاف.

* وإنما المقارنة بينه وبين الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي كلمة حق أريد بها باطل.. لأننا كثيراً ما نسمع بعض المسلمين هداهم الله إلى الصراط المستقيم ونور بصائرهم بحب نبيه صلى الله عليه وسلم.

نسمعهم يعترضون بشدة على من يرونهم مشتغلًا بالصلوة والسلام على الحبيب الأعظم عليه السلام

ويقولون : إن الاشتغال بقراءة القرآن أفضل من الاشتغال بالصلوة والسلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا يقف الإنسان حائراً ومندهشاً أمام هذه الحجة القوية والبرهان الساطع الذي لا ينكره مسلم ولا يخالف فيه عاقل موحد.

فجميع أفراد الأمة بل إن عوام المسلمين يعرفون هذا ويدركون الفرق بين كلام الله وبين الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* تعالوا بنا نفهم الأمر جيداً في هدوء - (العلوي المالكي).

١ - إنني أظن (وبعض الظن إنهم) أنَّ نية هذا المعارض سليمة وقصده خبيث فهو مازداد بهذا إلا أن يمنع هذا المحب الصادق من الاشتغال بالصلوة والسلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يستدل بهذه الحقيقة الصادقة ليتوصل بها إلى ذلك المقصود الفاسد بعضاً وحسداً وكرهاً.

٢ - إن الصلاة على رسول الله أفضل في المواطن التي ورد النص فيها ولا يقوم غيرها مقامها وأما في غير ذلك فالقرآن أفضل وينبغي الإكثار من الصلاة والتلاوة ولا يقتصر في ذلك إلا محروم.

قال ابن حجر في شرح "العياب": تلاوة القرآن أفضل الذكر العام الذي لم يخصص بوقت أو محل، أما ما خص بذلك بأن ورد الشرع فيه ولو من طريق ضعيف فيما يظهر فهو أفضل لتنصيص الشارع فيه. ١٢٠٥.

٣ - جاء في حاشية الإيضاح لابن حجر العسقلاني ص ١٢٠ ٤٩٠: قول الإمام النووي: يستحب إذا توجه إلى زيارته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمتها وما يعرف بها زاد من التسليم والصلاحة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويسأل الله أن ينفعه بزيارة ربه وأن يتقبل منه.

قال العسقلاني (قوله أن يكثر من الصلاة.... الخ) .. هل الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من قراءة القرآن أم العكس؟ .. وكذا يقال في ليلة الجمعة ونحوها مما طلب فيه الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: والظاهر أن الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل لأنَّه ذكر طلب في محل مخصوص وقد قالوا إن القراءة إنما تكون أفضل من الذكر الذي لم يخص، أما ما يخص فهو أفضل منها وهذا منه.

٤ - قال الإمام الغزالى رحمه الله (تلاوة القرآن أفضل للخلق كله إلا الذاهب إلى الله

تعالى فمداؤمته على الذكر أولى.) ١٣١٥

٥ - قال بعض العارفين: إذا طهرت النفس من درن الرعونات. * وصفت من أذكار الأغيار والشهوات. * وانجلت عن بصيرتها غشاوة الكثائف، المانعة من نفوذ نورها إلى الحقائق فصارت مدركاً لغواصي أسرار الغيوب اللاقى انكشفها لها بياذن الوهاب الخالق.. ثم قال: يوافق صاحب هذه النفس الطاهرة وارد الوقت بما يطلب منه أي نوع كان.

فإن كان وارد الوقت، قراءة القرآن، فالقراءة أفضل.

وان كان ذكراً أو استغفاراً، كان أفضل.

وإن كان الوارد هو الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ كان أفضل.

قال تعالى «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا لَهُدِينَتْهُمْ سُبْلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»

سورة العنكبوت الآية ٩٦

* وما ذكر من أفضلية الاشتغال بالأذكار المخصوصة بوقت على الاشتغال بالتلاؤة في ذلك الوقت فإن هذا لا ينافي أفضلية ذات القرآن الكريم على سائر الأذكار.

٦ - ما جاء عن المعصوم عليه السلام من تقييد الذكر أو الاستغفار أو الصلاة على رسول الله عليه السلام بوقت مخصوص فإن الاشتغال به أفضل لأن ثواب إتباعه عليه السلام يربو على ثواب الاشتغال بالذكر الحكيم كما نص العلماء عليه.

وسر ذلك ما يلى: - أن جميع الأذكار إنما من الله بها على عباده لمعالجة الأمراض الكامنة في يواطن الخلق المكونة من توارد آثار الأغيار على صفحات القلوب.

* والطبيب أدرى بموقع الداء وعلاجه على ما ينبغي.

والنبي عليه السلام هو الطبيب الأعظم والحكيم الأكرم، فلذلك كان اتباعه أشرف وأجدى مما تخيله القاصرون أنه أزكي لديه بحسب ما تقتضيه ظروفهم وتخيله خيالاتهم الغير مخصوصة.

* وشتان ما بين من عصمه الله في جميع أحواله وعلومه وظفونه وتولاده في سائر شئونه وبين من جعله هدفاً لبيان الخطأ ونوع له أنواع المتشابهات ابتلاء أو فتنه.

* فمن آمن بأنه عليه السلام إمام العارفين معرفة صادقة بما يصلح لكل إنسان في كل زمان. وما يطلب منه وقته وحاله، وما يوجب إسباغ النعم الإلهية ودوامها عليه ظاهراً وباطناً، عاجلاً وأجلـاً.

اعترف بأن الناكم عن سنته في طريق العلوم وسبيل الأعمال وصراط الأذكار ومنهج الدعوات وشريعة الإسلام يكون محرومًا شقياً وضالاً مضلًا تاركًا للاتباع متمسكًا بالابتداع.

٧ - قال سيدى العارف بالله الشيخ عبد الرشيد.

* إن الجسم يحتاج إلى جميع عناصر الغذاء، لكنه يصبح جسمًا مكملاً سوياً يقاوم الأمراض ويؤدي ما يطلب منه.

* فلما قاتصر الجسم في غذائه على نوع واحد كالدهونيات مثلًا أو السكريات أو المسواد الكربوهيدراتية اخْتَلَ توازن الجسم كذلك الروح تحتاج إلى غذاء كامل:

* تحتاج إلى الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ حتى يتعلّق قلبك بالرسول ﷺ

* وتحتاج إلى استغفار حتى تهضم نفسك وتدرك نفسك دائمًا مقصدًا.

* وتحتاج إلى ذكر الله بأسمائه حتى يمتليء قلبك بالله ويستيقظ إليه.

* وتحتاج إلى تلاوة القرآن حتى تخشى الله وتزجوه، والسير إلى الله يقوى بكل هذا. أما إذا انفردت بنوع واحد ضعفت في النواحي الأخرى.

٨ - قال بعض العارفين: إن الصلاة على رسول الله ﷺ في حق الفاسق أفضل من تلاوة القرآن لأنها شفاعة له في إفاضة رضا رب عليه ومدحها لذنبه وإدخاله في زمرة أهل السعادة الأخروية.

* والقرآن وإن كان أفضل منها لكنه محل القرب.

* والحضررة الإلهية يحق لها حل فيها أن لا يتجرأ على بشيء من سوء الأدب ومن تجاهر فيها بسوء الأدب يستحق من الله اللعن والطرد والغضب.

* ولأن حملة القرآن أهل الله فهم مؤاخذون أكثر من غيرهم بأقل من مثاقيل الذر إلا أن تكون لهم من الله عناء سابق بمحض الفضل فتكون لهم عصمة من ذلك.

* فبيان لك أن الصلاة على رسول الله ﷺ في حق الفاسق أفعى له من تلاوة القرآن، لأن الصلاة على رسول الله ﷺ أفضل من القرآن، بل القرآن أفضل وأعظم قطعاً بلا شك ولا ريب وإنما ذلك لأن هذا الفاسق ليس أهلاً لقراءة القرآن بل إنه قد يكون من يقرأ القرآن والقرآن يلعنه كما جاء في الآثر، خصوصاً وأن القرآن مرتبة النبوة. وهي تقتنص الطهارة والصفاء وتوفيقية الأدب المرضية.

* أما الصلاة على رسول الله ﷺ فإن الله ضمن لتاليها أن يصلى عليه ومن صلى الله عليه نال من الأجر الكبير والفضل العظيم ما هو مفصل في الحديث الشريف.

(منهج السلف في فهم النصوص للعلامة السيد محمد علوى المالكى)
في النهاية نقول: إنه لا ينبغي للعاقل الرشيد أن يخوض في مثل هذه المقارنات
وإلا فالقرآن بلا شك هوأفضل وأجل وأكرم.

وما نص عليه الشارع من ذكر مخصوص بوقت مخصوص فعلاجه أرجح
والشفاء فيه أكد والمسلم يتقلب في حدائق الله ذكرا واستغفاراً وصلوة على رسول
الله ﷺ وتلاوة للقرآن كما قال شيخنا رحمه الله.

آداب الذكر

س: ما هي الوسيلة التي تؤدي إلى صفاء القلب حتى تحصل المعرف؟
ج: لا شيء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر الله تعالى بـ «لا إله إلا الله» مع
الأداب التي ذكرها أهل الله رضي الله عنهم.

الأداب، عند ذكر «لا إله إلا الله» وعند كل ذكر

وهذه الأداب ضرورية إذ أنه متى ترك السالك الأداب أو أكثرها بعد عليه
الوصول إلى مطلوبه. وقد قسمها الإمام الدردير إلى ثلاثة أقسام:

(أ) قبلية. (ب) مصاحبة. (ج) بعدية

(أ) أما قبلية فهي:

* أن يجدد التوبة مما وقع فيه من المخالفات أو الخواطر الرديئة.

* وأن يتطهر من الحديث والخبث.

* وأن يتوجه إلى الله تعالى برغبة ليحصل له الجمعية في الذكر.

* وأن يستغفر الله تعالى بما يتيسير بأى صيغة كانت.

* وأن يصلى على النبي ﷺ كذلك.

* وأن يستقبل القبلة لأنها أفضل الجهات.

* وأن يستحضر شيخه ليكون رفيقه في السير ثم يشرع في الذكر.

(ب) الأداب المصاحبة للذكر.

* أن يستحضر معناها إجمالاً.

* أن يحقق الهمزة ويمد ألف «لا» مداً متوسطاً. ويفتح «ها» فتحة خفيفة ويمد
ألف «الله» وألف «إله» مداً طبيعياً. ويأتي بالهاء من «الله» ويقف عليها.

* وأن يذكر بهمة وقوة. وأن يكون ذكره رغبة في مرضاه الله ومحبته وامتثالاً
لأمره لا لرياء ولا لسمعة، ولا لأمر دنيوي أو آخر دنيوي.

* أن ينفى الأكوان من قلبه لأن ملاحظة شيء منها قاطع عن الله تعالى.

- (ولولا أن للشيخ مدخلاً في السير ما ساغوا له ملاحظته في حال البداية)
- * وأن يجلس كجلوسه في التشهد إلا لتعب فيجوز التربع.
 - * وأن يغمض عينيه لأن له تأثيراً في تنوير القلب.
 - * وأن يبدأ «بلا» جهة اليمين ويرجع «بإله» ويختتم «بإلا الله» جهة اليسار مشيراً إلى قلبه.
 - * إذا أراد ختم الذكر ختمه. بـمحمد رسول الله.
- (ج) أما الآداب البعدية:
- فأن يسكن بخشوع ويسكت. فإن للذكر واردات ترد على قلب الذاكر. ولا يمكن الوارد من القلب إلا بذلك.
 - فإذا كان الوارد وارد زهد وجب التمهل حتى يتم ويتمكن من القلب فتستوى عنده الدنيا أقبلت أم أدبرت.
 - وإذا كان وارد توكل صار بعد ذلك مفوضاً أمره إلى ربه في كل شيء.
 - وإذا كان وارد صبر صار بعد ذلك لا ينزعج من تفاقم الأهوال. وهكذا من الواردات.

- * قال الإمام الغزالى رحمه الله : ولهذه السكتة آداب:
- * مراقبة الله تعالى.. * إجراء معنى الذكر على القلب.. * نفي الخواطر كلها.
 - * جمع الحواس كلها بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفارة.
 - * وأن يكتم نفسه بقدر الطاقة مراراً. أقلها ثلاثة إلى سبع، حتى يدور الوارد في جميع أركانه.
 - * وأن لا يبادر بشرب الماء عقب الذكر فإنه يطفئ ما تحصل من أنواره فإن داومت على الذكر بهذه الآداب ترقى.

التترقى

- الترقى بهذا الذكر المشتمل على الآداب إلى أعلى الرتب
- (أ) أدنى الرتب الإسلامية هي لوم النفس على ما صدر منها من المخالفات.
 - (ب) وأعلاها الصديقية وهذه ينالها من تحقق بمقام الإحسان.
- * **رتبة الصديقية:** رتبة الصديقية في نفسها مراتب متفاوتة بعضها أعلى من بعض وأعلاها رتبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ولا يعلو مقام الصديقية إلا مقام النبوة.
- * **مقام الصديقية** مقام الولاية الكبرى والخلافة العظمى.
- * وهذا المقام تترادف فيه الفتوحات وتعظم التجليات، وتتم المشاهدات

والكشوفات لكمال النفس وحسن صفاتها.

** **الوصول إلى رتبة الصديقية:** لا يمكن الوصول إلى رتبة الصديقية إلا بعد الفناء.. بمعنى زوال الصفات المذمومة بالكلية حتى لا تتصير النفس ملتفة إلى شيء منها. وهذه الصفات المذمومة مثل: الحسد والحدق حب الجاه والمصيت والحمدة والرياسة والشهوات - الكبر - الرياء - العجب - النفاق والغرور - وغيرها. فإذا زالت عن هذه الأوصاف القبيحة اتصف بأضدادها من الصفات الحميدة كالشفقة والرأفة على الخلق حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه. والإخلاص وحسن الخلق، والسخاء والمسكنة التي طلبها النبي ﷺ بقوله (اللهم احيتنا مسكيينا وأمتننا مسكيينا واحشرنـا في زمرة المساكين) - رواه الحاكم في المستدرك - ولذلك قالوا (آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة) قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي نَهْدِيْهِمْ سَبَّابَهُ﴾ العنكبوت آية ٦٩.

الطريق إلى الله

* وهذا الترقى هو المسمى بالسلوك إلى ملك الملوك.

* وأما السير إلى الله تعالى فهو توجه القلب إلى رب مع مخالفة النفس في شهواتها ولو مباحاً طلباً لرضا الله تعالى وإيثاره على ما سواه.

والسلوك إلى الله تعالى طريق النبيين والصديقين والعلماء العاملين إلا أنه مختلف.

** **سلوك الأنبياء:** سلوك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مبذولة للترقى من نفوس مطهرة كمالية إلى ما لا نهاية له من المقامات الإحسانية.

وهو في نفسه متقاوت فسلوك أولى العزم منهم أعلى وأجل من سلوك غيرهم وسلوك سيدنا رسول الله ﷺ قمة سلوك أولى العزم من الرسل.

فكما قبل نهاية مقامات الصديقين بداية مقامات الأنبياء ونهاية مقامات الأنبياء، بداية مقامات الرسل ونهاية مقامات الرسل. بداية مقامات أولى العزم منهم ونهاية مقامات أولى العزم بداية مقام سيدنا رسول الله ﷺ.

- سلوك غير الأنبياء والرسل: فيكون الترقى من نفس أمارة أو لوامة إلى نفس كاملة صديقية.

* النفوس سبعة بحسب أوصافها وإلا فهى واحدة:

(١) **النفس الأمارة:** النفس الأمارة بالسوء هي التي لا تأمر صاحبها بخير.

(٢) **النفس اللوامة:** فإذا جاهد صاحبها وخالفها في شهواتها حتى أذعنـت لاتبع الحق وسكنـت تحت الأمر التكاليفى ولكنـها تغلـب صاحبها فى أكثر الأحوال

ثم ترجع إليه باللوم على ما وقع سميت لومة.

(٢) **النفس الملهمة**: فإذا أخذ في المجاهدة والكد حتى مالت إلى عالم القدس واستثارت بمحبت الهمة فجورها وتقوتها سميت ملهمة، وعلاماتها أن يعرف صاحبها دسائسها الخفية الدقيقة من الرياء والعجب وغير ذلك.

(٤) **النفس المطمئنة**: فإذا لزم المجاهدة حتى زالت عنها الشهوات وتبعدت الصفات المذمومة بالمحمودة وتختلفت بأخلاق الله تعالى الجمالية من الرأفة والرحمة واللطف والكرم والود سميت مطمئنة.. وهذا المقام هو مبدأ الوصول إلى الله تعالى.

(٥) **النفس الراضية**: فإذا أدركته العناية الإلهية واستند إلى شيخه بالكلية ولازم المjahدة حتى تمكن من الصفات المحمودة وانقطع عنه عرق الرياء وصارت نفسه ذليلة واستوى عنده المدح والذم ودخلت مقام الفناء ورضيت بكل ما يقع في الكون من غير اعتراف أصلاً سميت راضية.

(٦) **النفس المرضية**: ولكن رؤية الفناء والإخلاص ربما أوقع في شيء من الإعجاب فيرجع به القهقرى فليس بسعده بالله من ذلك مع مداومة الذكر والالتجاء إلى الله تعالى وملحظة أنه لا يتم له الخلاص إلا بمند من الشيخ. فإذا فني عن الفناء وخلص عن رؤية الإخلاص تجلى عليها بالرضى وغافا عن كل ما مضى وتبعدت سيناتها حسناً وانفتح لها أبواب الانوار والتجليات فصارت غريبة في بحار التوحيد وأنستها بلال الأسرار بالغريد ولذا سميت مرضية لأنها يعنيات الله مرعية.

(٧) **النفس المطمئنة**: إلا أن صاحب الهمة العلية لا يرضى بالوقوف عند هذه المقامات وإن كانت سنية. بل يسير من الفناء إلى البقاء ويطلب وصل الوصول بتمام اللقاء فتناديها حقائق الأكونان إنما نحن فتنة فلا تكفر، وأن إلى رب المتقى.

إذا سار إلى منازل الأبطال وخلف الدنيا وراء ظهره: ناداه ربه يا حسن مقال:
﴿هَا يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ (٢١) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً (٢٢) فَاذْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٣) وَادْخُلِي حَتَّى (٢٤)﴾ سورة الفجر آيات ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠.

فيدخلها ربهما في عباد الإحسان ويخلع عليها الرضوان ويدخلها جنات الشهد ويجلس في مقعد صدق عند الملك المعبود.

وفي هذا المقام قد تمت المجاهدة والمكافحة لأن صفات الكمال صارت لها طبعاً وسجيحة وتسمي النفس فيه بالكاملة. وهي من أعظم النقوص قدرها وأكملاها فخرها.

* **عين اليقين**: ومع ذلك لا ينقطع ترقى بها أبداً لأن الكامل يقبل الكمال فلم تزل تترقى حتى تشهد الحق تعالى قبل الأكونان ومشاهدته تعالى قبل كل شيء هو المسمى عندهم بالمعاينة. وهو عين اليقين.

* **حق اليقين:** هو مشاهدة الباري تعالى في كل شيء من غير حلول ولا اتحاد ولا انفصال كالمراة ترى فيها وجهك من غير حلول الوجه فيها ولا اتحاد.. وهذا مشهد ذوقى لا يدركه إلا أهله وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة لأنها صارت طبيعة إما باللسان وإما بالجنان وإما بالأركان فحركات حسنات وأنفاسه عبادات.

لذا قال سيدى محمد وفا: وبعد القناء بالله كن كيـفـما تـشـاء... فـعـلـمـكـ لـاـ جـهـلـ وـفـعـلـكـ لـاـ وزـرـ.. فهو محفوظ من الوقوع فى المخالفات لحضوره دائمـاـ مع الله فى جميع الحالات.. وهذا مقام عزيز.

* **الخوف والرجاء:** يقول الإمام الدردير رحمه الله:

وغلب الخوف على الرجاء.... وسر مولاك بلا تناء.. ثم شرع فى شرح هذا فقال: (وغلب) فى حالة اشتغالك بالذكر المذكور.

(الخوف) من الله تعالى مادمت فى حال الصحة.

(على الرجاء) فى رحمته وغفوه.

- يريد أنه لابد للعبد من الخوف والرجاء معا لأنهما كجناحى الطائر متى فقد أحدهما سقط إلا أنه فى حال الصحة والسلامة: يتبعى تغلب جانب الخوف على جانب الرجاء لأنه كالسوط ينساق به الاعتناء بالعبادة وبه تزول الرعنونات النفسية عن القلب إن شاء الله تعالى.

- وإذا نزل المرض أو أشرف على الموت: فينبغي تغلب جانب الرجاء على الخوف لأن حال القドوم على الكريم والخوف هم وقلق لما هو آت.

- والحزن هم ملأت، والرجاء تعلق القلب بمرغوب يحصل فى المستقبل مع الأخذ فى الأسباب. فإن لم يأخذ فى الأسباب فطبع وهو مذموم شرعا.

(وسر) سيرا حثينا (مولاك) أى سيدك وحالك.

(بلا تناء) أى بلا تباعد عن الطريق المستقيم المؤصل إلى الله تعالى بأن تعلق قلبك بغيره تعالى.

* **وعلمون أن السير إلى الله تعالى هو:** عبارة عن تعلق القلب بالله تعالى مع مخالفة النفس فى شهواتها إيثار الله تعالى على غيره وهذا هو الطريق المستقيم المؤصل إلى الله تعالى. وهو طريق أهل المحبة والشوق إلى بارئ النسم.

- **قال سيدنا عمر بن المفارض رحمه الله:**

ونفسى كانت قبل لوامة متى أطعتها ... عصت أو أغصص كانت مطيعتى فحملتها ما الموت أيسر بعضه ... واتعبتها ما كيما تكون مريحتى فعادت ومهما حملتها تحملت ... مني وإن خفت عنه اتسأنت

المطريق المستقيم الموصى إلى الله تعالى

يقول الإمام الدردير رحمه الله:

لا تَيُّأسْ مِنْ رَحْمَةِ الْغَفَارِ..... وَجَدَدَ التَّوْبَةَ لِلأَوْزَارِ
— مِبْنًا رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَصْوْلَ هَذَا الْمَطْرِيقَ وَأَنْهَا عَشْرَةُ أَصْوْلَ:
— الْأَصْلُ الْأَوَّلُ: التَّوْبَةُ: مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَوْ صَغِيرًا عَلَى التَّحْقِيقِ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ
(وَجَدَدَ) أَى وَجُوبِ (التَّوْبَةِ) أَى الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (لِلأَوْزَارِ) أَى مِنْ أَجْلِ
أَرْتَكَابِكَ الْأَوْزَارِ جَمْعُ وَزْرٍ وَهُوَ الْمُعْصِيَةُ.

* أركان التوبة:

١ - الندم على ما وقع منه من المخالفات لراعاة حق الله سبحانه وتعالي.
٢ - العزم على أن لا يعود مثلك وهذا لا بد منهما في كل توبة.
٣ - الإقلاع عن الذنب في الحال وهذا إنما يتاتي في ذنب لم ينقض فيجب الكف
عن استئمام المعصية لمن شرع فيها.

كشرب الخمر - أذية أحد - رد المظالم إلى أهلهها - صلة الرحم.
وأن يستسمح صاحب الحق أو المظلوم إن أمكن وإلا استغفر له وتصدق له بما
يمكنه فإن الله تعالى إذا علم صدق العبد أرضى الله عنه خصماءه.
* وتصح التوبة من ذنب دون آخر خلاف السير إلى الله تعالى فإنه إنما يصح
بالتوبة عن الجميع.

* وتجب المبادرة بالتوبة فتأخيرها ذنب آخر.

* وтوبه الكافر عن كفره بالإسلام مقبولة قطعاً.

وتوبة المؤمن المذنب من ذنبه مقبولة ظقاً وقيل قطعاً.

* ولا تنتقض التوبة بالرجوع إلى الذنب ولو رجعت إليه في اليوم ألف مرة
ويجب تشدیدها عند كل رجوع إليه.

- قوله رحمة الله (لا تيأسن من رحمة الغفار):
أى الغفار للذنوب فإن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء.
والولي هو الذي كلما وقع تاب.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ سورة البقرة الآية ٢٢٦.

وهم الذين كلما أذنبو تابوا ومن أحبه الله قربه وأدناه. وليس أشد على الشيطان
من تحديد المؤمن للتوبة.

والمؤمن: أى القنوط من رحمة الله تعالى كبيرة أو كفر قال الله تعالى:
﴿إِنَّمَا لَا يَأْسُ مِنْ رُزْقِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة يوسف آية ٨٧.

الأصل الثاني: الشكر على النعم

وإليه أشار الإمام الدردير بقوله: وكن على آلائه شكوراً. ويشرح ذلك بقوله
الثانية والثانية شكر النعم عز وجل وهو: صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من
عقل وسمع ولسان وبصر وغيرها إلى ما خلق لاجله وإليه أشار بقوله:
(وكن على آلائه) أي نعمه. أي كن على نعمائه التي أنعمها عليك ظاهرة كانت
كالسمع والبصر وسلامة الأعضاء أو باطنة كالإيمان والعلم.
(شكوراً): أي كثير الشكر.

فهو يرجع إلى:

- ١- اعتقاد بجنان بأن يعتقد أن لا نعمة إلا منه تعالى.
 - ٢- خدمة بالأركان بأن يعمل بجوارحه كل ما طلب منه من المأمورات واجبة
كانت أو مندوبة.
 - ٣- نطق باللسان بأن ينطق بلسانه بأنه لا إله إلا هو، وبغيره من الأذكار ومن
النعم التي يجب الشكر عليها، التوفيق للتوبة والشكر على الشكر.
والشكر لا نهاية له لذا قال عليه الصلاة والسلام (سبحانك لا نحصي ثناء عليك
أنت كما أشئت على نفسك).
- والشكر بهذا الاعتبار عزيز جداً لأنه طريق الصديقين ولذا قال تعالى:
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي التَّكُورُ﴾ سورة سبا الآية ١٢.
- الأصل الثالث: الصبر.**

وإليه أشار الإمام الدردير بقوله: وكن على بلائه صبوراً
* ثم قال الصبر على البلاء وهو حبس النفس على ما أصابها مما لا يلائمها رضا
بتقدير الملك المختار من غير ازعاج.

(وكن على بلائه): من مرض وضيق عيش فقد مال وعيال وأذية أحد وغير ذلك
ومنه الأحكام التكليفية كالصلاوة والصوم.

(صبوراً) أي كثير الصبر فإنه تعالى يحب عبده الصبور قال تعالى:

﴿وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية ١٥٥.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بَغْرِ حِسابٍ﴾ سورة الزمر الآية ١٠.

الأصل الرابع: الرضا

وإليه أشار رحمة الله بقوله: (فكن له مسلماً كي تسلماً) ثم قال:
* الرضا: وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضا ربه بالتسليم للأحكام

الازلية والتقويض للتدبرات الأبدية بلا إعراض ولا اعتراض.

(فكن): أيها الطالب إلى رضا مولاه.. (له): أى الله تعالى.. (مسلم): في كل ما قدره وقضاه أو أمر به من أحكام الدين أو نهى عنه بأن ترضي بذلك من غير إعراض ولا اعتراض.. (كى): أى لأجل أن.. (وسلم): من آفات الدنيا والآخرة.

الأصل الخامس: اتباع شيخ عارف.

وإليه أشار بقوله: واتبع سبيل الناسكين العلماء.

* أى اتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله على يد شيخ كذلك إلى أن ينتهي إلى رسول الله ﷺ.

* ومن لم يصحب شيخا يدلله على الطريق إلى الله تعالى، واشتغل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لإغراء الشيطان له. ولذا قيل من لا شيخ له فشيخه الشيطان.

* وبالجملة: من لم يسلك على يد شيخ عارف فلا يمكنه الترقى إلى منازل القرب، ثم قال رحمة الله تعالى:
وعلامته: * السخاء.

* والشفقة على خلق الله تعالى.

* وعدم انكبابه على جمع الدنيا.

* وعدم الدعوى ولو بالكلام بمحض طبع القوم الا لامر افتضى ذلك.

* وعدم الشكوى من ضيق الدنيا أو إعراض الناس عنه.

* وأن يرى عليه مخايل الذل والانكسار وحب الخمول.

* وأن تظهر على أصحابه البركة والصلاح. وهذا ملحوظ من قوله: (واتبع) في سيرك.. (سبيل) أى طريق.. (الناسكين) جمع ناسك أى عابد.

(العلماء). جمع عالم وهو العارف بالأحكام الشرعية التي عليها مدار صحة الدين اعتقادية كانت أو عملية.. والمراد بهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان وسبيلهم منحصر في اعتقاد وعلم وعمل طبق العلم.

* **الأصل السادس:** الجوع: قال رحمة الله.

* الجوع اختياراً لأن لا يأكل أكثر من أكله خفيفه في يومه ولعلته من الحلال ولا يمكنه ذلك في ابتداء أمره إلا بكثرة الصوم فإنه لجام السائرين.

* وأعلم أن العمل ثمرة المأكول:

١- فما يأكل الحرام لا ينشأ عنه إلا أعمال خبيثة محرمة.

٢- والحلال الصرف لا ينشأ عنه إلا الأعمال الصالحة.

٢- والمتشاربه ينشأ عنها أعمال مختلطة لا تخلو من الرياء والعجب والخواطر الرديئة.

الأصل السابع والثامن: عبر عنهم بقوله:

وخلص القلب من الأغمار..... بالجذب والقيام في الأسحار

الثامن: الصفت: إلا عن ذكر الله تعالى.. (وخلص القلب من الأغمار) أي مما سوى الله تعالى من مال وزوجة وولد وجاه وعلم وعمل وغيرها من كل مشغل عن تعلق القلب بالرب.. (بالجذب) أي الاجتهاد أي بسببه.

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهُوا فِي نَهْدِيْهِمْ سَبَّا﴾ سورة العنكبوت الآية ٦٩.

والمجاهدة تكون بمخالفة النفس في هواها مع الخوف من الله تعالى بعد التوبة.

قال تعالى ﴿هُوَ أَنَّا مِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَبَّى النَّفْسَ عَنِ الْهَرَى﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ سورة النازعات الآية ٤١.٤٠

أي جنة الشهود في الدنيا وجنة الخلود في العقبى. إلا أن شروط السير أن لا يكون خائفاً من عذاب الله وإنما كان عبد سوء لا يعمل إلا إذا خاف العقاب يل مخافه إجلالاً ومهابة ولذا قال تعالى ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانَ﴾ سورة الرحمن الآية ٤٦.

ولم يقل عذاب ربِّه فافهم.

الأصل التاسع: السهر

* فلا ينام الثالث الأخير من الليل للتهجد والاستغفار وذكر الله تعالى وإليه أشار بقوله (والقيام في الأسحار) وخصه بالذكر وإن دخل في غيره لمزيد الاعتناء به.

أنواع الذكر

الذكر نوعان

الأول، الذكر باللسان: وهو شأن أصحاب البداءيات.

* فيجب عليهم موالة الذكر باللسان مع تكفل الحضور بالقلب حتى يصير الحضور طبيعة له ولا يترك الذكر لوجود الغفلة.

* فلرب ذكر مع غفلة يرفعه إلى الذكر مع الحضور. ولرب ذكر مع الحضور يرفعه إلى ذكر مع الغيبة مما سوى المذكور. فإذا غاب عنه المذكور استقرق في عين بحر الوحدة فيصير القلب حينئذ بيت الرب تعالى فينشأ عنه الذكر من غير قصد ولا تدبر لامتزاجه بروحه وجسمه.

* وأنواع الذكر باللسان كثيرة منها: تلاوة القرآن والتسبيح والتكبير وغير ذلك.

النوع الثاني: الذكر بالقلب، وهو شأن أرباب النهايات.

ومنه الفكر في بدائع المصنوعات وأعظمها المراقبة.

المراقبة لله تعالى: يقول الشيخ رحمة الله تعالى: مراقباً لله في الأحوال.

أى جميع أحوالك فإنك بالمراقبة ترقى إلى المشاهدة وبالمشاهدة ترقى إلى المعاينة.

والمراقبة: ملاحظة الحق تعالى عند كل شيء.. فمثلاً:

١ - إذا لاحظته حال قصد النفس الوقع في المعصية وجدته مطيناً عليك فترجع عنها حياءً منه.

٢ - وإذا لاحظته حال أكلك وجدته تعالى:

* هو الذي ساق إليك ذلك الطعام من غير حول منك ولا قوة.

* وهو الذي حرك يدك إلىتناوله. وجعل فيك القدرة على رفعه لفمك. وأجرى فيه الريق.

* ثم خلق فيك قوة اللذة فساقه إلى المعدة.

* ثم رتب على ذلك قوة في جسمك. ورباك فجعل منه لحم نصياً ولل معظم نصياً وما فضل مما لا فائدة فيه أخرجه منك.

* فتعلم بذلك أنه لا فعال سواه، فإذا قوى هذا المعنى فيك سمي وحدة الأفعال وحضرت مشاهداً لله في كل شيء.

* فإذا قويت هذه المشاهدة حتى غابت عما سوى الله سميت معاينة ووحدة الذات.

* فإذا زاد التمكين شاهدت بعد ذلك أنه خالق لعبداته وما عامل وهذا معنى قولهم مشاهدة الله قبل كل شيء.

من أدب السالكين

ومن أدب هذه الطائفة التي يحصل بها الكمال:

* ملازمة الطهارة والتورم عليها.

* عدم كشف العورة المغلظة في الخلوات حياءً من الله ومن الملائكة.

* توقير الكبير والشفقة على الصغير والأرامل والمساكين، بل على جميع الخلق.

* الأدب مع أهل العلم خصوصاً خدمة الشريعة ومشايخ الطريق فإنهم ورثة الأنبياء.. ومنها:

* أن لا يزور أحداً من الصالحين من الأحياء ما دام تحت التربية قبل الكمال خوفاً من أن يرى كرامته أو خلقها في أحدهم لم يره في شيخه فيعتقد في شيخه النقص فيحرم مدهه فإن كان ولا بد فيجب الاستئذان من شيخه قبل الزيارة. وهذا

أدب عزيز يقع فيه كثير من السالكين فيظلون في أنفسهم الكمال وأن زيارة الصالحين لا تؤثر في ثباتهم مع أشيائهم وهذا في الحقيقة من مداخل الشيطان فإن الله يقرر في حق الصحابة الذين هم أكمل الأمة بعد رسول الله هذا السلوك فيقول تبارك وتعالى: **فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آتَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَاءُوهُمْ بِمَا يَدْهُو احْتِيَرُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْأَذُونَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ كُمْ** سورة النور الآية ٦٢.

* ومنها: سوء الظن بنفسه وحسنه بغيره حتى يرى أن كل أحد أحسن منه حالا.

* ومنها ألا ينتصر لنفسه.

* ومنها أن يرى عبادته دائمة قد دخلها الخلل من الرياء والخواطر الرديئة ومتلها يستحق عليها العقاب لولا مسامحة الله له فيستغفر عقب عبادته وربما استغفار لغفلته في استغفاره.

* ومنها أن لا يتكلم بكلام العارفين من الفرق والجمع والفناء والبقاء ما لم يكمل على أن الأولى للكامل ترك ذلك إلا لحاجة تقتضي ذلك.

* ومنها محاسبة النفس على ما ارتكبته من المحرمات والمكرهات وفضول المباحثات وعلى ما وقع في نفسه من الخواطر النفسانية والشيطانية والاستغفار منها.

ما الفرق بين الخواطر النفسانية والشيطانية؟ والخاطر الرباني والملكي؟

** **الخواطر النفسانية:** تكون بحال الحاج على المعصية أو الشهوة كالطفل الذي يلح على أمه حتى تعطيه ما يريد.

* **فيجب قمعها عن ذلك.** بصلامة الذكر وبيان عاقبة هذا الأمر والتوجه إلى الشیعی.

** **الخواطر الشيطانية:** وهذه تكون من غير الحاج فالشيطان يأمره بالمعصية ويزين له الواقع فيها فيان طاوعه الشخص وإلا انتقل لمعصية أخرى أو لشخص آخر لأن قصده الغواية للجميع. وأن تقع المعصية على أي حال لا معصية يخص صاحبها.

* إذا وجدت هذه الخواطر يجب أن يستعين المرء بالله من الشيطان الرجيم.

** **الخاطر الرباني:** هو ما فيه تنبيه على الخير من غير حث ولا يؤدي إلى حيرة.

** **الخاطر الملكي:** هو ما فيه حث على الطاعة.

* ومن آداب السالكين أيضاً الدعاء لعصاة المؤمنين. وكذا أعداؤه طالباً عن الله المغفرة لهم.

* ومنها مطالعة كتب القوم ليتعلم منها الأدب. ويعرف منها حال أهل الله تعالى في الآداب ترقى إلى مقام الأحباب.

* فإذا جاهدت نفسك بما مر، هان عليها إن شاء الله تعالى الخلوص من ظلمة الأنغيار وتبذلت صفاتها المذمومة بالصفات المحمودة فيخلع الحق تبارك وتعالى عليك خلع الأخلاق المحمدية من: الحلم والعلم والشفقة والرأفة والخضوع والزهد والسخاء وغير ذلك.

* وعلامة صفاء القلب عند زوال الرعوبات البشرية والتخلص بالأخلاق المرضية... أن يستوى عنده المدح والذم والمنع والإعطاء وإقبال الناس عليه وإبارهم بل يغلب عليه أنسه بالله.

قال الشيخ الدرديرى رحمه الله: لترقى معالم الكمال: وقل بذلك: رب لا تقطعنى عنك بقاطع، ولا تحرمنى من سرك الأبهى المزيل للعمى

* قال تعالى ﴿لِّذِينَ لِنَاسٌ حُبُّ الشَّهْوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَرِّينَ وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقْتَرَأَةِ مِنَ الْذَّهَبِ رِفْعَةُ وَالْخَيْلُ الْمُسَرَّمَةُ وَالْأَنْعَامُ وَالْحَرَثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ سورة آل عمران الآية ١٤

* وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ اهْتَدُوا لَا تَلِهِمُكُمْ أُمُوْرَكُمْ وَلَا أُولَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ فَإِنَّكُمْ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ سورة المافقون الآية ٩.

* فما ذكر في الآيتين السابقتين هو بعض القواطع عند الله تعالى. قد نبه عليها ربنا جل في علاه.

* ومن القواطع أيضاً: الكبر - والحدق - والحسد - والعجب - والرياء.

* ومنها قصد العبادة لأجل حصول ثواب أو حصول فتح لدنى ليكون من أولياء الله فكل ذلك هبة من الله تعالى عند تحقق الإخلاص.

يقول ابن عطاء الله السكندرى في الحكم: (تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب)

الإمام الدرديرى رحمه الله قد استفاض في آداب الطريق في رسالة طيبة سماها تحفة الإخوان في آداب الطريق.

وهذه الرسالة تنقسم إلى قسمين

الأول في آداب الطريق العامة. الثاني - خاص بأبناء الطريق الخلوتية.

فعلى كل مرید يبغى الفلاح أن يراجع ذلك هناك.

الإنشاد والسماع

(إن سماع القصائد بالحان موزونة مباح شرعا)

■ فقد سمع النبي ﷺ حداء عامر بن الأكوع قوله .

اللهم لو لا أنت ما اهتَدِيْنَا ولا تصدِّقنا ولا صلينا

فدعاه الرسول ﷺ قائلاً يرحمه الله الحديث رواه البخاري ومسلم

■ وكان حسان بن ثابت ينشد شعره والرسول ﷺ يقول اللهم أいで بروح القدس " رواه البخاري ومسلم .

■ واستمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه غناء أحد المسلمين بشعر فيه وعظ و إرشاد فقال : على هذا فليغرن من غنى - الاعتصام للشاطبي ج ١ ص ٢٢٠ .

■ وسمع عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو يتغنى : « وكيف ثواثي بالمدينة يعدما .. قضى منها وطراً جميل بن معمر » فقال له : ما هذا يا أبا محمد

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إنما إذا خلونا قلنا ما يقول الناس

(الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٦٤ ترجمه رقم ١١٩٤)

■ والضرب بالدف ليس فيه حرج :

فقد استقبلت نساء بني النجار الرسول ﷺ بالدف ولم ينكروا عليهم

■ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام مني - أى عيد الأضحى تغتبان وتضربان . والنبي ﷺ متغش بثوبه فانتهراهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي ﷺ و قال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد . (متفق عليه) .

■ إن السادة الصوفية يتأسون في الاستماع إلى القصائد التي تهيج إلى محبة الله تعالى ورسوله ﷺ وطاعة الله ورسوله . وتدعوا إلى مكارم الأخلاق المذكورة بوعده الله ووعيده

■ أما السماع من النساء كاشفات الرؤوس والشعرور والنحور والمعاصم وتردد الأغاني الفاجرة من عربية وأجنبية فهذا لا يقول به عاقل فضلاً عن أنه مسلم .

■ قال الأستاذ الجنيد رضي الله عنه : يحتاج السماع إلى ثلاثة أشياء العزمان والمكان والإخوان (عوارف المعارف للسهوردي ص ١٨٢)

■ قال أبو سليمان الداراني : إنه ليقع في قلبي النكتة من كلام القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين الكتاب والسنة .

■ وبالجملة فإن السماع لا يرجع إلى دقة المغنى وطيب النغمة وإنما هو مهيج لما في القلب فمن كان قلبه ممتئاً بالأغمار صرف السماع إلى ما في باطنه ومثل هذا لا مصلحة له في السماع ولا فائدة .

ومن كان من سره صافياً من كدر الشهوات محترقاً بحب الله ليس فيه سواد فإن السماع في حقه مندوب إذ لا يحرك فيه إلا الشوق والرجد والهيمنان إلى رضى الرحمن .

■ وحدث أن رجل سمع بيت ابن الفارض :

«على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم»
فاشتغل منذ ذلك الحين بحفظ القرآن الكريم والاشتغال بالعلم عليه يكون ذا نصيب من رضا الله تعالى أو يكون له سهم في مغفرته وعفوه (الحجـة للشيخ أـحمد القـطـعـانـي صـ ٢٠٢)

رؤيه الرسول ﷺ يقطله

- إنه التشرف برؤية طلعته البهية بِيَقْنَةٍ يَقْنَةٌ ومناماً هو من الكرامات التي يفضل الله سبحانه وتعالى باكرام عباده الصالحين بها وهو ما صاح في العقل والنقل .

- وقد تشرف العديد من هؤلاء بالإجتماع به بِيَقْنَةٍ يَقْنَةٌ حتى أن الشيخ محمد بن عيسى تشرفت يده بمصافحة اليد الشريفة للحبيب بِيَقْنَةٍ يَقْنَةٌ حتى شبكت الأصابع وحادثه بما الله أعلم .

- وحادثة تقبيل الشيخ أحمد الرفاعي ليد الرسول بِيَقْنَةٍ مشهورة وموثقة .

- قال الرسول بِيَقْنَةٍ " من رأني في المنام فسيرانني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي " (رواه أبو داود والطبراني والدارمي)

■ فإن قيل إن هذا الرؤية تكون يوم القيمة . فتأعلم أنه لا فائدة حينئذ من التخصيص الذي جاء في الحديث . ومن قال به يلزمـه الدليل .

لأن كل أمته يرونه يومها من رأه في المنام ومن لم يره كما لا يجهل أحد . فأصبح المقصود هو رؤيته بِيَقْنَةٍ يَقْنَةٌ يعني رأسه (أي الرائي) في دار الدنيا قبل الموت وفاماً لوعده الشريف لمن رأه في نومه ولو مرة . غاية هذا الأمر ان يكون الرائي أهلاً لهذا الرؤية وقت حدوثها .

■ قال حجة الإسلام الإمام الغزالى في كتابه المندى من الضلال ص ٥٥ متحدثاً عن مكاشفات الصوفية ومشاهداتهم (حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد . ثم يترقى الحال إلى مشاهدة الصور والأمثال إلى درجة يضيق عنها نطاق النطق) .

■ وسماع الأحياء من الأموات يقظة قد حدث كثيرا حتى في زمن النبي ﷺ
 - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر . فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها . فلما النبي ﷺ قال : يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي ﷺ هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر " رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب . انظر كتاب الروح لابن القيم ص ٨٠ .)

■ وكذا شم الرائحة الطيبة من غير رؤية صاحبها :

أورد ابن القيم في كتابه الروح (عن فضالة بن دينار قال : حضرت محمد بن واسع وقد سجى للموت فجعل يقول : مرحبا بملائكة ربى ولا حول ولا قوة إلا بالله . وشممت رائحة طيب لم أشم قط أطيب منها ثم شخص ببصره فمات) .

■ وقد يرى الحي المتبعين رأسه فضلا عن سماع صوته أو شم الرائحة .

■ عن عروة عن أبيه قال: بينما راكب يسيرا بين مكة والمدينة إذ مر بمقدمة فإذا برجل قد خرج من قبر يلتهم نارا مصFDA فى الحديد فقال: يا عبد الله انقض يا عبد الله انقض . قال: وخرج آخر يتلوه فقال: يا عبد الله لا تنقض . قال: وغشى على الراكب وعدلت به راحته إلى العرج قال: وأصبح وقد ابيض شعره فأخير عثمان بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني . كتاب الروح لابن القيم ص ٦٧ -

■ والعدة في هذا الأمر ما قاله ابن القيم رحمة الله: قال مالك وغيره من الأئمة إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وما يراها الناس من أرواح الموتى ومجيئهم إليهم من المكان بعيد أمر يعلمه عامة الناس ولا يشكون فيه . - الروح لابن القيم ص ١٠١ - ١٠٢ -

وإذا كنت مزكوما فليس بلايق مقالك هذا المسك ليس بفائق
 - قال جعفر الرازى رضي الله عنهما : الولى ديهانة الله في الأرض يشم الصديقون
 فتصل رائحته إلى قلوبهم فيشتاقون إليه إلى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة . -
 حاضر العالم الإسلامي - الأمير شبيب أرسلان .

رأى الشيخ الحضرى فى رؤية النبي ﷺ يقظة

قال رحمة الله في حاشيته على شرح الهمزة للعلامة ابن حجر عند قول البوصيري رحمة الله:

ليسته خصني برؤيه وجه .. زال عن كل من رأه الشقاء

يتحدث الإمام الحفني عن هذه الرؤيا فيقول:

بأن يرى روحه الشريفة المتشكّلة شكل جسده الشريف المنطلقة الانطلاق الكلى أو جسده الشريف فإنه حى قى قبره ولا مانع من اكرام الله بعض عبيده برفع الحجب بيته وبين رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فيراه فى قبره وإن بعدت داره.

* فليس المراد برؤيته يقطة انه صلوات الله عليه وآله وسلامه يخرج من قبره بروحه وجسده ويمشى فى الأسواق ويأتى ل مكان الرائي، ويختفى عن لم يرد الله له رؤيته كالملائكة.

* وإنما المراد ان الحجب تزول خرقا للعادة، يان يجعل تلك الحجب كالزجاج الذى يحکى ما وراءه فيراه أوليا، الله بعين بصرهم مع كونه فى قبره، ويحداثونه ويسألونه عن اشياء، ويجيبهم ويسمعون وإن بعدت أماكنهم لأنه صلوات الله عليه وآله وسلامه حى فى قبره.

الخلوة

تعريف الخلوة:

* عرف الشيخ عبد القادر عيسى الخلوة بقوله: هي انقطاع عن البشر لفترة محدودة وترك للأعمال الدنيوية لمدة يسيرة كى يتفرغ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهى ويستريح الفكر عن المشاغل اليومية التي لا تنتقطع.

ثم ذكر الله تعالى بقلب حاضر خاشع، أو تفكير في آلاء الله تعالى أثناء الليل وأطراف النهار.

- حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى ص ٢٤٢ -

* فائدتها: وقال ذو النون المصري محدثا عن فائدتها: لم أمر شيئاً أبعث على الإخلاص من الخلوة. ومن أحب الخلوة فقد استمسك بعمود الخلاص وظفر بركن من أركان التصوف.

- عوارات المعارف للسهروردي ص ٢١٠ -

* مكان الخلوة: قال الإمام الغزالى: إن الشيخ يلزم المريد زاوية ينفرد بها ويوكى به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فأن أصل الدين القوت الحلال.

- أحياء علوم الدين للإمام الغزالى ج ٢ ص ٦٦ -

* فهذه الزاوية قد تكون في البيت. وهو الغائب في وقتنا هذا - أو في مكان لا يتشوش به باطن المريد بالناس والنظر إليهم والحديث معهم.

* وقد حرص المسادة المصوفية على الخلوة لا سيما وقت اداء الورد اليومي للمريد فيوصون المريد المبتدئ، إذا انتهى من أعماله اليومية أن يتوضأ ويجلس في مكان طاهر حاضر القلب مستقبل القبلة مؤديا ما كلف به من أوراد.